من مذكرات

عصمت شريف وانلي

مشرف المطبوعات: صديق صالح

- تسلسل الإصدار: ١٦٧
- اسم الكتاب: من مذكرات عصمت شريف وانلي
- المؤلف: عصمت شريف وانلي
- تقديم الكتاب: هوشنگ عثمان صبري. أيوب بارزاني. كمال جميل سيدو
- كلمة أخيرة: علي جعفر
- هوامش الكتاب وتعليقاته: علي جعفر، د. جبار قادر
- التنضيد والإخراج الفني: دار خاني
- تصميم الغلاف: أحمد سعيد
- رقم الايداع: ١١٢٧ لسنة ٢٠١٤ من المديرية العامة للمكتبات العامة
- مكان الطبع: السليمانية، مطبعة پيرەمێرد
- منشورات: مؤسسة ژين لإحياء التراث الوثائقي والصحفي الكردي- السليمانية
- الطبعة الأولى: ٢٠١٤

جميع الحقوق محفوظة

مؤسسة ژين

لإحياء التراث الوثائقي والصحفي الكُردي

العراق: إقليم كُردستان، السليمانية؛ الشارع ١١ بيرەمكرون، محلة ١٠٧ بَرانان،

(عمارة ژين) بجانب (مسجد الشيخ فريد) الأرضي: ١-٣١٩٤٧٣٢

آسياسيل: ٠٧٧٠١٤٨٤٦٣٣ أو ٠٧٧٠١٥٦٥٨٦٤. كورك ٠٧٥٠١١٢٨٣٠٩.

العنوان: **info@binkeyjin.com** الموقع: **www.binkeyjin.com**

الآراء الواردة في هذا الكتاب لاتعبر بالضرورة عن آراء مؤسسة ذين واتجاهاته

من مذكرات

عصمت شريف وانلي

فهرس الكتاب

- تقديم: هوشنگ عثمان صبري ٧
- عصمت شريف وانلي مناضل كُردستاني: أيوب بارزاني ٩
- هكذا التقيت عصمت شريف وعرفته: كمال جميل سيدو ١٥

- **القسم الأول آ- A:** ١٩
- الاسم والولادة وأصل العائلة: ١٩
- المدارس في سوريا، ثم بيروت ٢٢
- **القسم الثاني: ب - B** ٢٧
- **القسم الثالث:** ٩٧

- بيان إلى أبناء الشعب الكُردي المناضل. - مقدمة. - لماذا تأخر اصدار هذا البيان. - موضوعية البيان. - منهاج السفرة لكُردستان وظروفها. - أرقام، معطيات ومشاهدات مختلفة في كُردستان. – اللقاءات السياسية في بغداد. – الوجوه الايجابية في سياسة الحكومة تجاه الشعب الكُردي والمسالة الكُردية. – تفسيرات الحكومة لسياسة (التهجير والتعريب). – نقاط أخرى مختلفة جرى بحثها في بغداد – المقترحات الخطية المقدمة لحزب البعث.

- الخاتمة ١٧٨
- ملحق حول الوضع في كُردستان العراق ١٨١
- مجلة (هيڤيا وليّت– Hêviya Welêt) ورسالتها ١٨٥
- طريقنا في النضال من أجل التحرر الوطني الكردي (الاشتراكية) ١٩١
- آراء وأمثلة حول تطبيق الفيدرالية في العراق وبشأن العلاقات العربية- الكردية وتطلعات لمستقبل أفضل في الشرق ١٩٧

- كتب وأبحاث لعصمت شريف وانلي ٢٦٣
- صور تذكارية ٢٦٩
- كلمة أخيرة: علي جعفر ٢٧٧

تقديم

في البداية أهدي جهود هذا الكتاب إلى السيدة كارمن وانلي، قرينة المرحوم عصمت شريف وانلي. وأقدم شكري للأخ العزيز علي جعفر على مساهمته الكبيرة في طبع واصدار هذه المذكرات القيمة.

في عام ٢٠٠٥ وخلال إحدى اتصالاتي الهاتفية، رجوتُ المرحوم عصمت شريف وانلي، أن يكتب مذكراته ونبذة عن تأريخ حياته حتى يعرف أبناء وبنات شعبنا الكُردي سيرة حياته التي يجهلها الكثيرون. وبعد أربعة شهور تفضل المرحوم بكتابة هذه المذكرات، وأرسلها مع وثائق وصور مشفوعاً برغبته، بعدم نشرها إلا بعد موته الذي كان في ٢٠١١/١١/٩ في مدينة لوزان في سويسرا.

لقد سخر المرحوم عصمت شريف وانلي معظم سنوات عمره وإمكانياته المادية والفكرية لخدمة القضية الكُردية وتعرية وفضح الظلم والاضطهاد القومي الذي يعانيه الكُرد في تركيا وإيران والعراق وسورية (الدول المستعمرة لكُردستان). وكان المرحوم جريئاً في أفكاره وصادقاً في جهوده ومخلصاً في تطلعاته، وبعيداً عن الحزبية الضيقة ومستعداً دائماً للتضحية بوقته وراحته وحتى حياته العائلية.

في أعوام الستينات وحتى التسعينات كان عصمت شريف وانلي أحد بل وأشهر الأصوات القليلة التي دافعت عن قضايا الشعب الكُردي في المحافل الدولية وتمكن غالباً وبمجهوده الشخصي من تحقيق الكثير من الدعاية والمكاسب للقضية الكُردية على الصعيدين الكُردستاني والدولي.

كان المرحوم بعيداً عن التعصب الاقليمي لخدمة كل جزء من أجزاء كُردستان، وكان مثقفاً من الناحية القانونية والتاريخية وواسع الاطلاع وحريصاً على التفاصيل والأرقام، وهذا ما نلاحظه في بيانه الشهير الذي أصدره عام ١٩٧٥ إبان زيارة العراق وكُردستان وبعد انهيار الثورة الكُردية بقيادة المرحوم المناضل

مصطفى البارزاني نتيجة تآمر الدول الاقليمية وخاصة العراق وإيران والجزائر وتركيا. لذلك حاولت مخابرات صدام حسين إسكات هذا الصوت الشجاع وأرسلت القتلة لمحاولة اغتياله، وجرت هذه المحاولة في ٧ تشرين الأول عام ١٩٧٦ باطلاق رصاصتين على رأسه في منزله في لوزان، ولكنه نجا من الموت بأعجوبة.

في سنواته الأخيرة عانى المرحوم من العزلة السياسية ومقاطعة الأحزاب الكُردية له (وهذا لايُشرفهم ولا كان عصمت شريف يستحقه) وكان يبدي رغبته بزيارة كُردستان الشمالية* (المحررة) ولكن ذلك لم يحدث.

بغياب عصمت شريف وانلي، خسرت الحركة الكُردية أحد مناضليها المخلصين والمتفانين والتاريخيين.

هوشنگ صبري

برلين في ٢٠١٣/٨/٢٣

* [الاصح كردستان الجنوبية- د. جبار]

عصمت شريف وانلي
مناضل كُردستاني من طراز مختلف

عندما طبع كتابي الثالث تحت عنوان (الحركة التحررية الكُردية وصراع القوى الاقليمية والدولية ١٩٥٨-١٩٧٥)* اتصل بيّ شخص بارز في الحزب الديمقراطي الكُردستاني، وذكر انني بالغت في إبراز شخصية ودور عصمت شريف وانلي. لم أستغرب، فقد عوّد الكثيرون عقولهم –سواءً عن قناعة أو من أجل مصلحة– على فكرة أن ذكر الدور الايجابي البارز والبطولي لا يليق إلا بشخص واحد، ولا يجوز الانحراف عن القاعدة المعمول بها بدقة منذ الخمسينات من القرن الماضي.

كثيرون لايعرفون إلا القليل عن الحياة النضالية والفكرية والسياسية لعصمت شريف، وأعتقد أن دراسة وافية عن حياته ونظرته لقضية تحرير كُردستان وتوحيدها وازدهارها، تتطلب قبل كل شيء العودة إلى القسم المخصص لتراثه المحفوظ في المكتبة الجامعية والحكومية في مدينة لوزان السويسرية. تراثه غني بالكتب والوثائق والأرشيفات والمذكرات التي كتبها في مراحل مختلفة من مراحل النضال التحرري الوطني في كافة أجزاء كُردستان.

كان ذو حاسة سياسية مرهفة، بعيد النظر، فهو لم يتثقف ضمن أي حزب سياسي، فقد كان أوسع ثقافة واطلاعاً على أحوال العالم من قادة وزعماء الأحزاب والنخب السياسية الكُردية، وكان مدركاً للمحدودية السياسية لقادة الأحزاب الكُردية وتحلهم إلى حدود معينة، بـ (الروح المحلية الضيقة) مما يعيق

* [عام ٢٠١١- د. جبار]

المنحى الكُردستاني العابر للحدود الاستعمارية المصطنعة والمفروضة على الأمة الكُردية بقوة السلاح، لذا لم يكن من المنطق القبول بعضوية في حزب يفقد فيه حريته الفكرية وقراره السياسي المستقل ويخضع لأوامر تأتيه ممن هم دون مستواه. وليس هذا استعلاء منه انما حقيقة يمكن تلمسها من تبادل الرسائل بينه وبين زعماء كورد آخرين على رأس أحزاب سياسية تبجلهم الدعاية الحزبية الموجه باستمرار.

يقول الدكتور وريا رواندوزي: ((دافع عصمت شريف عن الحقوق الكُردية عام ١٩٦١ وكان رئيساً للجنة الدفاع عن حقوق الشعب الكُردي، فقد انتقد المادة الثالثة من الدستور العراقي* أثناء اشتراكه في مؤتمر اتحاد الطلبة العالمي، إنتقاده لهذه المادة كان بمثابة اضرام النار في الهشيم، وكان بمثابة تصور جديد ومعرفة جديدة)).

نشرت جريدة (خەبات) التابعة للحزب الديمقراطي الكُردستاني الخطاب برمته بعد أن ترجمه عصمت بنفسه من الفرنسية إلى العربية. وباعتراف جلال الطالباني بالنص: ((ان حزبنا كسب في عشرة أيام عدداً من الأعضاء والمؤيدين أكثر مما كسبه خلال العشر سنين الأخيرة)). لم يتطرق قادة الحزب للمادة الثالثة**من الدستور قبل أن ينتقدها عصمت، وأكثر الظن أن عدم التحلي بشجاعة كافية كان العامل الأهم في جعل قادة (حدك) يلتزمون الصمت، من الممكن تفهم ذلك، ولكن من الصعب القبول بإهمال الحقيقة عن دور عصمت في إثارة هذه النقطة الحساسة جداً والتي كانت سبباً في طرده من العراق.

---

* [الاصح الصحيح المادة الثانية- د. جبار]،

** [الاصح المادة الثانية التي اعتبرت العراق جزءا من الوطن العربي، اما المادة الثالثة فهي التي تحدثت عن شراكة العرب الكورد- د. جبار]

كما سعى إلى إنهاء الصراع بين (حدك) و (ينك)[***] – العراق وحزب العمال الكُردستاني في التسعينات من القرن الماضي. ولذا ناشد إلى تبني استراتيجية كُردستانية تلتزم بها كافة الأحزاب والحركات الكُردية الوطنية التحررية.

وعمل عصمت الكثير من اجل تعريف القضية الكُردية في المحافل الدولية ولدى الرأي العام العالمي. وعندما رحل الشعب الكُردي بغالبيته بعد طرد القوات العراقية من الكويت عن أرضه هرباً من بطش القوات العراقية المنهزمة في الكويت والمهاجمة في كُردستان، أنتج عنها نزوح أكثر من مليوني إنسان نحو الحدود التركية والإيرانية، سارع قادة معظم الأحزاب الكُردية يطلبون من عصمت التدخل بأسمها لدى الأوساط الدولية لإنقاذ شعب كُردستان من الكارثة المنتظرة.

وحتى بعد ترحيل وإبادة عدد كبير من الفيليين الكورد من قبل نظام البعث في العراق، بداية الثمانينات وحملة إبادة البارزانيين عام ١٩٨٣ وقصف شعبنا بالأسلحة الكيماوية ١٩٨٧-١٩٨٨، وعمليات الأنفال الواسعة، هرع القادة الكورد إلى بغداد لتقبيل صدام حسين بثتها أجهزة الإعلام المختلفة مما أدهش العالم! وفي ١٩٩١/٥/٦ عاتب عصمت قادة الجبهة الكُردستانية قائلاً: ((حقاً ان التدخل الدولي كان (انسانياً) ومع هذا فهو يتضمن بالتأكيد بعداً سياسياً. ولو كنتم قد صبرتم اسبوعاً أو اسبوعين وطلبتم من المجتمع الدولي حلاً سياسياً كشرط لعودة الأكراد لبيوتهم لكان العالم سوف يجتاز مرحلة (التدخل الإنساني) إلى مرحلة (التدخل السياسي) وربما العسكري. إنني واثق بأنه كان من الأفضل أن تطالبوا مجلس الأمن والدول الكبرى بحل سياسي وعدم المفاوضة مع السفاح وحكمه ولا مع البعث)). ويقول في نفس الرسالة: ((وقد جعلتم العالم يقول: إذا كان مسؤولو الأكراد في العراق أنفسهم يتفاوضون معه، فلماذا نتعب أنفسنا في التفكير بحل دولي لمسألتهم)).

[***] **ينك**، الاتحاد الوطني الكُردستاني. **حدك**، الحزب الديمقراطي الكُردستاني.

ويظهر لي أن أعداء الشعب الكُردي كانوا أكثر فهماً من القادة الكرد لأهمية شخصية عصمت بالنسبة لمستقبل الأمة الكُردية ومصيرها، أرسل صدام حسين عملائه لاغتياله في السبعينات.. وعندما كان في المستشفى تحت العناية المكثفة في آخر أيام حياته، كلمتني عقيلته (كارمن) وقالت إنها تسلمت من القنصلية التركية رسالة، تعلمها رفض الحكومة التركية نقل جثمانه لكي يوارى الثرى في أرض كُردستان. فقد كان من المتوقع أن ينقل جثمانه إلى دياربكر ليدفن هناك، أو يدفن في مسقط رأس العائلة في (زيڤك) المشرفة على بحيرة وان. وكان هذا المطلب أيضاً خيار حزب العمال الكُردستاني (PKK).

كانت الحكومة التركية على علم بما يحظى به عصمت من شعبية طاغية، ولو نقل جثمانه إلى كُردستان، لخرجت الملايين من أبناء الشعب الكُردي لاستقباله تعبيراً عن تعلقها به وتقديراً لنضال هذه الشخصية التاريخية العابرة للحدود الاستعمارية المصطنعة التي تقتسم كُردستان.

لقد ترك عصمت للأمة الكُردية تراثاً غنياً من التجارب السياسية والنضالية والمؤلفات التاريخية والاستراتيجية تغني مسيرة النضال التحرري الكُردستاني، ويعتبر تراثه المصون في المكتبة الحكومية والجامعية لمدينة لوزان، الذائعة الصيت، مصدراً لا يستغنى عنه لكل من يريد التعرف على نضال هذه الشخصية التاريخية المتميزة وصراع شعب كُردستان من أجل التحرر من التبعية والهيمنة الاستعمارية.

كثر الحديث هذه الأيام حول المؤتمر القومي الكُردي الجامع لكافة أجزاء كُردستان والمفروض أن يعقد في أربيل، عصمت هو الذي وضع استراتيجية مستقبلية للأمة الكُردية في بداية الستينات من القرن الماضي كي يجنبها الحروب الداخلية ومن أجل تنسيق وتناغم النضال التحرري الكُردي لنيل الاستقلال وتوحيد الأمة، وكان هو رئيساً للجنة الدفاع عن حقوق الشعب الكُردي ومؤسسها.

في منزله منتصف عام ٢٠١١، ذكر الحادثة التالية بفترة قصيرة قبل دخوله المستشفى وتنم عن التزامه بالقيم الثورية منذ الصغر، قال: ((كنت ربما في الثالثة

عشر أو الرابعة عشر من العمر، عندما قررت مجموعة من المواطنين والطلاب القيام بمظاهرة، ولا أتذكر أسباب وأهداف تلك المظاهرة، فاشتركت فيها. ثم علا صياح وسط المتظاهرين يعلن تحرك قوات الشرطة ضد المتظاهرين، تفرق الجميع خوفاً وهربوا تاركين الساحة للنجاة، لكنني لم أبرح مكاني، لأنني كنت أعتقد أن الهرب شيء مخزٍ ولابد من المقاومة وتحمل المسؤولية. ثم جاءت قوات البوليس ولم يجدوا غيري واقفاً في الساحة، فألقوا القبض عليّ وساقوني إلى مركز المخفر، وهناك طلبوا اسمي واسم والدي، ثم أخبروا والدي بما حصل، ولم يمضي وقت طويل حتى حضر والدي إلى المخفر وأمام رجال الشرطة صفعني بخفة وقال، الآن عد إلى البيت)).

عندما اندلعت الثورة الكُردية سعى عصمت إلى تبني قيادة الحركة الكُردية عام ١٩٦٢، لتكتيك حرب العصابات (البارتيزان)، على شاكلة حروب التحرر في العالم الثالث: الصين، فيتنام، الجزائر، وتجنب (الحرب الجبهوية) مع اتباع دبلوماسية نشطة في الخارج ومتمشية مع روح العصر، وحاول إخراج الثورة من الإطار السياسي الضيق. لكنه في كل مرة كان يصطدم بمحدودية سياسة القيادة الكُردية وتفضيلها البقاء ضمن الإطار القبلي في التكتيك القتالي والتنظيمي. هنا كان التناقض واضحاً بين توجهات عصمت السياسية العصرية وقيادة الحزب الديمقراطي الكُردستاني ذي المنحى التقليدي.

كما سعى عصمت إلى تقوية ركائز الثورة الكُردية من الداخل والاعتماد على تنظيم الشعب الكُردي في مواجهة التحديات الكبرى، تنظيم الفلاحين وإتباع سياسة الإصلاح الزراعي في كوردستان المحررة وتقديم ذوي الكفاءات في المناصب العسكرية والحزبية والسياسية وتفادي المحسوبية والمنسوبية، ومحاربة الفساد. وأن العلاقات الخارجية يجب أن تستغل لترسيخ الجبهة الداخلية للشعب الكُردي وتقوية كفاحه المسلح والاعتماد على الذات. وكان يريد من القيادة الكُردية أن تكون أكثر شجاعة في مطالبها وأكثر وضوحاً في تحديد أهدافها.

ونظراً لكون عصمت شخصية مستقلة لم تنتمي إلى حزب فقد منحه ذلك حرية في العمل السياسي في جميع أجزاء كُردستان، وبنى علاقات تعاون نضالية مع كافة أحزابها ونال احترام الشعب الكُردي في جميع أجزاء كُردستان. وهو من بين القلائل الذين رفضوا تحويل العمل النضالي وسيلة للثراء، فما فيه من عنصر النبل والإخلاص الوطني حمته من الفساد الذي استشرى لدى العديد من القادة (الثوريين) الذين انقلبوا بسرعة مدهشة إلى (رجال أعمال) من نوع خاص.

كان عصمت متقدماً على زمانه، ومن هنا ربما الشعور بالوحدة في أحيان كثيرة. كانت الهوة سحيقة بين اسلوبه في النضال التحرري العصري وبين اسلوب قادة بعض الأحزاب الكُردية الكلاسيكية. لقد ألمه كثيراً حروب الزعامات، كما آلمه التحالفات غير المكتوبة بين بعض قادة الأحزاب الكُردية والدول المقتسمة لكُردستان والتي انعكست في صراعات دموية بين الأحزاب الكُردية وقد راح ضحيتها الآلاف من أبناء شعب كُردستان. وهذا لا يليق بحركة تحررية وطنية لابد أن يكون من أهدافها وحدة النضال الوطني والترفع عن الغايات الشخصية. توسط مرات عديدة لوقف هذا المنحى السلبي بين قادة الحركات الكُردية، ابتداءً من الخلافات بين جناح ملا مصطفى وإبراهيم أحمد في النصف الأول من الستينات في القرن الماضي، وبين (حدك/ إيران) و (حدك/ العراق)، في ثمانينات القرن الماضي.

أيوب بارزاني
جنيف ٩/ ٩/ ٢٠١٣

هكذا التقيت عصمت شريف وانلي وعرفته

كان ذلك في عام (١٩٥٧)، حيث سمعت اسم المثقف و المناضل الكُردي عصمت شريف وانلي لأول مرة في حلب من بعض زملائي الطلبة. وبعد انضمامي للحزب الديمقراطي الكُردستاني في سوريا تابعت أخبار هذا المناضل القادمة من أوروبا، وما كنت أسمعه عنه و عن نشاطاته كان يزيدني رغبة في لقاء هذا الرجل الذي كانت مسافات شاسعة تفصل بيننا، مما كان يجعل رغبتي تلك أشبه ما تكون بحلم ربما لن يجد طريقه إلى التحقق.

في عامي (١٩٥٩ و ١٩٦٠) شنت السلطات السورية حملة اعتقالات واسعة ضد حزبنا في عموم المناطق الكُردية في سوريا من قامشلو إلى الحسكة وكوباني وعفرين وحلب ودمشق، و كنت أحد أولئك المعتقلين في حلب. وكانت التهمة الموجهة إلينا والتي لازال النظام البعثي السوري يرددها حتى الآن، موجّهاً إياها إلى المناضلين الكرد (سلخ جزء من الوطن العربي و ضمه إلى دولة أجنبية).

كان عدد المعتقلين ثلاثة و ثلاثين عضواً حزبياً، من القاعدة الحزبية إلى اللجنة المركزية. اقتادت السلطات معتقلي حلب إلى سجن المزة السيئ الصيت في دمشق، وبعد ستة أشهر نقلونا إلى سجن القلعة الرهيب.

بالرغم من قسوة المعاملة في المعتقلات و السجون، كان ثمة شيئ يُرَوِّح عني، ويعينني على تحمُّل الضرب المبرح، وهو أني وجدت في السجن فرصة اللقاء والتعرف على مجموعة من المناضلين ولاسيما قادة الحزب، لعلني أستفيد من تجاربهم وخبراتهم، خاصة الدكتور نورالدين زازا و أوسمان صبري و رشيد حمو ومجيد حاجو ومحمد ملا أحمد وآخرين، ممن لم يكن العمل الحزبي السري يسمح باللقاء بهم والتعرف عليهم.

خلال مدة السجن راودتني فكرة الخروج من سوريا، فيما إذا تم الإفراج عنا، والتوجه نحو أوروبا بهدف إكمال دراستي، والتعرف على مجتمع آخر وثقافته. كانت هذه الفكرة كفيلة بأن تحي في نفسي تلك الرغبة السابقة في اللقاء بالمناضل عصمت شريف وانلي والتعرف عليه. و أطلعت المناضل أوسمان صبري على ما يدور في خلدي، فلم يتوان عن تشجيعي.

حُكِم عليَّ بسنة ونصف السنة، كانت الأيام تمضي بطيئة، ومع بطئها كانت فكرة إكمال الدراسة في أوروبا تنضج ورغبة اللقاء بعصمت شريف وانلي والاستفادة من خبراته تكبر. بعد انقضاء مدة الحكم، زرت المناضل أوسمان صبري الذي أطلق سراحه فيما بعد في منزله في دمشق حاملاً معي قراري الذي اتخذته حول السفر إلى أوروبا للدراسة. شجعني العم أوسمان صبري كعادته، وأوصاني بألا أنسى قضية شعبنا الكُردي، ثم زودني برسالة موجَّهة إلى جمعية طلبة كُردستان في أوروبا متمنياً عليهم مساعدتي.

اخترت ألمانيا للدراسة، وحين وصولي اتصلت بجمعية طلبة كُردستان* التي لم يألوا اعضاؤها من الطلبة جهداً في مساعدتي إلى حين حصلت على قبول من معهد السينما/ قسم الإخراج الوثائقي في مدينة (بالسْبِرج) القريبة من مدينة (برلين)، حيث تخرَّجت في ذلك المعهد بعد خمس سنوات بشهادة الدبلوم في إخراج الأفلام الوثائقية.

بعد التخرج عملت في تلفزيون ألمانيا الاتحادية في مدينة (كولونيا) مدة اثنتين وثلاثين سنة. كانت هذه الفترة الممتدة حُبلى بالنشاطات، سواء في مناسبات وطنية ألمانية أو مناسبات كُردية كأعياد النوروز ومؤتمرات جمعية طلبة كُردستان أو الكونفرانسات السياسية التي كانت تعقدها المنظمات السياسية الكُردستانية في أوروبا.

---

* [جمعية الطلبة الكُرد او الاكراد- د. جبار]

هذه النشاطات مهَّدت لي الطريق كي ألتقي المناضل عصمت شريف وانلي سواء في ألمانيا أو سويسرا أو بلجيكا أو فرنسا، وأتعرف عليه عن قرب، فرأيته فعلاً أكثر مما سمعت عنه، مثقفاً كبيراً، ملتزماً الدفاع عن شعبه، لا يدَّخر جهداً في خدمة أمته، ممتلكاً رؤية واضحة عن قضيتها، التي حملها معه إلى أي محفل أوروبي حضره، حيث كنت تراه نافحاً عن حقوق أمته بأسلوب علمي مقنع ينم عن دراية عميقة بالأساليب السياسية، وبلغة فرنسية واضحة وبليغة يستأثر من خلالها باهتمام سامعيه.

لقد كان الرجل، دون مبالغة، مدرسة كاملة في الثقافة والتاريخ وأسلوب الحوار، مما دفعني، و بحكم مهنتي، إلى التقاط صور كثيرة صامتة وناطقة له، حيث لازلت أحتفظ بالكثير منها بالإضافة إلى مخطوطات بيده. في الشهر السادس من هذا العام (٢٠١٣) كنت في رحلة عمل إلى شمال كُردستان، بهدف إتمام الفيلم الوثائقي الذي أعمل عليه عن تاريخ المناضل المرحوم أسمان صبري، أستاذي الذي أكنُّ له التقدير والمحبة.

اقتضت ضرورات التصوير أن أذهب إلى مدينة (وان) مع صديق لي لإجراء مقابلة مع السياسي الكُردي المعروف أحمد ترك، وفقاً لمقتضى الفيلم. بعد انتهاء المقابلة، سألت صديقي المرافق، وهو من أبناء مدينة (وان) عن قرية (زيڤك) التي تنحدر منها أسرة المرحوم عصمت شريف وانلي، والمسترخية على سفح جبل ينحدر نحو بحيرة (وان) مقابل جبل سبحان.

كان المناضل المرحوم عصمت شريف وانلي قد زار قرية آبائه وأجداده عام (١٩٩١) ورأى ما تعرَّض لها من تتريك، فتألَّم لذلك وكتب في مذكراته: ((لقد غير الأتراك اسم قرية (زيڤك) إلى (قاورمه كوي)، و هو اسم يعني باللغة الكُردية القرية المقلية)).

كانت ثمة أبنية من الطراز الحديث في قرية (زيڤك) تختلف عن الأبنية الأخرى، فسألت بعضاً من أفراد عائلة المرحوم، فقيل لي إنها بيوت خاصة بضباط الجيش والشرطة الأتراك.

عدت من تلك الرحلة والأمل يحدوني أن أنتج فيلماً وثائقياً عن حياة هذا المناضل والمثقف الكُردي الذي لم يتوان عن خدمة الأمة الكُردية في ظروف صعبة وقاسية حتى الرمق الأخير، لتكريمه ولو بعد الرحيل وتعريف الجيل الكُردي الجديد والأجيال اللاحقة به.

كمال جميل سيدو
قارندورف / ألمانيا
٢٠١٣/٠٩/١٣

القسم الأول

(كُتب في شباط ٢٠٠٥)

الاسم والولادة وأصل العائلة

حسب جوازات السفر السورية الأولى (التي احتفظت بها)، ولدت في دمشق عام ١٩٢٤ ومسجل في قيد دائرة الإحصاء في (دمشق– صالحية- أكراد رقم ٥٩١). كان اسم والدي رحمه الله محمد شريف وانلي، واسم عمي المرحوم (محمود شريف وانلي)، وكان يكبر والدي بنحو عشرة سنوات، وهو الذي أشرف على تربيته. وكان جدي من طرف الوالد يسمى (شريف) وقد هاجر من قرية (Zîvik) المشرفة على مدينة وان في أواخر القرن التاسع عشر (ربما في نحو عام ١٨٩٠). فسميّ في سجلات النفوس السورية العثمانية بـ (شريف وانلي) حسب العادة الكُردية. وقد زرت قرية (Zîvik) المشرفة على المدينة والبحيرة عام ١٩٩١ وتعرفت بها على أولاد عمومتي الأبعدين وهم يعدون الآن بمئات الأسر في مدينة وان. وبعضهم مازال في قرية (زيڤك) التي غير الأتراك اسمها إلى (قاورما– كويو: أي قرية (اللحم المشوي) بالتركية– لعنهم الله). وقال لي هؤلاء الأقرباء البعيدين (وكانوا كلهم يعرفون اسمي) إن اسم عشيرتنا كان (خاني) من نفس عشيرة أحمدي خاني (الذي لم يخلف أولاداً)، وكان أهل زيڤك يعرفون بأن أحدهم كان قد هاجر من القرية أو المدينة إلى (شام شريف) في العهد العثماني. ولم أعرف هذا الجد. ولكن عمي ووالدي أنفسهم كانوا من مواليد دمشق وحي الأكراد بالذات.

كان الوالد من مواليد عام ١٨٩٩، وكان في عام ١٩١٦ شاباً مسجلاً في مدرسة بالقدس لكي يصبح قاضياً فأخذه العثمانيون للخدمة العسكرية في تركيا

وجعلوا منه ضابطاً (ملازم) خدم في عامي ١٩١٦-١٩١٨ على جبهة القفقاس ضد الروس والأرمن، وكذلك في بلغاريا. وبعد الهزيمة والهدنة عاد لسوريا واشترك في معركة ميسلون كضابط عام ١٩٢٠ ضد الفرنسيين. ثم جعل الفرنسيون منه ضابطاً في الجندرمة (درك). وكان يحسن الكُردية والعربية والفرنسية وربما قليلاً من التركية، وانتهى به الأمر كمدير عسكري (لدائرة العشائر) في سوريا. توفيّ بعد مرض طويل عام ١٩٦٥ بعمر ٦٦ سنة رحمه الله.

لم أستطع زيارة ضريحه وضريح الوالدة (في مقبرة الشيخ خالد) إلا في عام ١٩٩٤ (وأنا أحمل جواز سفر تركي بغير اسمي) انما مع صورتي. علمت بوفاة والدي بعد وفاته بأشهر قليلة عام ١٩٦٥، وكنت آنذاك في بيروت كناطق رسمي بأسم الملا مصطفى البارزاني وممثل ثورة ايلول في الخارج، أخبرني بها كوردي من بيروت (جميل محو)، ولم أكن أستطيع آنذاك السفر من بيروت لدمشق لرؤية الوالدة والأهل وزيارة القبر نظراً لعلاقاتي مع الثورة، وكنت أحمل آنذاك جواز سفر إيراني بأسمي الحقيقي وصورتي، كما صدر بحقي حكما بالاعدام و مصادرة املاكي في العام نفسه من قبل الحاكم العسكري السوري قبيل وفاة الوالد بأشهر قليلة (بتهمة التآمر على سوريا ومصالح الأمة العربية في جنيف والأوساط الدولية)، وقد نُشر هذا الحكم في الجريدة الرسمية السورية عدد ٢٣، بتاريخ ٣ تموز عام ١٩٦٥، وبعد صدوره أو قبله بقليل جاء ضابط قضائي سوري، أمر لكي أحضر المحاكمة لتبليغي به لبيتنا في حي الأكراد، ولما علمت أمي بذلك خلعت حذاءها وضربت به الضابط قائلة: ((انكم لا تخجلون، اذهب من هنا، فزوجي مريض، وعصمت ليس هنا)). وكان أهلي وكورد الحارة وسوريا على العموم يعلمون بهذه التطورات، فلم يخبرني الأهل عن مرض الوالد ثم وفاته.

أما والدتي فكان اسمها (خيرية) وكانت من مواليد حي الأكراد في دمشق عام ١٩٠٨، بنت المرحوم عبدالله آله رشي. وكان بيتهم في (رأس الحارة: أي باتجاه برزه) وكان لي أخوال وخالة وجدة، وكانوا كلهم يتكلمون الكُردية والعربية. وقد عرفت

www.zheen.org

جدي من طرف الأم عندما كنت صبياً ثم شاباً، واسمه (آله رشي) هو كردي أصلي ولعله اسم عشائري وليس جغرافي (كوانلي أو كركوكلي) وكان أصل عائلتهم من منطقة دياربكر، ولكنني لست أعلم فيما إذا كان جدي كان نفسه قد هاجر من كُردستان للشام أو أنه كان ولد في حي الأكراد. عرفته شيخاً متقاعداً، وكان قد سبق له أن عمل كتاجر يستورد الأغنام من كُردستان لبلاد الشام، وكان يؤمن بالهائية (بدون أن يعمل كمبشر لها). توفيّ جدي بعد أن غادرت سوريا لأوروبا. وتوفيت والدتي عام ١٩٨٤ رحمهم الله، ولم أستطع السفر لحضور جنازتها للأسباب السياسية المذكورة.

اخوتي: لي أخ توفي هو الدكتور صلاح الدين الشريف في دمشق من مواليد حي الأكراد في عام ١٩٢٦، وهو أصغر مني بسنتين، درس الطب في جامعة دمشق ثم سنة في ڤيينا. وكان متقاعد (ومولع باقتناء السجاد الشرقي الفاخر). تزوج من چركسية سورية أصلها من الشام كانت طالبة معه في كلية الطب الدكتورة نظيرة دوغوز، وقد زارونا عدة مرات في سويسرا. توفيت الدكتورة نظيرة عام ٢٠٠٤ بالسرطان في دمشق، بعد أن زارتنا في لوزان في نفس السنة. وكانت استاذة في كلية الطب في دمشق. ولأخي وللمرحومة نظيرة ابن في لوزان (حازم شريف) درس الهندسة المدنية هنا، ويملك الآن في سويسرة شركة هندسة مع شركاء مهندسين سويسريين، وهو الآن سويسري الجنسية. ولي اخت اسمها فريزة شريف من مواليد حي الأكراد في دمشق عام ١٩٢٨ وتزوجت من كردي الحارة محمد متيني الذي درس الهندسة الكيميائية في جامعة لوزان ثم مارسها في دمشق. وكانت فريزة استاذة في دار المعلمين في دمشق. وزارتنا عدة مرات في لوزان. وهي الآن وزوجها وأولادهم في استراليا مدينة سيدني وأصبحوا استراليين الجنسية.

كان لي أيضاً اخت اسمها فطمة من مواليد حي الأكراد في دمشق عام ١٩٣٠، تزوجت من كردي سوري (فؤاد ملاطهلي) الذي كان ضابطاً عسكرياً في الجيش السوري، ومن مواليد حي الأكراد في دمشق، ورقي لرتبة كولونيل (عقيد)

ثم أُحيل على التقاعد (الاجباري) في الستينات عندما أخرجت الحكومة السورية من الجيش كافة الضباط من أصل كردي لأسباب عنصرية. توفيت اختي فطمة بالسرطان عام ١٩٧٦ ولها أولاد منهم، اثنان جاؤوا لسويسرا وأصبحوا سويسريين، ولايهتمون بالقضايا الكُردية.

المدارس في سوريا، ثم بيروت

كانت أول مدرسة ابتدائية درستُ بها تسمى (مدرسة الصاحبة) في حي الأكراد، معمرة من الحجر الصلد، وعلى جدارها فوق الباب نقش بالعربية يشير إلى أن (الصاحبة) التي عمرتها (كوقف) كانت أخت السلطان صلاح الدين الأيوبي (واسمها إذا أذكر جيداً كان ربيعة* خاتون، أي أن البناء قد استعمل كمدرسة منذ أكثر من سبعة قرون، وهذا أيضاً يشير إلى أن حي الأكراد على سفح جبل قاسيون يرجع عهده على الأقل إلى العهد الأيوبي، وربما أقدم. فقد كان الكُرد الذين يهاجرون من كُردستان للشام يفضلون هذا الحي على سفح الجبل والمعزول عن المدينة ببساتين الغوطة.

وبما أن والدي كان في سلك الجندرمة، فقد مارس أثناء طفولتي مهنته (كقائد درك) في أقضية مختلفة (منها قطنة، والقنيطرة، والزبداني، ثم دير الزور) حيث تابعت المدرسة الابتدائية. ثم نقل لدمشق في القلعة عندما كنت في الثانوية بعمر ١٢ سنة، واشترى في حي الأكراد بيتاً في زقاق بوظو. كان الجناح الصيفي لدار باشا كردي في العهد العثماني، يشرف على ما كان يسمى (بنهر يزيد) ومن بعد على دمشق. والتحقت، وبعدي أخي صلاح، بدار التجهيز الأولى في دمشق، حيث حصلت على البكالوريا السورية (قسم الرياضيات) عام ١٩٤٤. كنا نمشي على الأقدام من حي الأكراد لمدرسة التجهيز في قلب المدينة.

---

* [رابعة- د. جبار]

وفي تلك الحقبة، في أوائل شبابي، كنت قومياً كُردياً وعلماني التفكير (لعلّ ذلك كان بسبب التأثير الفرنسي، الدولة المنتدبة، أو بسبب طبيعة تفكيري. فأنا لا أؤمن بوجود كائن خلاق ما وراء الطبيعة). وأسسنا سوية مع بعض شباب الكُرد (نادي كُردستان) للثقافة والرياضة (كان عندنا فريق كُردستان لكرة القدم). وبدأت آنذاك باقتناء الكتب، كان منها كتاب: (تاريخ كُردستان) لمحمد أمين زكي، وكتاب (من عمان للعمادية، أو رحلة في (كُردستان الجنوبية) لعلي سيدو الگوراني، وهما الكتابان الوحيدان اللذان جلبتهما في حقيبتي عندما تركت سوريا ولبنان لأوروبا. كان كتاب محمد أمين زكي، ترجمة (محمد علي عوني) بمثابة قرآن لي وكنت أعطي (محاضرات) في نادي (كُردستان) بالعربية عن تأريخ الكورد على أساس هذا الكتاب. ومنذ أوائل شبابي كنت أعاشر زعماء الكورد في مقاهي دمشق (مطعم سقراط) ومقاهي (شارع بغداد) في الأمسيات الصيفية، من الذين هاجروا من كُردستان الشمالية بعد فشل ثورة الشيخ سعيد واستقروا في الشام؛ من أمثال المرحومين ممدوح سليم وقدري جميل باشا وابن عمه أكرم بگ. أما جلادت بگ بدرخان، فقد زرته في بيته عدة مرات في حي المهاجرين، ولكنه كان لا يختلط (بالزعماء) الآخرين علماً بأنه كان يعمل في حقل اللغة الكُردية والنشرات والصحافة الكُردية (بدون الالتقاء بأحاديث المقاهي التي كانت هراءً). كما اجتمعت مرات عديدة بـ"عثمان صبري"، وكان هو أيضاً لايختلط بالآخرين، بل يعمل على تربية الشبيبة في الحي على الشعور القومي الكُردي، رحمه الله. اجتمعت أيضاً مرتين بالمؤلف محمد أمين زكي بگ وعرف اهتمامي بكتابه فأهداني صورته: كان ذلك في زيارة له لدمشق. كما تعرفت على الرئيس (كابتن) عزت عبدالعزيز في زيارة له لدمشق. وقد قتلته الحكومة العراقية بعد رجوعه للعراق مع ضباط كُرد آخرين بعد ثورة البارزاني عام ١٩٤٥ التي اشتركوا بها*.

* [اعدم عزت عبدالعزيز اثناء اعدام الضباط الاربعة في ١٩ حزيران عام١٩٤٧- د. جبار].

كان والدي يعرف زعماء الكُرد المذكورين. ولكنه لم يكن كثير الارتياح من اتصالاتي بهم وترحيبهم بيّ، خوفاً على مستقبلي، وينصحني بالاهتمام بأموري الدراسية. وقد أعطيت اسم (عصمت) تيمناً بأسم (عصمت اينونو). وكان الوالدان في الدار يتكلمان بالعربية، ولا يستعملان الكرمانجية إلا لاخفاء أشياء على أولادهم. ولهذا فلم أتعلم الكرمانجية، ولكن أذني كانت ملأى بمفردات كُردية. كان جميع أبناء حي الأكراد من الكُرد، لا اختلاط مع فلسطينيين وغيرهم كما هو الآن. وكانوا يميزون أنفسهم ليس فقط عن العرب، بل أيضاً عن أهل دمشق، فيقولون (نحن كورد) وهم (شوام)، أي أهل الشام، ويعتبرون أنفسهم أفضل أخلاقاً وأكثر صدقاً من أهل الشام. كانت فترة انتقالية بمعنى أن الجيل المسن فقط من أهل حي الأكراد كان يتكلم الكرمانجية، في حين أن الجيل الشاب كان في أغلب الأحيان يجهلها ويتكلم بالعربية.

لم أشأ الدراسة في جامعة دمشق وباللغة العربية، إنما كنت أفضل الدراسة باللغات الأجنبية الغربية. أجريت في صيف عام ١٩٤٥ دورة لغة انكليزية في الجامعة الأمريكية في بيروت لتقوية إنكليزيتي، كما تسجلت في كلية الهندسة الأمريكية للعام الدراسي ١٩٤٥-١٩٤٦ (كنت أحلم ببناء الجسور والسدود كمهندس ولهذا كنت قد اخترت فرع الرياضيات في البكالوريا السورية). إنما تبين لي بأن ميولي لم تكن للهندسة، فلم أدرس جدياً خلال السنة الدراسية ولم أنجح بها. إنما كنت مسجلاً في نفس الوقت في قسم العلوم السياسية في الجامعة اليسوعية الفرنسية في بيروت، وكان هذا الفرع جديداً فيها، ومدة دراسته سنتان فقط، ولا تتطلب شهادة بكالوريا، أي أن شهادته لم تكن ذات قيمة. وكنت آنذاك كثير التنقل بين بيروت ودمشق لقرب المسافة، وكنت مرة في بيت الوالد في حي الأكراد حيث كان يستقبل زواراً من وجهاء الكورد، وكان أحد الضيوف المرحوم الدكتور محسن البرازي (من حماه كما تعلم وسبق له أن ترأس الحكومة السورية) فسألني عن دراستي فقلت له: (العلوم السياسية في اليسوعية) فقال لي: ((إنك كالحصان الذي يربط نفسه مع الحمير:

يجب أن تدرس الحقوق في اليسوعية)). فسجلت بعد رجوعي ببيروت في كلية الحقوق حسب نصيحته (وكان آنذاك معظم االمحامين اللبنانيين من خريجي هذه الكلية الفرنسية). ولكنني أتممت العلوم السياسية المذكورة، سوية مع المرحوم نورالدين ظاظا، حيث كان مسجلاً في نفس القسم، وحصلنا على شهادة (العلوم السياسية) في نفس الدورة عام ١٩٤٦.

وخلال سنتي ١٩٤٧-١٩٤٨، قدمت كثيراً من الفحوص في كلية الحقوق اليسوعية في بيروت ونجحت بها، ولكنني كنت أسكن في بيتنا في حي الأكراد في دمشق وأذهب لبيروت فقط لتقديم الفحوص (وأنزل في فنادق رخيصة قرب ساحة النجمة كل مرة عدة أيام)، كما اشتغلت ردهة من الزمن في إحدى الدوائر في دمشق.

وخلال فترات إقامتي في بيروت توطدت علاقاتي مع المرحوم الدكتور كامران بدرخان، حيث كان له مكتب وينشر مجلة (Roja Nû) بالكرمانجية والفرنسية، وكان أثناء الحرب العالمية الثانية يذيع في (راديو الشرق الأوسط – الذي كان يشرف عليه الحلفاء والبريطانيون) باللغة الكُردية. وكان يعلم الكُردية لمن يرغب من كورد بيروت. وسافر الدكتور كامران لباريس (أعتقد في أواخر عام ١٩٤٦) حيث بدأ بتعليم الكرمانجية في جامعة السوربون ونشر نشرة دورية باللغة الفرنسية عن القضية الكُردية (مازال لدي أعداد منها). وزعت له بعد نهاية الحرب العالمية مذكرة عن القضية الكُردية للسفارات في بيروت.

www.zheen.org

وفي صيف عام ١٩٤٧ سافر كل من نورالدين ظاظا ومحمد متيني للدراسة في جامعة لوزان، حيث درس الأول (علم التربية Pedagogie) والثاني (الهندسة الكيميائية). وفي أواخر نوفمبر ١٩٤٨ سافرت بحراً من بيروت (حيث رافقني المرحوم والدي) لايطاليا ومنها بالقطار حتى لوزان التي وصلتها في ٢٩ نوفمبر كما أذكر جيداً، وليس معي سوى حقيبة واحدة وبعض الكتب، والفلوس وذهبت تواً لرؤية نورالدين ومحمد متيني، وكانا يسكنان في غرفتين بالأجرة في بيت سيدة

سويسرية مسنة، ونمت عندهما في الليلة الأولى، ثم استأجرت غرفة لدى عائلة سويسرية (كان الطلبة الأجانب أنذاك قلائل في سويسرا والحياة رخيصة). لقد سافرت لاكمال دراستي في سويسرة على مثال نورالدين ومحمد متيني اللذين سبقاني بأكثر من سنة (كان المرحوم نورالدين ظاظا من مواليد عام ١٩١٩ يكبرني بنحو خمسة سنوات، كما أطلعني على باسبوره (جواز سفره). وكنت قد أخبرت كلية الحقوق في لوزان عن وصولي متأخراً بنحو شهر وحصلت على معادلات بالنسبة للمواد التي كنت نجحت بها في بيروت.

كنت طالباً مجتهداً في تلك السنوات وحصلت على شهادة الحقوق في لوزان عام ١٩٥٢. كما تسجلت في (معهد العلوم السياسية) في جامعة لوزان، وقدمت كافة الفحوص اللازمة حتى عام ١٩٥٣ التي تؤهلني لكتابة رسالة دكتوراه والحصول على شهادة دكتوراه في العلوم السياسية. ولكن متطلبات العمل الوطني الكُردستاني وبعض الظروف العائلية أخرتني في كتابتها وتقديمها للجامعة. كتبتها في سنوات (١٩٦٧-١٩٦٩) وطبعت بالفرنسية عام ١٩٧٠ بعنوان: (كُردستان العراق كيان وطني: دراسة لثورة ١٩٦١)، في (٤٢٠) صفحة وحصلت بها على الدكتوراه في العلوم السياسية عام ١٩٧٠ (مازال عندي بضعة نسخ مطبوعة منها، وقد بيعت في المكتبات ككتاب. وكانت بعض فصولها تعالج القضية الكُردية بمجموعها ومواقف الأوساط الدولية تجاهها)*

* ترجم هذا الكتاب من اللغة الفرنسية الى اللغة العربية ونشر في السليمانية من قبل (مؤسسة ژين لاحياء التراث الوثائقي والصحفي الكُردي)، عام ٢٠١٢.

القسم الثاني

(كُتب في نيسان ٢٠٠٥)

استهلال

عندما جئت لأوروبا في أواخر نوفمبر ١٩٤٨ كنت أحمل جواز سفر سوري كتب فيه اسمي بشكل (عصمت محمد الشريف). وأنا لا أحب أسماء (محمد أو أحمد، عثمان، إبراهيم، عبدالله وما إلى ذلك من أسماء الصحابة والأنبياء العربية الإسلامية...)، فضلاً عن الاغلاط التي وردت فيه. كان (محمد) الاسم الأول لوالدي واسمه الكامل كان (محمد شريف وانلي)، وكتبوا (الشريف) مع (ال) التعريف في حين كان يجب كتابة (شريف) فقط. وجددت القنصلية السورية باسبوري عدة مرات في السنوات الأولى من وجودي في أوروبا بشكل (عصمت محمد الشريف). وفي عام ١٩٦٣ (بعد أن انقطعت علاقاتي مع القنصلية السورية بسبب نشاطي الكُردي طلبت من المرحوم عثمان صبري إرسال باسبور سوري لي بأسم (عصمت شريف وانلي) ومازال عندي. وفي عام ١٩٦٤ بعد زيارتي لثورة أيلول والبارزاني حصلت على باسبور إيراني من سفارتهم في بون وكتب به اسمي كما أكتبه الآن (ربما Wanli كان أصح من Vanli على الطريقة الفرنسية)، بل إن الإيرانيين أعطوا باسبورات إيرانية لكارمن وسيامند أيضاً (ومازالت موجودة عندي). وعندما حصلت على الجنسية السويسرية في أوائل السبعينيات كتب اسمي كما يكتب الآن.

أسسنا (جمعية الطلبة الأكراد في أوربا) في Wiesbaden في سنة ١٩٥٦ وكنا فقط ١٧ أو ١٨ من الطلبة كلهم من كورد العراق أو سوريا. وبعضهم كانوا شيوعيون أو تحت تأثير الأحزاب الشيوعية. وكان هؤلاء لايرغبون بتأسيس أية

جمعية كُردية نظراً لوجود جمعيات طلبة عراقية أو سورية أو إيرانية... الخ) ثم قبلوا نظراً لاصرارنا، أنما حصلوا في الانتخابات على أكثرية صوت واحد، -لأنني لم أصوت لنفسي- وبقيت الجمعية حبراً على ورق. من الملاحظ أن المرحوم عبدالرحمن قاسملو لم يحضر الاجتماع في براغ (لميوله الشيوعية). وبعد ثورة عبدالكريم قاسم وانهيار الملكية العراقية نظمنا اجتماعاً عاماً في لندن عام ١٩٥٨، وهناك عدلنا دستور الجمعية وانتخبني الاخوان رئيساً لها. كان المرحوم نورالدين قد أخذ المبادرة في الدعوة لتأسيس الجمعية، ولكنه رجع لسوريا مباشرة بعد مؤتمر ڤيسبادن في عام ١٩٥٦. ومنذ العام ١٩٥٨ بدأت بالاسفار بأسم الجمعية في أوروبا. وكانت في أوائل أسفاري عام ١٩٥٩ عبر المانيا ثم السويد وفنلندا وإلى روسيا السوفياتية، لينينغراد ثم موسكو. وهنالك تعرفت على المرحوم البروفيسور كردوييڤ والأخوين جليلي وأوروديخان جليل. كنت أكتب عن أسفاري مقالات كانت تنشر في (خەبات)[1]. رأيت جلال الطالباني في عام ١٩٥٩ في زيارة له الى أوروبا وأصبحنا مقربين لبعضنا. نظراً لنشاط الجمعية وارتفاع اسمها في كُردستان بدأ الطلبة الشيوعيون بالالحاح للإنتماء لها (وهم الذين كانوا قاطعوها ولم يرغبوا بوجودها) ولكننا كنا نرفض قبولهم إلا قليلاً. كانت أكثريتنا الكبرى من مؤيدي (حدك- ح. د. ك) والبارزاني بطل شعبنا.

على أثر انقلاب ١٤ تموز في العراق وعودة البارزاني لبغداد عام ١٩٥٨ فتحت الحكومة الفرنسية فرعاً خاصاً لتعليم (حضارة كُردستان: هذا كان الاسم الرسمي) في جامعة السوربون، وكان ذلك لأول مرة في الدنيا لتعليم حضارة وتاريخ كُردستان[*] وباقتراح من الدكتور كامران بدرخان عينتني وزارة المعارف الفرنسية

---

[1] خەبات، هي الجريدة او الصحيفة المركزية للحزب الديمقراطي الكُردستاني/ عراق. صدر العدد الاول منها في ٤ نيسان/١٩٥٩. والعدد الاخير في ٢٨ مارت/١٩٦١. استمرت بالصدور بعد اندلاع ثورة ايلول عام ١٩٦١.

[*] [كان هناك فرع كُردي في معهد الدراسات الشرقية في لينينگرا قبل ذلك- د. جبار].

لتدريس هذا الفرع الجديد. كنت محاضراً ولا أحمل لقب بروفيسور (ولا أحب هذا اللقب الذي أطلقه عليّ مثقفو الكُرد فيما بعد). وكنت حراً في برنامج محاضراتي أي محتواها، ولعلي كنت قليل التجربة في حقل التعليم العالي. وكانت جميع محاضراتي في مدة شهر أو أكثر قليلاً من الزمن. ولا يكفي معاشي إلا بالكاد لمصاريف السفر (من سويسرا) والاقامة في باريس. كان بالأصح تعويضاً للمحاضرات وليس معاشاً.

تزوجت من كارمن في شهر يناير من عام ١٩٥٣ في لوزان، وكان الزواج بسيطاً، ولم تخبر أهلها ولم أتعرف عليهم إلا بعد الزواج. وكان نورالدين ظاظا ومحامي سويسري من الأصدقاء شهوداً على الزواج. وكانت (أي كارمن) باخلاصها ومحبتها وعملها تعيل البيت أكثر مما أفعله. وعندما كانت حاملاً (بسيامند) في عام ١٩٥٧ أخذتها لدمشق لكي تلد الطفل في بيت الوالدين وحي الأكراد. وفي دمشق اجتمعت بالمرحوم عبدالرحمن قاسملو الذي كان في طريقه لأوروبا، وهو الذي اقترح اسم (سيامند). إذا كان الطفل ذكراً. فسميناه سيامند (ولد في شهر آب ١٩٥٧). وفي السنوات التالية في سويسرا حملت كارمن مرتين أخرتين ولكنني أخذتها كل مرة على الطبيب للاجهاض بموافقتها. واننا الآن نادمين على اجهاضها، بعد فوات الأوان. لو لم نعمل ذلك لكان عندنا ثلاثة أولاد الآن.

تركت تدريس (حضارة كُردستان) في السوربون في أواخر عام ١٩٦١ لأكرس جهودي للقضية الكُردية. لكنني في سنوات ١٩٦٠-١٩٦١ كتبت كتاباً باللغة الفرنسية عن (حضارة كُردستان) في نحو (٥٠٠) صفحة مضروبة على الآلة الكاتبة، ومازالت النسخة عندي غير مطبوعة. وعندما ألقي عليها نظرة الآن أجد بها عيوباً، فالإنسان يزداد معرفة وعلماً مع الزمن، ولا أدري ماذا أعمل بها. كتبتها بفكر ماركسي تقريباً من حيث التحليلات الاجتماعية، (انما ليس شيوعياً) وفي عيوبها ضعف الجهاز النقدي والمراجع. إذا ما شاءت الظروف وسمحت الحياة قد أكتب مدخلاً لها مشيراً إلى نقائصها (بعد نحو ٤٥ سنة من كتابة

الموضوع) وقد يكون فيما جاء بها من تحليلات اجتماعية ليس خالياً من الفائدة وأتركها كما هي للجيل القادم.

كانت للجمعية بفضل أسفاري للاتحاد السوفياتي علاقة صداقة مع رئيس (اتحاد الطلبة العالمي) واسمه (پليكان Pelikan) تشيكياً من براغ ويخضع لتعليمات الحزب الشيوعي، ولكنه كان طيباً وصريحاً، وكان مركز اتحاد الطلبة العالمي المذكور في براغ. وفي كونفرانس عالمي للطلبة حدث في يالتا - Yalta (على البحر الأسود) عام ١٩٥٩ اشتركت به بأسم الجمعية واشترك به ممثل عن منظمة (اليونسكو Unesco) وضمت هيئة رئاسة الكونفرانس أسمي وأسم الجمعية على لائحة (المنظمات الدولية) وليس كمنظمة طلابية وطنية كالمنظمات الأخرى، فرفضت ذلك. ولكن هيئة الرئاسة أصرت على موقفها، فأشتكيت إلى (Pelikan) وإلى رئيس اتحاد الطلبة العام في الاتحاد السوفياتي، فطلب مني هذا الأخير أن أتمهل ٢٤ ساعة لكي يبحث القضية مع من يهمه الأمر، (لاشك يقصد مسؤولي الجهاز الشيوعي السوفياتي). وفي اليوم التالي جاءني الرئيس الروسي، قائلاً: ((لقد بحثت المسألة مع من يهمه الأمر، هنالك من يقول إن الأكراد أمة، وهنالك من يقول العكس باعتبار ان وضع اسم جمعيتكم في عداد المنظمات الطلابية الوطنية سوف يؤدي لغضب إيران والعراق وتركيا وسوريا)). فقلت له: ((إننا نمثل الأمة الكُردية التي قسم الاستعمار بلادها كُردستان)). وهكذا في لائحة المشتركين بقي اسم جمعيتنا في عداد لائحة (المنظمات الدولية) مع اليونسكو، وكنت غاضباً لهذا السبب، وكتبت في هذا الموضوع مقالاً نشر في (خەبات).

قدمت في ١٩٥٨ أو ١٩٥٩ طلباً لكي تصبح الجمعية (عضواً مشاركاً) في (اتحاد الطلبة العالمي) المذكور، وكلمة (مشارك) تشير إلى أننا نقبل قسماً من أهداف الاتحاد العالمي وإن الجمعية تحتفظ بحريتها فيما يتعلق بأهدافها وتحرير كُردستان من الاستعمار. وفي شهر اكتوبر من عام ١٩٦٠ عقد (اتحاد الطلبة العالمي) كونفرانسه أي مؤتمره السنوي في بغداد بحضور وفد الجمعية الذي

كنت أترأسه وإلى جانبي كاك كمال فؤاد وكردي عراقي آخر، محمدأمين هَورامي. وكان مقرراً كما اتفقت مع صديقي (پليكان) بأن يفصل هذا الكونفرانس في قضية انتماء جمعيتنا إلى (اتحاد الطلبة العالمي) بصفة (عضو مشارك) أم لا. سافرنا جواً من براغ إلى بغداد، ونزلت الوفود في دار خاصة للطلبة، واتصل وفدنا رأساً (بحدك) وكانت علاقاتي قوية مع مام جلال. وكان (اتحاد الطلبة العام في الجمهورية العراقية) وفد الدولة العراقية المضيفة ويسيطر عليه الحزب الشيوعي العراقي، وكان يترأسه شيوعي عراقي معروف أسمه مهدي الحافظ. وأخذنا الوفد العراقي لزيارة (معرض أثنوغرافي) عراقي قبل بدء المؤتمر. فوجدت في المعرض صوراً لأزياء قومية عراقية، منها أزياء وطنية كُردية كتب عليها (أزياء شمال العراق) وأخرى عربية كتب عليها (جنوبي العراق). فقلت لمهدي الحافظ مؤنباً: لماذا لاتكتبون (أزياء كُردية) أو (أزياء عربية)؟. كما يفعلون حتى في الاتحاد السوفياتي، حيث يعترفون بالقوميات سواءاً أكانت روسية أم أرمنية أم آذرية أم تركمانية وغيرها؟ (في الواقع شتمت مهدي الحافظ).

قبل بدء المؤتمر كتبت نص الخطاب الذي ألقيته بأسم الجمعية. وبعد تحية الثورة العراقية و ١٤ تموز والجنرال عبدالكريم قاسم (والدستور العراقي المؤقت) لاعترافه في المادة الثالثة بوجود الأكراد كقومية إلى جانب القومية العربية وشريكتها في العراق، انتقدت المادة الثانية من الدستور القائلة بأن: ((العراق كدولة هو دولة عربية وجزء من الأمة العربية)). فقلت هنالك تعارض في الدستور المؤقت علماً بأن العراق العربي فقط، هو جزء من الأمة العربية، في حين أن كُردستان العراق هي جزء من الأمة الكُردية التي قسمها الاستعمار. وذكرت لكمال فؤاد ومحمدأمين ما كتبته (بالفرنسية) عن هذه النقطة قبل القاء الخطاب، فقال كمال فؤاد: ((إن البارتي الديمقراطي الكُردستاني (حدك) لم يبحث حتى الآن هذه النقطة الأساسية)). ولكن فكره كان في الواقع مثل فكري، وقال الاثنان: ((اترك الخطاب كما تعتقده صحيحاً)). وهكذا كان.

وفي اليوم التالي لدى بدء المؤتمر قرأت كلمة الجمعية بالفرنسية ودامت الكلمة نحو ساعتين، وكان كلامي يترجم للعربية (التي كانت إحدى لغات المؤتمر)، وضج الشيوعيون العراقيون من الخطاب لأنني كتبته بالفرنسية وليس بالعربية، وبصورة أخص هاجموني لانتقادي لدستور الجمهورية العراقية المؤقت، ولطلبي أن تنتمي جمعيتنا كعضو مشارك في الاتحاد العالمي للطلبة. فقلت لهم: ((انني لست مجبوراً لأن أكتب خطاباً بأسم منظمة كُردية وتحوي أعضاء غير عراقيين باللغة العربية)). في الواقع كان بين الوفود الأجنبية الممثلة في المؤتمر نحو عشرين وفداً يمثلون مستعمرات فرنسية في أفريقيا وغيرها وأصبحوا من أعز أصدقائنا إذ كنت أتكلم معهم بالفرنسية. وخلال مدة يومين تقريباً انقلب المؤتمر إلى ساحة عراك وخصام بين وفدنا ووفد الجمهورية العراقية، الذي مانع ممانعة شديدة في انتماء الجمعية لاتحاد الطلبة العالمي بصفة (عضو مشارك). وكانت أخبار المناقشات تنشر في الجرائد ومنها (خەبات)، ولما علمت الجماهير في كُردستان ماذا يحدث داخل المؤتمر وموقف (اتحاد الطلبة العام في الجمهورية العراقية– وهو موقف الحزب الشيوعي) قامت بمظاهرات صاخبة وحطمت مراكز الحزب الشيوعي في كُردستان الذي كان يسيطر على ما كان يسمى (بالمنظمات الشعبية) أي منظمات الطلبة والشبيبة والمرأة والكتاب وما إلى ذلك من المنظمات المهنية، كلها كانت بيد الحزب الشيوعي، وليس بيد حدك أي واحدة منها. وبسبب هذه القضية تحول الرأي العام في كُردستان لصالح البارتي الكُردي (حدك) لأول مرة. ووصلتني من كُردستان أكثر من (٥٠) برقية كلها تؤيد موقف جمعيتنا، وجاءتنا دعوات لزيارة كُردستان بعد نهاية المؤتمر. وقبل نهاية المؤتمر ترجمت بنفسي نص خطابي من الفرنسية للعربية وأعطيته للسيد إبراهيم أحمد سكرتير المكتب السياسي في حدك والمشرف على (خەبات)، فنشره فيها أثناء وجودي في بغداد مع مقدمة صغيرة بعدة أسطر قال فيها: ((بأن الحزب لم يشأ حتى الآن بحث القضايا التي يثيرها الدستور المؤقت حفاظاً لمكاسب ثورة ١٤ تموز)). مما يعني ضمنياً بأن

www.zheen.org

حدك يؤيد ما جاء في خطابي بأسم الجمعية حول تعارض المادتين الثانية والثالثة من الدستور العراقي المؤقت.

وحدث أنذاك أن دعيت كافة الوفود المشاركة في المؤتمر لأمسية في حديقة عامة وكان الطقس جميلاً وجاء الجنرال عبدالكريم قاسم شخصياً لاستقبال الوفود والترحيب بها، وكان رئيس اتحاد الطلبة العالمي، صديقي (پليكان Pelikan)، يقدم رؤساء الوفود لرئيس الجمهورية العراقية وفداً بعد وفد، وقدمني لعبدالكريم قاسم وإلى جانبي الأخوين كمال فؤاد ومحمدأمين هَورامي (ولي صورة معه نتصافح بها وأرسل طيه نسخة منها). وفي اليوم التالي جاءني ضابط أمن عراقي لمقر وفود الطلبة وأخبرني بأنه يجب: ((أن أغادر العراق بأمر الحاكم العسكري في ٢٤ أو ٤٨ ساعة))، وكان مؤدباً. فقلت لكمال فؤاد ومحمدأمين بأنني لا أرغب بمغادرة العراق بل أريد: ((زيارة كُردستان التي لا أعرفها إلا في الكتب ولدى وفدنا مئات الدعوات من المنظمات الكُردستانية لزيارة الوطن)). وفي الواقع إن الفكرة غامرتني بعدم الامتثال لأمر الحاكم العسكري تلبية لدعوة الجماهير الكُردستانية. وكان هذا الأمر لي فقط ولا يخص كمال فؤاد ومحمد أمين هَورامي بصفتهما عراقيين. فعقد المكتب السياسي لـ(ح. د. ك) اجتماعاً طارئاً واتخذ القرار بأنه يجب أن أمتثل لأمر الحاكم العسكري، وجاءني مام جلال لاخباري بالقرار قائلاً: ((إذا خالفت الأمر وذهبت لكُردستان فسوف تأتي الشرطة للقبض عليك واخراجك من العراق بالقوة، وبذلك تضع (ح. د. ك) في موقف محرج، وإذا ما حاول الحزب الدفاع عنك فمعناه بدء ثورة كُردية ونحن لسنا في وضع للقيام بثورة الآن)). ثم أضاف: ((كاك عصمت، لقد ربح (ح. د. ك) خلال هذا الاسبوع بفضل خطابك من التأييد الجماهيري، على حساب الحزب الشيوعي في كُردستان، أكثر مما ربحه خلال عشر سنوات قاطبة)). فقلت لجلال الطالباني بأن الجماهير الكُردية تفضل السياسة الواضحة والأهداف الوطنية الثابتة. وقبل مغادرتي للعراق في اليوم التالي زرت ملا مصطفى بارزاني في داره في بغداد، وكان أول لقاء به، لتوديعه وقدمت احتراماتي له، فاشتكى من ديكتاتورية

عبدالكريم قاسم ومن توزيعه السلاح على آغوات كورد في زيبار للاعتداء على بارزان، وقال: ((لم أعد آمناً على سلامتي في بغداد وأفكر بالرجوع لبارزان)). وبعد عودتي لسويسرا قدم إبراهيم أحمد للمحاكمة لنشره في (خەبات) نص الخطاب الذي ألقيته في المؤتمر، وفي نظر الدولة كان هذا النص بمثابة (تحريض للتمييز العنصري بين العراقيين). وبدأ عملاء قاسم في الصحف الموالية للحكم بالدعوة (لصهر الكورد). وكل ذلك كان من أسباب بدء ثورة أيلول بعد عدة أشهر.

ملاحظة: إن نص الخطاب الذي ألقيته في المؤتمر وكما نشرته (خەبات) موجود عندي مع أعداد أخرى منها (عندي أعداد قديمة من (خەبات) من أوائل عام ١٩٦٠ محفوظة في شنطة في القبو Keller وبسبب الرطوبة نالها بعض العطب ولكنها تقرأ مع ذلك بدون صعوبة وقد عملت من بعضها فوتوكوبي قبل عامين، ومازالت أعداد الجريدة القديمة موجودة عندي في القبو.

في عام ١٩٦٠ عقد مؤتمر الجمعية في برلين ودعونا لحضوره الجنرال إحسان نوري باشا من طهران. فجاء واحتفينا به، (ولنا صورة سويّة مع بعض الاخوان في الجمعية أخذت داخل المؤتمر)، وقال لنا بأن حكومة طهران لم تسمح له بالمجيء لبرلين إلا برفقة ضابط من المخابرات– الساڤاك في لباس مدني. ولم يأتي هذا الضابط لقاعة المؤتمر إنما بقي في فندقه. وأضاف احسان نوري: ((لم تسمح الحكومة الإيرانية بمجيء زوجته معه، ولولا بقائها في طهران -كشبه رهينة- لما رجع لطهران، بل طلب اللجوء من المانيا والبقاء في أوروبا)).

و ببدء ثورة ايلول ١٩٦١ بدأت أعمل في المجالات الدولية ليس بأسم الجمعية الطلابية، بل بأسم (لجنة الدفاع عن حقوق الشعب الكُردي، أو بالأصح الأمة الكُردية: كۆمیتەی پارێزگاری له مافی نەتەوەی کورد -ومازال عندي بعض أوراقها-. وكنت في الواقع الوحيد الذي كان يعمل بهذا الاسم وأتصل بالمنظمات الدولية، ولاسيما في جنيف تحت هذا الاسم من تلقاء نفسي (ولهذا تركت التدريس في باريس).

في صيف عام ١٩٦٢ جاءني خبر من المرحوم عبدالله اسحاقي (كان سكرتير عام الحزب الديمقراطي الكُردستاني/ إيران) الذي كان في بيروت وسألني فيما إذا أمكنني أن أسافر لبيروت لرؤيته وأن عنده أخبار من طرف مصطفى البارزاني والثورة. فأتفقنا على أن أسافر. وسافرت بحراً وكان الأخ اسحاقي وبعض كورد بيروت في انتظاري في المرفأ. وكان قد استأجر شقة صغيرة، وبدأ بالاتصال بالأوساط الصحفية الغربية في بيروت. فنزلت ضيفاً في شقته وبقينا سوية نحو اسبوعين. ولم يكن يحمل أية رسالة لي من طرف الثورة، بل قال إن البارزاني تساءل لماذا لا أعمل مع الثورة؟ فقلت له: هذا ما بدأت به من تلقاء نفسي بأسم (لجنة الدفاع...). ثم رجعت لأوروبا ورجع هو لكُردستان العراق مع مسؤول مكتب صحيفة (نيويورك تايمز) للشرق الأوسط Dana Adam Schmidt[٢] الذي اجتمع بالبارزاني في مركز الثورة، وكتب عنها كتاباً في عام ١٩٦٤ نال به جائزة صحيفة أميريكية. كان اسحاقي (الملقب بأحمد توفيق) في خدمة البارزاني وشديد الإخلاص له، وإنساناً شجاعاً وذكياً وجريئاً، وكان مقتنعاً بأن من مصلحة كافة أجزاء الأمة الكُردية العمل لنجاح ثورة كُردستان العراق، اي أن أفكاره كانت قريبة جداً من أفكاري. علمت بأن البعث قد قتله، لا أدري متى، رحمه الله.

في عام ١٩٦٢ تركت رئاسة الجمعية وانتخب الأخ كمال فؤاد رئيساً لها، وذلك رغبة مني في العمل بأسم (لجنة الدفاع...) أكثر فأكثر. وفي عام ١٩٦٣ اتفقت مع **كمال فؤاد** وسعدي أمين دزةيي (شقيق محسن دزةيي الأصغر) على أن أغادر مع عائلتي للسكن في برلين الغربية، فبعنا أثاث شقتنا في لوزان واستأجر لنا

---

[2] دانا ادمز شمدت، صحفي أمريكي، عمل كمراسل لصحيفة (نيويورك تايمز) الأمريكية الواسعة الانتشار. أول من ألف كتاب عن الثورة الكوردية في جنوب كوردستان باللغة الإنگليزية بأسم: (رحلة إلى رجال شجعان في كُردستان)، ونال علها جائزة أفضل تحقيق صحفي على شكل كتاب على النطاق العالمي. وقد صدرت طبعة للكتاب من قبل دار الطليعة في بيروت عام ١٩٧٢ وأخرى في أربيل بجنوب كوردستان عام ١٩٩٨.

الحزب (ح. د. ك) شقة صغيرة في القسم الأمريكي من برلين بعد (Teltower damm). وكان حياً جميلاً في الواقع وبورجوازياً، وقريباً من حدود المانيا الشرقية، وكانت الدبابات الأمريكية تمر أمام البيت بضجيج كبير بين الحين والآخر. كان سيامند عمره ستة سنوات ووضعناه في مدرسة فرنسية في منطقة (Tegel)، وكنا كل يوم نأخذه للمدرسة بالباصات ثم نجلبه للبيت. وكانت كارمن لا تعمل نظراً لعدم معرفتها بالالمانية (تعرف الفرنسية والايطالية). وتعرفنا هنالك على عائلة المانية من الجيران أصبحوا أصدقاء لنا لمعرفتهم بالفرنسية.

وبعد حدوث الخلاف بين قيادة البارزاني والمكتب السياسي، ولجوء إبراهيم أحمد ومام جلال والباقين إلى إيران عام ١٩٦٤، اقترح علي كمال فؤاد أن أسافر لكُردستان ورؤية البارزاني عسى أن يقبل برجوع الجماعة لحظيرة الثورة. وكان هذا من رغبتي أيضاً. ولهذا بعنا الأثاث الذي اشتريناه في برلين لضابط أمريكي بثمن رخيص (أعتقد ٨٠٠ مارك فقط) وسافرت مع كارمن وسيامند وكمال فؤاد عائدين إلى لوزان. أعتقد كان ذلك في شهر سبتمبر عام ١٩٦٤. وفي لوزان تركت كارمن والطفل مع نحو ٦٠٠ مارك في (بنسيون Pension[3] وسافرت وكمال فؤاد لطهران في طريقنا لكُردستان العراق. ونمت عدة ليالي في المنزل الذي كان يقطن به الأخوان أعضاء المكتب السياسي في حي شمالي المدينة. كانوا أيضاً اخوان لي، ولاسيما مام جلال. تعرفت هناك على المرحوم المقدم عزيز شمزيني، وكنت أقدره لكتابة أطروحته في الاتحاد السوفياتي عن القضية الكُردية باللغة الروسية. وقرأت ترجمة لها في (خەبات) بالعربية، ثم غادرت والأخ كمال فؤاد إلى كُردستان العراق (بمساعدة الساڤاك). اجتمعت بالبارزاني في بيته في رانية. ولي صور معه (اثنتان) في الجبال القريبة من رانية. وقال لي البارزاني: ((أنت أيضاً تريد أن تضع عقرباً في جيبي؟))، ويقصد بالعقرب إبراهيم أحمد وأضاف: ((لا بأس حاول ذلك)).

[3] پنسيون، هو فندق صغير بمثابة منزل فيه عدة غرف. أي ليس بفندق كبير.

ورجعت والأخ كمال مرتين لطهران، كل مرة في ضيافة الأخوان، أو الأصح ضيافة الحكومة الإيرانية (ولدينا صورة سوية مع الأخوان في المكتب السياسي على بلكون منزلهم). لم تنجح المحاولات آنذاك في اصلاح البين بين قيادة البارزاني والمكتب السياسي (السابق)، بل كان البارزاني قد عين الأخ حبيب محمد كريم كسكرتير جديد للحزب الديمقراطي الكُردستاني.

زرت في طهران برفقة مام جلال احسان نوري باشا في بيته، فطلب أن نتكلم بصوت خافت: ((لأن الجدران لاشك ملاى بالميكروفونات))، للتجسس عليه. وتكلم لنا همساً عن رغبته في كتابة مذكراته عن آغري داغ. وأخذنا في بيته صوراً سوية (١٩٦٤).

رجعت لرانية وطلب الاخوان المسؤولون في الثورة أن أشاركهم في الاجتماعات الشعبية والحزبية لوضع (مجلس قيادة الثورة) وقوانين لها، وأصبحت عضواً في (مجلس قيادة الثورة)، إنما غير حزبي. وبطلب من البارزاني أصبحت ناطقاً بأسمه خارج الوطن، وممثل الثورة في الخارج.

أثناء وجودي في رانية في صيف وأوائل خريف ١٩٦٤ وجدت أن الثوار الكورد ينقصهم السلاح اللازم لمجابهة جيش بغداد، عدا بندقية (البرنو) التشيكوسلوفاكية التي لاتكفي. وعملت تحقيقاً مع بعض العسكريين الكورد عن حاجاتهم، وذات ليلة كنت وحيداً مع البارزاني تحت خيمته، فسألته: هل يرغب أن أذهب لاسرائيل بغية الحصول على مساعدة؟ فقال: نعم). واكتفيت بهذا الجواب. ولم أتكلم لأحد عن تحقيقاتي الشخصية حول حاجات الثورة. وبعد يومين رجعت لطهران ونمت ليلة في (ڤيلا م. س)[4]. ثم زرت الجنرال پاكراڤان، رئيس الساڤاك (الذي أخذ هذا المنصب بعد الجنرال بختياري). كان پاكراڤان انساناً طيباً ويحب الحديث معي باللغة الفرنسية التي كان يتفهمها (وقد أسفت كثيراً عندما سمعت عن إعدامه من قبل الثورة الإسلامية). كنت أزوره كل مرة أمرُّ بها

[4] يقصد به (ڤيلا اعضاء المكتب السياسي المنشقين عن البارزاني)

بطهران. وبعد الحديث هذه المرة سألني فيما إذا كان لدي أي طلب؟ فقلت له: ((نعم، أريد زيارة إسرائيل))، فقال: ((حسناً، سأعمل اللازم لكي تسافر غداً)).

كان يوجد أنذاك في طهران سفارة غير رسمية لإسرائيل تحت ستار مكتب تجارة، وكما قال الجنرال پاكراڤان سافرت في اليوم التالي على متن هلكوبتر من طهران لإسرائيل، وكان بانتظاري في المطار الإسرائيلي مسؤول مخابرات إسرائيلي برتبة عقيد في لباس مدني، إنسان مهذب ويتقن الفرنسية. وذهبنا أولاً لبيته وتعرفت على زوجته، ثم عمل لي برنامج لقاءات غير علنية، إنما رسمية مع كبار الدولة الإسرائيلية، وسألني إذا كان البرنامج جيداً، فقلت: ((إنك أعلم))، كان اسمه العقيد ألوف.

بين كبار المسؤولين الذين رأيتهم هنالك كان رئيس الوزراء لڤي أشكول (من حزب العمل)، شيمون پيريز، الذي مازال رئيس حزب العمل وحالياً نائب رئيس وزراء في حكومة شارون، وكان أنذاك وزير تموين الجيش بالسلاح، وأخذنا الطعام سوية مع پيريز وألوف في منزل قائد سلاح الطيران الإسرائيلي؛ وكان منهم المدير العام لوزارة الخارجية واسمه كان حسب ذاكرتي هرزوك (وإذا ما صحت ذاكرتي أصبح فيما بعد رئيس الجمهورية، وهو منصب فخري فقط). كما عمل لي السيد ألوف برنامجاً شبه سياحي (حيث كان اسمى السيد كوهن) وزرنا القدس، والبحر الميت، وبحيرة طبريا، والبرلمان، ومزارع جماعية، وبناء تحت الأرض لذكرى ملايين اليهود الذين ذهبوا ضحية للنازية الهتلرية، وتل أبيب وشاطئ البحر الأبيض المتوسط. وكانت طلباتي التي قدمتها للكولونيل ألوف، تنحصر في إرسال مساعدات لثورة ايلول بالمدافع والأدوية، والرشاشات الثقيلة، وإذا أمكن بعض المال، وايجاد علاقة مباشرة مع قيادة الثورة، وإذا أمكن تهيئة بعض الزيارات لي للتكلم بأسم الثورة في الخارج.

عندما كنت في وزارة الخارجية، قال لي مديرها العام: ((إن حدوث الخلاف داخل الثورة الكُردية بين القيادة العليا و م. س كان شيئاً مؤسفاً، فقد زارنا

الاستاذ إبراهيم أحمد ومعه العقيد عزيز شمزيني، ووجدناه إنساناً عاقلاً. فقلت له إننا نعمل لحل هذه الأزمة الطارئة)).

وبعد نحو اسبوع قضيته في إسرائيل عدت إلى طهران وذهبت لبيت الأخوان في المكتب السياسي، وكانوا كلهم حاضرين بما فيهم إبراهيم أحمد، فقلت له أمام الجميع: إن السيد هرزوك يبلغك السلام. فقال وهو يهز رأسه: ((سبحان الله، لايستطيعون حفظ سر؟)).

الخلاصة: ان السيد إبراهيم أحمد كان قد أقام علاقات وثيقة مع حكومة الشاه بدون علم البارزاني الذي كان لايثق قط بالإيرانيين، ثم أقام علاقات خفية مع إسرائيل أيضاً بدون علمه. وها أنذا أفهمه أمام الجميع إنه كان في إسرائيل وانني راجع لتوي من إسرائيل إنما بأسم البارزاني وبعد أخذ موافقته. وزرت أيضاً الجنرال ياكراڤان فرحب بي كعادته ولكنه لم يسأل عن نتيجة السفرة. ولاشك أنه كان على علم بها.

وأرسلت إسرائيل بعد رجوعي لرانية رجلاً للاتصال المباشر بين قيادة الثورة والسلطات الإسرائيلية. كان مجهزاً بوسائل الاتصال التكنيكية، ويعيش خارج البلدة، وكنا نسميه (بالصديق العزيز). انني لم أطلب هذه المساعدة ضد العرب، إنما دفاعاً عن الشعب الكُردي المظلوم ومساعدة له. وإن الفلسطينيين أنفسهم وقيادتهم لها حالياً علاقات تعاونية مع إسرائيل بغية احلال السلام، ووضع حد لظلم الشعب الفلسطيني ولي لنضاله كل الاحترام. بل إن هذا ما كتبته في رسالة الدكتوراة التي جاء ذكرها: (كُردستان العراق كيان وطني...)، وأكدت بها على حق الشعبين الإسرائيلي والفلسطيني في تقرير المصير واقامة دولتين متجاورتين في ظل السلام والتعاون لمصلحة الطرفين، بل وكنت رأيت هذا الحل قبل أن يؤمن به الشعبان المذكوران –وهذا ما أقوله أيضاً منذ أربعين سنة وأكثر لحل القضية الكُردية في ظل الإخاء والتعاون بين الأمة الكُردية والأمم المجاورة مع المساواة الكاملة والجماعية بين الكورد والعرب

والعجم والترك، كل شعب مع حق تقرير المصير وسيداً على أرض بلاده، وهذا أيضاً كررته مراراً في كافة كتاباتي ومحاضراتي.

بعد رجوعي لسويسرا من تلك السفرات لكُردستان وإيران واسرائيل، وكان ذلك في أوائل نوفمبر ١٩٦٤، أضفت اسم الأخوين وريا رواندوزي (وهو الآن طبيب في ڤيينا) وسعدي أمين دزةيي كأعضاء في (لجنة الدفاع عن حقوق الشعب الكُردي– أو الأمة الكُردية بالأصح). كان ذلك في الواقع شكلياً فقط لبعدهما عني ولأنني كنت أعمل آنذاك باللغة الفرنسية أساسياً التي يجهلانها، وبصفة ناطق بأسم البارزاني وممثل الثورة.

نظم الإسرائيليون لي سفرة لأمريكا -الولايات المتحدة- في شهر مايس ١٩٦٥، وحسب رغبة الأخ سعدي دزةيي رافقني في هذه السفرة. كان الهدف الاتصال بالحكومة الأمريكية والصحف، والجامعات، والأمم المتحدة. والإسرائيليون هم الذين حجزوا لنا مكاناً في فندق معروف في نيويورك. كما أنهم قد اختاروا لي منظمة أمريكية مختصة لتنظيم اتصالاتي وأخذ المواعيد مع الهيئات والشخصيات الأمريكية (بالإنكليزية هذه المنظمات تسمى Public Rlation) وكانت المنظمة التي اختاروها لي هي منظمة (Lem Jenes Cozp) وهذه كانت معروفة في أمريكا بعلاقات وثيقة باللاجئين من كوبا في أمريكا ضد فيدل كاسترو، وكان بعضهم قد رافق الجيش الأمريكي في حملته على كوبا في عهد الرئيس الأمريكي جون كنيدي، وكانت حملة فاشلة، بكلمة أخرى كانت هذه المنظمة معادية للشيوعية أو (رجعية)، وأنا لم أكن قط شيوعياً ولكن شغلي ليس معاداتهم، كما انني محب للاتحاد السوفياتي وروسيا بالذات نظراً لسياستها تجاه كوردها، ولو أنها فاشلة منذ سقوط النظام السوفياتي.

والحاصل لم تكن سفرتي لأمريكا ناجحة مع الأسف، إذ رفضت السلطات والحكومة الأمريكية مقابلتي، ما عدا (CIA – وكالة الاستخبارات السرية) وهذه لا أحبها، ولم تستطع أن تفعل شيئاً. كتبت للقاضي الأمريكي (William Douglas)

الذي كان عضو المحكمة الفدرالية العليا، وكان قد كتب كتاباً عن سفرة له للشرق الأوسط عام ١٩٥١فيه أشياء لطيفة عن الشعب الكُردي، وطلبت مساعدته، ولكنه لم يقبل أن يساعد. أجريت عدة محاضرات في جامعات أمريكية مشهورة، منها جامعة (Virginia) و پنسيلڤانيا، وتكلمت في لقاءات مع الطلبة الأمريكيين، وأجريت مقابلة صحفية في أشهر نادي صحفي أمريكي في واشنطن (National Club)، لم يحضرها إلا القليل من الصحفيين. وطلبت مقابلة مع سفير الاتحاد السوفياتي لدى الأمم المتحدة، وكان اسمه موروزوف Morosov، فقابلني في مقر الأمم المتحدة، وكان على علم بالمسألة الكُردية ووجود جاليات كُردية في روسيا، وسألني موروزوف بلهجة معاتبة: ((ماذا جئت تفعل في أمريكا بأسم الكورد؟)). فقلت له: ((وماذا أنت تفعل هنا بأسم روسيا والاتحاد السوفياتي؟ إن أمريكا دولة عظمى ومن مصلحة الشعب الكُردي وحركته إيجاد علاقات مع أمريكا ومع الاتحاد السوفياتي)).

نشر أحد الأساتذة الأمريكان في جامعة Virginia، كتاباً عن حكومات الشرق وبه عن الكورد ومقتطفات عن محاضرتي في جامعته. هذا كان كل ما حققته من سفرة أمريكا الفاشلة.

نظم لي أيضاً الإسرائيليون زيارات لأفريقيا اجتمعت خلالها برؤساء جمهوريات ساحل العاج وليبيريا، ولكنها لم تكن ذات فائدة ولن أتوقف عليها. كما رأيت بواسطتهم رئيس جمهورية مداغشقر في فرنسا، بدون فائدة أيضاً ودون نتائج.

ما عدا ذلك كنت آخذ مواعيدي مع الأوساط الدولية والمنظمات بنفسي كالهيئات الصحفية ووكالات الأنباء العالمية. كنت أنظم مؤتمرات صحفية في أوتيل معروف في جنيف ويحضرها عدد منهم. زرت كافة وكالات الأنباء في مقر الأمم المتحدة وأوجدت علاقات شخصية مع مسؤوليها وكانوا ينشرون لي أي خبر أرسله لهم حتى بالتلفون ويذاع الخبر في أنحاء العالم. وتكلمت مرتين في الأمم المتحدة في (لجنة حقوق الإنسان) عن القضية الكُردية. وكان لي علاقات شخصية منذ عام

بنكەی ژین
www.zheen.org

١٩٥٩ مع (لجنة الصليب الأحمر الدولي)، ونجحت في إرسال مساعدات بالأدوية بواسطتها الى كُردستان وحملتهم على إرسالها خلافاً لقاعدتهم التي تقضي بالمرور ببغداد وبموافقة الحكومة العراقية، (علماً بأن منطقة الثورة كانت جزءاً من الدولة العراقية بنظر القانون الدولي). كما كان الأمير صدرالدين آغا خان، المفوض السامي للأمم المتحدة في شؤون اللاجئين والمشردين، يستقبلني شخصياً في مكتبه في الأمم المتحدة بترحاب في أي وقت. وأوجدت علاقات قوية مع بعض كبار المسؤولين في الفاتيكان في روما حيث كنت أزورهم (ولكنني لم آخذ لقاءً مع البابا إلا في عام ١٩٩٤ بواسطة معرفتي السابقة بالكاردينالات الذين يساعدونه).

بصورة عامة إن الاتصالات السياسية والدولية (ما عدا الصلات بوكالات الأنباء والصليب الأحمر) كانت محدودة الفائدة علماً بأن مطلب الثورة الرسمي كان الحكم الذاتي لكُردستان العراق. بمعنى إن القضية كانت عراقية، داخل العراق وليست رسمياً قضية تحرر وطني وحق تقرير المصير. وهذا على سبيل المثال ما قالته لي قيادة الأحزاب الايطالية الكبرى من اليمين واليسار. كالحزب الشيوعي، والحزبين الاشتراكيين والحزب الديمقراطي المسيحي والحزب الجمهوري. قالوا لي ما خلاصته كما يلي: ((إن الشعب الكُردي هو شعب مظلوم وله حق تقرير المصير، ولكنكم تطرحون قضيتكم كقضية عراقية داخلية. إذا ما كنتم تطالبون بحق تقرير المصير كقضية تحرر وطني فإن الواجب يقضي علينا بمساندة نضالكم)). وهذا ما قلته للاخوان في كُردستان وكتبت بشأنه. اننا شعب مظلوم وكبير العدد، إنما قليل العدة، ولا نضع أنفسنا بما يلزم من حكمة وشجاعة أدبية في المكان اللائق، ونخشى من المطالبة بحقوقنا المشروعة، فضلاً عن تناحراتنا الداخلية.

في خريف عام ١٩٦٦ كنت في كُردستان في مركز قيادة الثورة فجاءني خبر بأن زوجتي كانت مريضة في المستشفى وأن حالتها تتطلب رجوعي لسويسرا بدون تأخير. فاستأذنت البارزاني والاخوان للرجوع إلى لوزان لأسباب عائلية. ولما رجعت وجدت أن وزنها قد هبط إلى نحو (٤٠) كيلو. لقد تعذبت كارمن كثيراً بسبب غيابي

المتكرر أحياناً لمدة عدة أشهر، ثم تماثلت للشفاء آخر السنة. فقررت أن أهتم بالأمور العائلية. وفي الوقت ذاته كتابة رسالة الدكتوراة في العلوم السياسية عن (كُردستان العراق كيان وطني: دراسة لثورة ايلول) التي جاء ذكرها. اشتغلت بها نحو ثلاثة سنوات، وكان الدكتور محمود عثمان يرسل لي آخر الأخبار والتطورات لاضافتها في ملاحق. وأنهيت هذه الاطروحة وطبعت بالفرنسية عام ١٩٧٠ (وأرسلت منها نسخاً لمقر الثورة) وكانت تباع في المكتبات. كما قدمت طلباً للتجنس بالجنسية السويسرية منذ عام ١٩٦٨ ولم أحصل عليها إلا في عام ١٩٧٤. ومنذ أوائل عام ١٩٧٠ بدأت عملاً كحقوقي في محكمة لوزان بتعيين من محكمة الكانتون وبدون دوام في دائرة (كان وضعي خاصاً) مما كان يسمح لي بمتابعة النشاط في حقل العمل الوطني الكُردي، والأبحاث والدراسات الكُردية في نفس الوقت.

تسجلت في عام ١٩٧١ في جامعة جنيف، كلية الآداب، قسم الدراسات العربية-الإسلامية، وقدمت حتى أواخر ١٩٧٣ كل الفحوص اللازمة التي تؤهلني لكتابة رسالة دكتوراة جديدة. ولم أكن أداوم في الجامعة، سوى للبحث والتنقيب في مكتبتها (أو مكتبة الأمم المتحدة)، ولكن الفحوص كانت سهلة بالنسبة لي نظراً لاتقاني للعربية ومعرفتي بتاريخ الشرق السابقة وحصولي على معدلات. وسجلت في الجامعة موضوع الأطروحة عن (حضارة كُردستان) - أي تحسين ما كنت كتبته في أوائل الستينات. ولكن متطلبات العمل لرفع الظلم عن الشعب الكُردي مرة أخرى منعتني من كتابة هذه الأطروحة.

في شهر تموز من عام ١٩٧٣ اشتركت موفداً من قبل جامعة جنيف، كلية الآداب كباحث في (مؤتمر الاستشراق الدولي) التاسع والعشرين الذي عقد في جامعة السوربون في باريس، وشارك به نحو ٢٥٠٠ باحث ومستشرق أتوا من مختلف بلاد العالم، كان منهم خمسة أساتذة أتوا من كُردستان العراق، وهم: الاستاذ عبدالرحمن هژار، د. نسرين فخري، د. كمال مظهر أحمد، د. محمد نوري عارف، د. إحسان فؤاد - والأخير كان أخ د. كمال فؤاد. وقد فرحنا بلقائنا، وكنت

أعرف الاستاذ هژار في مقر الثورة ونتبادل الاحترام. وبعد افتتاح المؤتمر توزع المشتركون في لجان عديدة لتقديم أبحاثهم، حسب المواضيع. وكنت والاخوان الخمسة الذين أتوا من كُردستان في نفس اللجنة، وهي لجنة (إيران الحديث أي الدراسات الإيرانية)، مما يعني أن الهيئة المشرفة على المؤتمر كانت تعتبر (الدراسات الكُردية) كجزء من (الدراسات الإيرانية) -وهذا صحيح لغوياً فقط (وليس جغرافياً) بشرط ملاحظة إن (إيرانية) لاتعني فقط (فارسية) بل أشمل منها وتعني أيضاً (كُردية) وغيرها على الصعيد اللغوي.

إن الهيئة المشرفة على المؤتمر (وهي مختلطة الأصول - أي عالمية) لم تنشر إلا قسماً من الأبحاث المقدمة، حسب قيمتها العلمية (بنظرها)، ومن ضمن الأبحاث التي لم تنشر كانت أبحاث الاخوان والاخت الذين جاؤوا من كُردستان العراق مع الأسف، وقد نشرت بحثي بنصه الكامل وأرسلت لي المجلد المتعلق بـ(إيران -أي الدراسات الإيرانية) وبه أسماء كل المشتركين في قسم الدراسات الإيرانية، سواءً أنشرت أبحاثهم أم لم تنشر، ومنهم أسماء الاخوان الذين أتوا من كُردستان (كتب –عراق- بدلاً من كُردستان) كما كتبت عناوين أبحاثهم، بدون أي نص (واشارة أمام أسمهم تشير إلى أن أبحاثهم لم تنشر) وبه أيضاً اسمي، مع النص الكامل لبحثي واسم سويسرا البلد الذي جئت منه (وليس اسم كُردستان). لقد اسفت لعدم نشر أبحاث الاخوان الذين أتوا من كُردستان، وهذا بنظري لا يعني أنها كانت غير علمية، وغير مهمة، وقد كانت بشكل عام تتعلق بالأدب واللغة الكُردية، وكان بحث د. كمال مظهر أحمد (كما ذكر عنوانه في مجلد (إيران– ومازال عندي) يتعلق بمهمات الأكاديمية الكُردية أمام صعوبات كتابة التاريخ الكُردي (وهو بحث مهم، وقد عالجته شخصياً عدة مرات في محاضرات وكتبت به كتاباً قد أعود أدناه لذكره)*.

* [الاصح عن مشاكل تدوين التاريخ الكوردي ومهام المجمع العلمي الكوردي- د. جبار]

كان عنوان بحثي الذي نشر في وثائق المؤتمر الدولي للاستشراق التاسع والعشرين في باريس في مجلد (Iran Moderne) باللغة الفرنسية، كما يلي: (انتقال البلاد الكُردية باتجاه الغرب بين القرنين العاشر والحادي عشر ميلادي: دراسة جغرافية وسوسيولوجية تاريخية). وكانت هيئة المؤتمر قد طلبت من كافة المشتركين الايجاز والتركيز وأن تقتصر الأبحاث على بعض صفحات فقط. وهذا ما فعلته، ولكنني أرسلت من بحثي نسخة بها بعض الايضاحات والاضافات لجامعة روما، فنشرتها لي بالفرنسية في مجلتها المسماة (مجلة الدراسات الشرقيةStudi Oritali Revistad. 1976 :L Band).

في عام ١٩٦٨ أرسل لي (الحزب الديمقراطي الكُردي في سوريا) النسخة الوحيدة التي وقعت بأيديهم من كتاب محمد طلب هلال (دراسة عن محافظة الجزيرة من النواحي: القومية، الاجتماعية، السياسية) وطلبوا مني -إن أمكنني- عمل شيء لفضح هذا الكتاب البعثي البوليسي الملىء بالسموم العرقية تجاه الشعب الكُردي في سوريا والجزيرة خاصة، وجميع كُردستان عامة. ومازال الكتاب عندي بنسخته الأصلية. فأعدت طباعته كما هو بنفس العام وكتبت بشأنه كراسين أحدهما بعنوان: (القضية الكُردية في سوريا: مخططات لامحاء أقلية قومية). والآخر بعنوان: (اضطهاد الشعب الكُردي من قبل دكتاتورية البعث في سوريا). وفيه مقتطفات كثيرة من كتاب محمد طلب هلال مترجمة للإنكليزية والفرنسية، علماً بأن الكراسين المذكورين قد طبعا بهاتين اللغتين في نفس الوقت. ووزعت هذه المطبوعات في أوروبا، ومنها كتاب هلال نفسه الذي أعدت طبعه، كفعاليات من قبل (لجنة الدفاع عن حقوق الشعب الكُردي). والكراسان يحملان اسمي كمؤلف، وكتاب هلال المعاد طبعه يبدأ بمقدمة قصيرة بصفحة واحدة بتوقيعي.

في أوائل السبيعات اقتنيت كثيراً من كتب الجغرافيين والمؤرخين الشرقيين من العهد الإسلامي الكلاسيكي، وكذلك كتباً للرحالة الأوربيين في بلاد الشرق. وكان أحد هؤلاء عالماً اسمه Carsten Niebuhr ك. نيبوهر من هولشتاين Holstein التي

كانت تابعة لمملكة الدانمارك آنذاك، أي في القرن الثامن عشر، وأرسلته الدانمارك لزيارة الشرق والكتابة عن شعوبها وعشائرها وعاداتهم. كان دانماركياً بالجنسية وألمانياً باللغة. وكعادة الألمان في ذكر الأشياء بدقة، رسم في الكتاب الذي نشر عن رحلاته، باللغة الألمانية في الدانمارك خرائط للمناطق التي زارها، بل مخططات لبعض المدن (ومنها الموصل ودمشق بنفس المقياس للمقارنة). وفي عام ١٧٦٤ مرّ في منطقة الجزيرة التي هي حالياً جزء من سوريا ورسم خارطة لها كتب عليها (حسب الأبجدية الالمانية) أسماء العشائر الكُردية التي كانت تعيش في هذه المنطقة، وقال انها كانت خمسة عشائر وهي من الشرق إلى الغرب: آشيتي، ملي، ششاني، كيكي، دقوري (ذكر أسماءها على الخارطة وفي كتابه). وذكر اسم عشيرة عربية واحدة هي طي (وقال عنها أنها كانت كبيرة). ومازال هذا العالم مشهوراً في الدانمارك والمانيا والغرب ويوجد (معهد ك. نيبوهر في جامعة كوبنهاگن).

لقد أعدت نشر خارطة نيبوهر هذه عن العشائر الكُردية في الجزيرة السورية التي رآها في القرن الثامن عشر في كتاب نشرت به الأبحاث التي قدمت في الكونفرانس الدولي حول اللاجئين والمشردين الكورد) الذي عقد في واشنطن في شهر ايلول لعام ٢٠٠١، والذي اشتركت به وقدمت به بحثاً بالانگليزية بعنوان: (اضطهاد الشعب الكُردي في سوريا)، وبه خارطتان. الأولى هي فوتوكوبي لخارطة كارستن نيبوهر عن منطقة الجزيرة، واضفت إلى جانبها شروحات لها بتوقيعي. والثانية هي خارطة رسمتها للمناطق ذات الأكثرية الكُردية في سوريا الشمالية حالياً. إن مدينة (رأس العين Serê Kaniyê) هي جزء منها، ولكنها في طريق الاستعراب لغوياً، كما رأيتها لدى زيارتي عام ١٩٩٤. أرسل فيه الخارطتين المذكورتين. إن خارطة نيبوهر هي ذات أهمية تاريخية إذا تشير بوضوح إلى قدم التواجد الكُردي في الجزيرة، وهي بحد ذاتها تكذيب لادعاءات البعث السوري بأن كورد الجزيرة قد هاجروا إليها بعد فشل ثورة الشيخ سعيد. لا حاجة للقول أن هذه العشائر الكُردية كانت تعيش في المنطقة المذكورة قبل مرور نيبوهر بها بأزمان طويلة؛ وأقول ربما منذ (Altertum)

القدم. كانت تمضي فصل الشتاء في الجزيرة وفصل الصيف منذ أوائل الربيع في المنطقة الجبلية مع مواشيها. وكانت بالأصح نصف رحالة لأنها كانت تمارس أيضاً قليلاً من الزراعة، ولاسيّما في وديان كُردستان. وكانت طي العربية رحالة مائة بالمئة وتعيش على تربية البعير (الجمال).

منذ أن عاد القتال في كُردستان العراق في نحو منتصف شهر آذار ١٩٧٤ طلبت الثورة مني العمل لها بالتعاون مع الأخ جمال علمدار والأمير كامران بدرخان وغيرهم في سبيلها. ففعلت ذلك، مع المحافظة على عملي في القضاء السويسري كما جاء ذكره. وركزت تركيزاً كبيراً على اذاعة أخبارها بواسطة وكالات الأنباء العالمية في جنيف، وعلى المساعدات بالأدوية وحليب الأطفال الرضع من قبل الصليب الأحمر الدولي وقضايا اللاجئين، وبعض الاتصالات مع الدول والأحزاب السياسية.

وبعد (اتفاقية الجزائر) بين صدام حسين والشاه وتصفية الثورة الكُردية من قبل قيادتها ولجوء المسؤولين وكبارهم لإيران، أو استسلامهم لحكومة البعث العراقي، أصبت كمجموع الكورد بخيبة أمل كبيرة. كنت ناقماً على البعث وصدام وعلى الشاه الذي قلت عنه علناً في مؤتمرات صحفية وكتابياً في بيانات بأنه: "((قد طعن الشعب الكُردي بضربة خنجر في ظهره))، ونشرتها الصحف ووكالات الأنباء العالمية.

كان مصطفى البارزاني (عفى الله عنه) آنذاك في طهران وصرح للصحف الإيرانية قائلاً بأنني: ((لا أمثله وانني لست كردياً ولست إنساناً)) وأن: ((الشاه آريا مهر هو أبونا وأب الشعب الكُردي...))، وما إلى ذلك. ولم أزعل من كلامه الذي وصلني بالصحف والاذاعات لمعرفتي به، وكتب لي المرحوم ادريس رسالة طلب فيها: ((ألا أزعل من والده لأنه كان مجبوراً)). انني لم أكن زعلاناً من البارزاني لما قاله عني وأعرف بأنه لم يكن يقصده، إنما كنت ناقماً على الشاه وغدره، وعلى حكم البعث، ولو كان طبيعياً ومتوقعاً من طرف صدام أن يعمل كل شيء للتخلص من الثورة بمكره ولو بالاتفاق مع الشاه. كانت قيادة الثورة قد حولتها إلى (حرب جهوية) مع الجيش العراقي بفضل الأسلحة الثقيلة والمدافع التي كان الجيش

الإيراني يستعملها بأسم الثورة في كُردستان العراق، ويعتمد على وعود أمريكية غامضة عن طريق (CIA) (كضمانة لدوام مساعدة الشاه لها، أي أنها كانت تحت رحمة الشاه والوعود الأمريكية الكاذبة. كان من الأصح الحصول على وعود أمريكية رسمية (وليست سرية) إذا أمكن مع الحكومة في واشنطن وضمانة أمريكية لممارسة حق تقرير المصير، ولاسيما أن روسيا السوفياتية كانت منذ عام ١٩٧٢، قد عقدت مع الحكم البعثي العراقي (معاهدة تعاون وصداقة) وتمده بالأسلحة الثقيلة مقابل المال (مال النفط الكُردي في كركوك). هذا ما كتبته في كتاب لي طبع مترجماً للألمانية في عام ١٩٨٤ [انظر الهامش رقم ٦].

ولهذا السبب تابعت منذ انهيار الثورة مهاجمتي في تصريحاتي لغدر الشاه ولبطش البعث العراقي بالشعب الكُردي، كما استمرت وكالات الأنباء العالمية في نشر هذه التصريحات في مختلف أنحاء العالم، بدون أن أهاجم فيها شخص البارزاني. وعندها اتصلت بيّ السفارة العراقية في باريس (بواسطة عميل كردي لها كان مراسل جريدة (التآخي) التي كانت تصدرها (سابقاً) الثورة الكُردية!...) قائلة: ((لماذا لاتسافر لكُردستان لكي ترى بعينيك أن وضع الشعب الكُردي جيد في العراق وليس للحكومة العراقية أي سياسة انتقامية ضده؟)) [5]. ثم تابع هذا الاتصال القنصل العراقي العام

www.zheen.org

[5] نلفت انتباه الاخوة القراء إلى أن هذا الكلام يتعارض مع ما روته لي زوجة المرحوم د. نورالدين ظاظا، وهو الآتي: ((... نتيجة العلاقات الجيدة التي كانت تربط زوجي بوزير خارجية سويسرا آنذاك، فقد تقرر ارسال وفد مشترك مشكل من الجانب الكُردي والعراقي والسويسري إلى العراق وجنوب كُردستان لتقصي الحقائق بعد انهيار الثورة نتيجة اتفاقية ٦ آذار الغادرة بين شاه إيران والنظام العراقي؛ حيث كان ظاظا يلوم الدولة السويسرية بأنها تعتمد في تقييمها على الأوضاع في العراق وجنوب كُردستان على الجانب العراقي، وهذا ما يؤدي إلى عدم معرفة الحقيقة كما هي. وفي أحد الأيام أبلغ وزير الخارجية زوجي بموعد زيارة الوفد إلى العراق وجنوب كوردستان، إلا أن ظاظا رفض التاريخ المعين من قبل الدولة السويسرية، حيث قال؛ بأن تحديد موعد الزيارة يجب أن يكون بموافقة الجانب الكُردي أيضاً، لا أن يحدد دون علمه، ولهذا فهو يرفض أن يذهب في التاريخ المحدد. إلا أن عصمت شريف أبدى استعداده أن يكون ضمن الوفد كممثل للجانب الكُردي. ولما كان الوفد بمرافقة وحماية الأجهزة الأمنية العراقية فلم يكن

في جنيف واسمه نبيل نجم التكريتي، وكان ابن عم لصدام (وزعل من اتصال السفارة في باريس معتبراً أن هذا الاتصال يرجع له لأننا نسكن في سويسرا). وقال لي نبيل التكريتي: ((أقبل فقط بالسفر لكي ترى بعينيك إن وضع الشعب الكُردي وكُردستان العراق في خير)). فقلت لنفسي (لماذا حقاً لا أذهب؟). كنت ولاشك غشيماً ولا أعرف مكر البعث، ولكنني اشترطت شروطاً للسفر: حرية اختياري لرفاقي في السفر، حرية التنقل في كُردستان العراق، حرية الاتصال بمن أرغب في كُردستان. فقال: ((على الرأس والعين، كل هذه الشروط مقبولة)). فأخترت ثلاثة من رفاق سفر: الأول كان السيد بشير بومعزة، وكان وزير الاقتصاد والمالية في حكومة بن بلا الجزائرية سابقاً، وبعد الانقلاب الذي أطاح بومدين القائد العسكري بحكومة بن بلا جاء بومعزة للإقامة في لوزان، وكان صديقاً لحزب البعث ومع ذلك إنساناً شريفاً، وكان لي علاقات سابقة به ويرغب بحل ديمقراطي للقضية الكُردية في العراق (كان من أصل بربري). وكان الثاني الممثل السويسري في جنيف للاتحاد العالمي لحقوق الإنسان (ومركزه في باريس). والثالث قساً مسيحياً ولد في السليمانية الأب يوسف ثةرى. وكان يقول عن نفسه بأنه: (كردي مسيحي) وكان شديد الإخلاص والتعلق بي. كان هدفي من السفرة بكلمة مختصرة: (انقاذ ما يمكن انقاذه بعد خراب البصرة، أي

www.zheen.org

بمقدور الناس الذين التقوا بهم أن يدلوا بالحقيقة نتيجة خوفهم من العواقب التي تنتظرهم فيما إذا أدلوا بها، فقد رجع الوفد وقدم تقريراً مفاده؛ بأن الوضع في العراق وكُردستان، ليس بالسوء الذي يدعيه بعض الكورد، و....، وفيما بعد نشر هذا التقرير في وسائل الإعلام. عندها – والكلام لزوجة ظاظا – لم يحتج عصمت شريف على ما جاء في التقرير المنشور الذي وزع بأسم الوفد الذاهب وهو واحد منهم. وبقي صامتاً. وهذا ما خلق الشك والريبة. وبعد شهور من نشر هذا التقرير أصدر عصمت شريف بياناً ندد فيه بسياسة الإبادة الجماعية التي نهجها وينتهجها النظام العراقي ضد الشعب الكُردي في كُردستان العراق، مما حدا بأعضاء السفارة العراقية إلى الطلب منه لوقف اصدار مثل هذه البيانات وإلا سيتحمل عواقبها، وعندما لم يلترم وانلي بهذا التهديد، فقد تعرض بتاريخ ١٩٧٦/١٠/٧ لمحاولة اغتيال في منزله على يد أزلام السفارة العراقية ونجا منها بأعجوبة....)). وأنا من جهتي لا أجزم بصحة قول هذا أو ذاك، إنما أردت هنا لفت نظر القراء، ليس إلا. (معد اللقاء – او الحرفان الاول و الثاني من اسمه)

بعد انهيار الثورة). بل إذا أمكن اصلاح الحكم الذاتي وتوسيعه لكل كُردستان العراق... كنت حقاً أجهل مكر البعث وخبثه. سافرنا نحن الأربعة سوية من جنيف لبغداد يوم ١٨ آب ١٩٧٥، وجاء نبيل التكريتي ليودعنا في مطار جنيف (وكانت زوجته تسافر في نفس الطائرة على حدة). رجع السويسري وحده لجنيف ورجعت والأب يوسف ثةرى والاستاذ بومعزة في ٦ سبتمبر ١٩٧٥ إلى سويسرا.

بعد وصولنا لبغداد استقبلنا كبار مسؤولي البعث والوزراء –باستثناء صدام حسين– وكان منهم طارق عزيز مرتان، ووزير العدل وعزيز عقراوي (وزير دولة كُردي بدون صلاحيات، كنت أعرفه في مركز الثورة. وكان منهم نعيم حداد الذي عانقني كأننا أصدقاء قدماء، وكان وزير الشبيبة ورئيس ماكان يسمى (الجهة الديمقراطية التقدمية)[6]. وفي كُردستان كان مسؤولو البعث يستقبلونني وكأنني رئيس وزراء أجنبي، ولكنني اكتشفت ورفاقي في السفرة سياسة التعريب والتهجير القسري وبناء قرى عربية حديثة في منطقة كركوك مكان القرى الكُردية، وكنت أتشاجر كل يوم مع المسؤولين البعثيين. وجاءني في أربيل في نحو منتصف الليل شيخ كردي جليل خلسة، وقال: ((لقد فرّ الأبطال من الميدان وتركوا الشعب الكُردي بلا معين، اننا كل ما نطلبه منك إيقاف سياسة التعريب في كُردستان إذا أمكن...)). ولن أستطيل في ذكر ما حدث أثناء السفرة، فقد نشر بالألمانية [انظر الهامش رقم ٨]. لولا وجود بشير بومعزة إلى جانبي لكان البعث قتلني في بغداد أو كُردستان.

وبعد رجوعي لسويسرا ثم نشري لتقرير بالعربية عن السفرة، وافق عليه الأخ بشير بومعزة (ونشرته لي فيما بعد بالكُردية السورانية مجلة (**هەلّوێست** Helwest) التي كانت تصدر في لندن، ومازالت عندي حتى الآن. بدأت أتنقل في العواصم الأوربية لفضح سياسة التعريب والتهجير البعثية في كُردستان. وعلى سبيل المثال عقدت اجتماعاً في قاعة كبيرة في باريس اسمها قاعة (Mutualite) على الأكثر كان

[6] الصواب: الجهة الوطنية والقومية التقدمية.

ذلك في صيف ١٩٧٦، وكانت ملاى بنحو الفين شخص من الجالية الكُردية في العاصمة الفرنسية وعدد كبير من الأصدقاء الفرنسيين، بل من السواح الأمريكان، فجاء ممثلو البعث لمنعي من الكلام والتشويش عليّ بالصياح، وكنت من باب الاحتياط قد أخبرت صديقاً فرنسياً له مركز مهم في وزارة الدفاع، فأخبر الشرطة الفرنسية التي جاءت وأخرست ممثلي وعملاء البعث (وعندما سافرت لطهران عام ٢٠٠٠ رأيت استاذاً كردياً يدرس في جامعة طهران ذكرني بأنه كان حاضراً في تلك القاعة الباريسية ذلك المساء).

وفي نحو أول شهر اكتوبر لعام ١٩٧٦ جاءني تلفون للبيت في لوزان وقال المتكلم: ((أنا نبيل))، فقلت: ((أي نبيل؟))، فقال: ((كيف تنساني، أنا نبيل التكريتي أخوك، إنك تشتم كل يوم بحكومتنا ولكننا اخوة وانني مشتاق لرؤيتك)). وأضاف بأنه في مهمة في جنيف وبرفقته إثنان من الدبلوماسيين العراقيين لحضور كونفرانس في الأمم المتحدة. ودعاني للغداء في إحدى المطاعم خارج لوزان. ولم أكن أرغب برؤيته، ورفضت دعوته، ولكنني من باب الأدب الشرقي، قلت له أذهب ورفاقك لتناول الطعام وتعالوا إذا شئتم لبيتي يوم الأحد القادم لأخذ الشاي. وفي يوم الأحد المذكور جاؤوا الثلاثة ولم يقدم نبيل التكريتي صاحبيه ولم يذكر اسمهما وجلس هؤلاء كالبهائم لا ينطقون بكلمة. وكانت كارمن حاضرة وقامت بالخدمة للضيوف، وكنت من باب الاحتياط دعوت أخين كرديين عراقيين للحضور، الأول اسمه كردو نورجان وكان طبيباً شاباً خدم في ثورة ايلول، ثم جاء لسويسرا فساعدته وأخذ اللجوء ووجد عملاً في مستشفى حكومي في لوزان. وكان الثاني طبيباً بيطرياً فيلياً بأسم دكتور فلاح رضا جاء أيضاً للجوء في سويسرا. وعاتبني نبيل التكريتي مرة أخرى على ((شتائمي للحكومة العراقية، ولكننا نحن اخوة))"، ولم أجاوب عليه وتركته يتكلم مع الأخين الكُرديين العراقيين فدعاهما للعودة للعراق. كان سيامند أنذاك كتلميذ داخلي في ثانوية في جبال الألب الفرنسية. وبعد الثرثرة التي لم أتدخل بها استأذن نبيل التكريتي للذهاب والرجوع

مع صاحبيه لجنيف، ولكنه أضاف: ((بأنه قد نسي أن يجلب لي من جنيف (التمر العراقي الطازج) الذي جلبه لي كهدية من بغداد، وأنه سوف يرسله لي للوزان)). فقلت له: ((انني لاأريد التمر العراقي ويكفي انك تفضلت بالحضور)).

وفي يوم ٧ اكتوبر ١٩٧٦ قبيل الظهر دق على باب البيت في لوزان، وكنت وحيداً. ففتحت الباب وإذا بي أجد أمامي أحد (الديبلوماسيين) اللذين كانا في بيتي قبل ثلاثة أيام مع نبيل التكريتي، ولم ينبس آنذاك بكلمة، وكان بيده كيس من نايلون فيه (تمر عراقي طازج– أصفر اللون) وقال: ((هذا التمر أرسله نبيل التكريتي وهو يعزك كثيراً)). لم يخطر ببالي أية شكوك حول هدف قدوم هذا الحيوان لداري وكنت أريد التخلص منه بسرعة، ولكنني حسب الآداب الشرقية، قلت له تفضل وسأعمل لك شاياً. وعندما كنت أحضر له الشاي سمعت دوياً واهتز رأسي وسال دمي على وجهي، ورأيته يركض خارج البيت تاركاً بابه مفتوحاً. لم أعلم إلا بعد بضعة أيام بأنه حاول قتلي برصاصتين اخترقتا رأسي من طرف للطرف الآخر تحت الإذن مباشرة، بمسدس من نوع (Beretta) رماه بين الأزهار عند مدخل البناية.

كنت صاحياً وأمشي في البيت بدون أن أستطيع النطق (حاولت أنأتلفن الاسعاف فلم يخرج صوتي)، وامتلأت الشقة بدمي على السجاد والمقاعد ولكن رأسي كان صاحياً، فطرقت على باب الجيران وطلبوا سيارة اسعاف، وبانتظار وصولها وضعت في مكان أمين ما كنت قد كتبته للكتاب المشترك (عن نهاية ثورة ايلول والقضية الكُردية في سوريا) لكي لا تضيع. وفي الطريق إلى المستشفى، فقدت الوعي بسبب النزيف الدموي. وعندما استيقظت كان رأسي متورماً ولا أستطيع الكلام وكان طبيب من أصدقائي بقربي، فأخبرني بأنه قد أطلقت رصاصتان في رأسي، فأخترقتاه من الشمال لليمين، واحدة خلف الأذن والأخرى في الفك الأسفل على قاعدة اللسان وعندها فهمت ما حدث وطلبت منه بالإشارة قلماً وورقة وكتبت بخط اليد اتهامي للبعث العراقي بمحاولة قتلي لأخراس صوتي. ونشرت الكلمة في الجرائد السويسرية وأذيعت من قبل وكالات الأنباء، فنزلت الجاليات الكُردية للتظاهر في

أوروبا واتهام البعث. وأرسل مصطفى البارزاني الأخ جمال علمدار لزيارتي وسأل زوجتي من طرفه فيما إذا كان لدينا أية حاجة، فشكرت البارزاني وقالت اننا لا نحتاج شيئاً. كما جاء الأمير كامران بدرخان وزوجته لزيارتي في المستشفى. كانت كارمن في غاية الشجاعة في تلك الظروف وتحملت كثيراً (ومازال لدي قصاصات من الصحف العالمية عن محاولة القتل).

وضعت محاولة القتل هذه واتهامي العلني لحكومة صدام حسين بالجريمة، وضعت سويسرا في وضع صعب، فقد كان لسويسرا علاقات ديبلوماسية رسمية مع الدولة العراقية البعثية (اضافة لمصالح تجارية)، ولكنها كانت محاولة قتل ونجوت من الموت، كما قالت التقارير الطبية: ((بحظ خارق فقد اجتازت الرصاصتان مناطق حيوية ولكنها لم تتلف الشرايين)). (ولكن الرصاصة السفلى جعلت لساني قليل التحرك وقطعت أحد أعصاب الوجه الفرعية)، وكان ينبغي التحقيق في محاولة القتل. طلبت من محامي سويسري ومحامية من أصدقائي ملاحقة القضية قضائياً. عرض حاكم التحقيق علي وعلى كارمن ود. كردو ود. رضا نحو سبعين صورة من موظفي وعملاء البعث الذين تعاقبوا في السنوات الأخيرة على العمل في سويسرا. وكانت الشرطة السويسرية السرية قد أخذت صورهم. ولكننا لم نستطع تشخيص الشخصين اللذين رافقا نبيل التكريتي لداري يوم الأحد، أي ثلاثة أيام قبل رجوع أحدهما (مع التمر العراقي الطازج) لاطلاق النار علي بدون أن أشعر به. ولكننا نحن الأربعة كنا نجزم بأن نبيل التكريتي كان منظم محاولة الاغتيال وأن (الديبلوماسيين) الآخرين كانا من قتلة البعث المحترفين: وأتهمت نبيل التكريتي بالمسؤولية. وشخصت سلطات التحقيق (حسب قناعتها) أسماء هذين "الديبلوماسيين" القتلة الذين كانوا قد نزلوا فعلاً قبل أيام من الجريمة مع نبيل التكريتي في فندق فخم في جنيف، وكان أحدهم يسمى حسب سلطة التحقيق (الدليمي) بكنيته (نسيت اسم الآخر). ثم أرسلت هذه الأسماء وطلباً للتحقيق معهم، بواسطة وزارة الخارجية السويسرية إلى وزارة الخارجية العراقية، ومنه إلى وزير العدلية العراقية لاجراء التحقيق في العراق

حول المشبوهين الثلاثة. وجاء الجواب من العراق عن الطريق الديبلوماسي، بعد مدة يقول بأن (الدليمي) والشخص الآخر المشبوه به: (قد قتلا في الحرب ضد إيران) (أي أن الذي أطلق النار علي قد قتل على كل حال في الحرب)، أما نبيل التكريتي، فقال انه يعرفني جيداً ((وأننا اخوان وأصدقاء)) وأنه لا يعرف "الدليمي" ولا صاحبه، ونفى نفياً باتاً وجود أية علاقة بينه وبين هؤلاء ومحاولة القتل. ونظراً للعلاقات الرسمية بين الدولتين كانت السلطات السويسرية مجبورة بتصديق ما قاله التكريتي (شهادة وزارة العدل العراقية) وموت المشبوهين الآخرين (الدليمي وصاحبه) في الحرب ضد إيران. وبدون متهم لا يمكن إصدار أي حكم، كما كان لايمكن اتهام (نظام صدام حسين) أي الدولة العراقية بمحاولة القتل حسب القانون الدولي، إنما يجب اتهام أشخاص معينين (وهؤلاء حسب الجواب العراقي ماتوا في الحرب) ونبيل التكريتي ((أخي وصديقي)).

وكان من نتائج الاعلام العالمي الذي حدث حول محاولة قتلي أن المحكمة العليا لكانتون منطقة لوزان (Vaud Waadt) شاءت (اعفائي) من عملي كحقوقي علماً بأن السلطات السويسرية لا تحب الخلط بين الحقوق والسياسة والقضية الكُردية، ثم تدخل أصدقاء لي كما كتبت لمحكمة الكانتون، فحافظت على عملي (بنفس الشروط السابقة حتى عام ١٩٩٠).

بعد انقلاب الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩ وطرد الشاه كتبت رسالة تهنئة لآية الله الامام الخميني، وطلبت منه عدم الهجوم على كُردستان إيران الذي كان الحزب الديمقراطي الكُردستاني/ إيران والكومله يسيطرون على قسم كبير منها ويطلبان الحكم الذاتي والديمقراطية. وحمل الرسالة صديق إيراني لي من جنيف (د. بقائي رحمه الله) وكان يعرف حاشية الامام وسلم الرسالة لهم، فوصلت للإمام، ثم تلفن لي من طهران قائلاً: ((إن الإمام يطلب منك أن تأخذ أول طائرة للسفر لإيران واللقاء به)). ولم أكن أتوقع هذا الاهتمام من طرفه، فأخذت فعلاً أول طائرة من جنيف لطهران ونسيت أن آخذ فيزا إيرانية –وكانت السفارات

الإيرانية في الخارج على كل حال مغلقة ولايمكن أخذ أية ڤيزا. وكان د. بقائي ينتظرني في قاعة الوصول في المطار. سافرت في أوائل آذار ١٩٧٩ وفي مطار جنيف قبل السفرة بساعة أذاع الراديو خبر وفاة مصطفى البارزاني في واشنطن (طيب الله ثراه) وكانت مصادفة عجيبة، ولكن أفكاري أنذاك كانت مجتمعة لرؤية آيةالله الخميني والمستقبل، باعتبار أن زمن البارزاني كان يمثل الماضي. وقبل سفري أعدت قراءة بعض المقاطع من كتاب القرآن وكتب التفسير التي كنت جلبتها معي من سفرة لليبيا قمت بها قبل أشهر قليلة في نفس عام ١٩٧٩ بدعوة من وزارة خارجيتها المسماة (بمؤتمر الشعب)، وكان مقصدي أن (أتناقش مع آية الله...) والملالي الإيرانيين حسب السنة القائلة (وأمرهم شورى بينهم) علماً بأن فكري منذ سن المراهقة كان علمانياً ولا أؤمن (بما وراء الطبيعة) (ميتافيزيك) بل بالعلوم الموضوعية. وكنت لا أحب رجال الدين ولكني قلت لنفسي (عسى أن يكون بروز آية الله الخميني خيراً للقضية الكُردية). وكان الإمام أنذاك يرعب الدنيا بتصريحاته عن (تصدير الثورة الإسلامية) وكنت من طرفي لا أصلي ولا أصوم وأجهل ذكر بضعة أسطر من كتاب القرآن الكريم عن ظهر قلب. وفي مطار طهران وأنا بدون أية ڤيزا (وأحمل باسبوراً سويسرياً عليه صورة الصليب) سألني الموظفون والباسداران (أين الڤيزا؟)، فقلت لهم: ((انني ضيف حضرة الإمام))، ولم أكن أحمل أية دعوة كتابية، ولكنهم صدقوني بمجرد الكلام، وعملوا لي ڤيزا في مطار مهرباد واحترموني كثيراً، ثم التقيت في قاعة الوصول بالدكتور بقائي وبت ضيف أهله وكانوا أناساً شرقيين كراماً. وفي اليوم التالي لوصولي زرت الاستاذ هژار في كرج وكان مشغولاً بتحضير جنازة البارزاني، ومن سوء حظي كان يوم الجنازة (في منطقة أورميه) ويوم لقائي بالخميني نفس اليوم. فلم أستطع حضور الجنازة كأحترام لذكرى الفقيد.

www.zheen.org

قادني الدكتور بقائي بسيارة أخيه من طهران حتى مدينة قم على طرف الصحراء المركزية إلى الجنوب من طهران، حيث كان يقيم الإمام (بعد رجوعه من فرنسا بنحو ثلاثة أسابيع فقط). وذهبنا لبيت الإمام حيث ابنه البكر (حضرت حجة الإسلام أحمد) كان بانتظارنا وقام بواجبات الضيافة، وكان الإمام داخل البيت (يصلي)، وطال الانتظار وكانت غرفة الضيوف ملاى بالشيوخ وآيات الله (ومنهم الخلخالي). ثم قدم لنا طعام الظهر في بيت الإمام، وأخيراً قيل لي أن الموعد مع الإمام يحدث في الساعة الخامسة في جامع الفيضية (وهو بمثابة الجامع الأزهر في القاهرة). وسألت الحاشية قبل الذهاب للقاء فيما إذا كان يجب أن أتكلم بالعربية مع آية الله الخميني، فقالوا لي الأفضل أن تتكلم بالفرنسية والدكتور بقائي يترجم لي، وهكذا كان.

كان الإمام بانتظارنا على بلكون يشرف على صحن الجامع، ولم أقبل يديه حسب التقاليد الشرقية بل انحنيت (وندمت على ذلك) ولكن د. بقائي قبل يديه وبدأ بالترجمة لي. دامت المقابلة قرابة عشرين دقيقة، ولم ألفظ أمامه كلمة (الديمقراطية) حسب نصيحة حاشيته لأن الإمام لا يحبها، بل طلبت عدم الهجوم على كُردستان إيران، ومساعدة الشعب الكُردي خارج إيران، لأنه شعب مسلم مظلوم ومستضعف. فقال: ((إن طريق الشعب الكُردي للخلاص هو طريق الثورة الإسلامية)). وأصبت في الواقع بخيبة أمل كبيرة وكذلك أخي الدكتور بقائي. ولن أطيل ذكر اللقاء وسفرة إيران هذه أكثر مما فعلت، فقد نشرت لي بالالمانية في كتاب: (Kurdistan und die Kurden - Band 3) الذي جاء ذكره أعلاه، والتقيت في طهران بالاستاذ (صارم الدين وزيري) من عائلة كُردية مناضلة، وكان محامياً ولا يحب حكم (ولاية الفقيه). ثم أتى للجوء في سويسرا قرب لوزان ولنا علاقات أخوية. وعندما كنت في طهران تلفنت لمقر (ح. د. ك) إيران في مهاباد فجاوبني أخ ورحب بيّ كثيراً وطلب إذ أمكن أن أسافر لمهاباد في اليوم التالي لاجتماع شعبي وحزبي كبير، فطلبت التكلم مع د. قاسملو فقال تلفن بعد نحو ساعة لمقر الحزب، فكان الجواب: ((إن قاسملو مريض وغير موجود)). ولكنني فهمت بأن مرضه كان

(ديبلوماسياً) ولا يرغب بحضوري، (مع أنني دافعت عنه وعن الحزب في دار الإمام وكان مجيئي لاقناع الحكومة الإسلامية بعدم الهجوم على مهاباد).

وفي عام ١٩٨٥ أسسنا في اجتماع في باريس للحقوقيين والمحامين الكورد (رابطة الحقوقيين الأكراد) وكان بين المؤسسين الأساتذة والاخوان: صارم الدين وزيري وإبراهيم أحمد، وعلي بوجاق - Bucak (من كُردستان تركيا)، وعزيز ماملي (من كُردستان إيران)، من ح. د. ك/ إيران ولكنه كان مستقلاً عن قاسملو، وحقوقي يعمل في (المعهد الكُردي في باريس) وآخر من سوريا، إضافة لي. فشاء الاخوان المؤسسون أن ينتخبوني رئيساً للرابطة وانتخب علي بوجاق سكرتيراً لها، وكان يقيم في باريس. وبتاريخ ١٩٨٩/١٢/١٠ في اجتماع في باريس وافقت الرابطة على التصويت على مشروع كنت كتبته بعنوان: (إعلان حقوق الشعب الكُردي) بعد مناقشته، ونشرنا هذا الإعلان باللغة الفرنسية كالنص الأصلي وطبعناه. وبدأت أعمل منذ ذلك الوقت بأسم (رابطة الحقوقيين الأكراد) في الأوساط الكُردية والدولية، وكان (إعلان حقوق الشعب الكُردي) يرتكز على حق تقرير المصير وحقوق الإنسان ووثائق الأمم المتحدة ويندد بظلم الشعب الكُردي ويؤكد وحدته المعنوية كأمة مظلومة قسمها الاستعمار.

قبل تأسيس (رابطة الحقوقيين الأكراد) أسسنا في اجتماع عقد في لوزان في عام ١٩٧٩ نواة حزب سياسي جديد باتجاه ديمقراطي بأسم (پارتيا آزادي وپيشكتنا كُردستان) (حزب حرية وتقدم كُردستان) [علي جعفر]. وكان من الاخوان المؤسسين المرحومين: د. نور الدين ظاظا وحَمْرَش رَشو، وجمال علمدار وهوشنگ صبري وعصمت شريف وانلي وبعض المؤيدين. وعقدنا عدة اجتماعات متتالية في المانيا كما اجتمعنا بممثل (ح. د. ك/ تركيا). وكان الاخوان المؤسسون في اجتماع لوزان شاؤوا انتخابي رئيساً أو سكرتيراً عاماً للحزب. وبالرغم من محاولاتنا لم ننجح حقاً في إنشاء حزب حقيقي، فعدلنا عن الاستمرار. لم يكن عملياً أن نؤسس

حزباً مؤلفاً من نواة من بعض الاخوان في المهجر بدون قاعدة شعبية في الوطن. إذا ما صحت ذاكرتي تفرقت هذه النواة في نحو عام ١٩٨٢ أو بعده بسنة.

على أثر ثورة شعب كُردستان العراق (وقد بدأ بها من كانوا من الجاش) في شهر آذار ١٩٩١ عقب حرب الخليج ثم قيام صدام حسين بضرب الكورد بالطائرات والدبابات (بعلم أمريكا في حين أن الرئيس الأمريكي بوش الأب نفسه كان قد حرض العراقيين عرباً وكُرداً على الثورة). وبعد هجرة نحو مليون ونصف إلى مليونين من الكورد إلى الجبال الحدودية مع إيران وتركيا، وكان معظمهم من سكان المدن وبينهم عدد كبير من الأساتذة والمثقفين وأصحاب المهن الحرة مع عوائلهم. ونظراً لعدم ورود أي خبر من جهة الأحزاب الكُردستانية أخذت على عاتقي الكتابة إلى الأمم المتحدة بأسم (رابطة الحقوقيين الأكراد) وبالذات إلى رؤساء الدول والحكومات الخمسة الدائمة العضوية في مجلس الأمن. كتبت الرسالة بتاريخ ١٩٩١/٤/٢٩ بالإنكليزية والفرنسية، أي مرتين وأرسلتها بالبريد المضمون لاؤلئك الرؤساء المسؤولين عن أمن العالم وسلامته. وكانت الرسالة تشكر تلك الدول والأمم المتحدة لقرارها بانشاء (منطقة آمنة) للكورد في بهدينان التي لاتشمل حتى أربيل ناهيك عن السليمانية، ثم ذكرت بأن القضية الكُردية في العراق ليست قضية إنسانية فقط بل قبل كل شيء قضية قومية ووطنية ويجب ايجاد حل سياسي لها. ولهذا اقترحت مخططاً كمايلي: ((١) توسيع (المنطقة الآمنة) لجميع كُردستان العراق حتى خانقين ضمناً واخراج الجيش العراقي من المنطقة. ٢) تأسيس إدارة كُردية بمشاركة الأحزاب الكُردستانية. ٣) تخصيص رصيد مالي دولي لاعادة تعمير كُردستان باشراف الأمم المتحدة. ٤) إجراء استفتاء لسكان كُردستان العراق بعد مرحلة انتقالية مدتها ثلاثة سنوات، تحت إشراف دولي، لأستشارة شعبها في مصيره: هل يرغبون البقاء ضمن العراق أم بالانفصال عنه وتأسيس دولة في كُردستان الجنوبية؟)). وكتبت في آخر الرسالة نسخة منها للسيد مسعود البارزاني رئيس (حدك)، ونسخة للسيد جلال طالباني سكرتير عام الاتحاد الوطني الكُردستاني، وأرفقت النسخة إليهما برسالة خاصة مقترحاً عليهما في

www.zhen.org

حالة موافقتهما على المخطط الوارد أن يتفضلا باعلام الدول المذكورة ومجلس الأمن بالموافقة واخبار (رابطة الحقوقيين الأكراد) بالأمر لتعقب القضية في الخارج بالتعاون مع الأحزاب الكُردستانية.

لم يصلني أي جواب لا من كاك مسعود (وكنت أعرفه جيداً منذ أن كان شاباً يافعاً عند والده في الستينات)، ولا من مام جلال. إنما وصلتني أجوبة من الحكومتين البريطانية والفرنسية. أما الاتحاد السوفياتي والصين وأمريكا فلم تجاوب. وهذه خلاصة الجوابين البريطاني والفرنسي:

الجواب البريطاني: كانت رسالتي للحكومة البريطانية موجهة بالإنگليزية لرئيس الوزراء السيد جون ميجر (من حزب المحافظين) بعنوان رئيس الحكومة البريطانية في شارع (Downing Street 10) الرسمي، وكتبتها بصفتي رئيساً لرابطة الحقوقيين الأكراد وعليها عنوان الرابطة، اضافة لعنواني الشخصي في لوزان وتوقيعي. جاء الجواب البريطاني بتاريخ ١٩٩١/٥/١٦ (أي بعد اسبوع واحد من رسالتي*، ولم يكن الجواب موجهاً إلى (رابطة الحقوقيين الأكراد) بل إلي شخصياً ولعنواني في لوزان، على أوراق رئيس الحكومة البريطانية الرسمية وشعارها مع عنوانها في شارع (Downing Street) في لندن. ولم يكن الجواب يحمل توقيع رئيس الوزراء، إنما كان بأسمه ويحمل توقيع سكرتيره (السيد أو السيدة J. S. Wall). وكان يبدأ بهذا الشكل: ((عزيزي الدكتور شريف وانلي: وصلت رسالتكم المؤرخة في ٢٩ نيسان لرئيس الوزراء وقد كلفني باجابتكم كما يلي:..)). وها أنذا ألخص الجواب (وأرسل فوتوكوبي بالإنگليزية، للعلم والحفظ):

يقول الجواب: ((إن (مستقبل الأكراد) لايقول (الشعب الكُردي..) هو موضع اهتمامنا، وسوف نستمر في العمل، لكي تحصل الأقليات الكُردية على تمثيل

* [الاصح [بعد اسبوعين لانه كتب الرسالة في ٢٩/ ٤ وعلى أوراق رئيس الوزراء البريطاني وعليها شعار الحكومة البريطانية (العبارة مكررة بعد سطر واحد)- د. جبار]

سياسي لها ضمن نطاق الدول الشرقية التي تعيش فيها. مع احترام كامل لحقوق الإنسان. وقد قامت الحكومة البريطانية بدور قيادي في اتخاذ مجلس الأمن لقرارات رقم (٦١٢ و ٦٢٠) التي نددت باستعمال الغازات الخانقة من قبل صدام حسين ضد الأكراد،...)). (كما قامت حكومتنا بكذا وكذا في المجالات الدولية والأمم المتحدة...).

ويستمر الجواب: ((ومع ذلك فإننا لا نساند مشروع اقامة دولة كُردية مستقلة، فإن الأحزاب الكُردية المعارضة لصدام لا تطالب بدولة كُردية مستقلة بل بحكم ذاتي في المنطقة الكُردية داخل العراق، وهو طلب كانت الحكومة العراقية قد قبلت به في اتفاقية آذار لعام ١٩٧٠ ولكنها لم تنفذه. ومن جهة أخرى إن البرلمانيين الذين يمثلون المناطق الكُردية في تركيا لا يطالبون بإقامة دولة كُردية مستقلة...)). وبعد أن أشار إلى ما قامت به الحكومات الأمريكية والبريطانية والفرنسية سوية بتاريخ ١٦ نيسان ضمن نطاق الأمم المتحدة وفي المجلس الأوربي بتاريخ ٨ نيسان لحماية الأكراد واللاجئين ورجوعهم، ذكر أن هدف هذه الحكومات هو أن تسلم هذه القضايا للسكرتير العام للأمم المتحدة.

ملاحظات على الجواب البريطاني: انني لم أطلب (دولة كُردية مستقلة) إنما إنشاء إدارة كُردستان مؤقتة، وبعد ثلاثة سنوات مرحلية استشارة شعب كُردستان العراق في مصيره.

ملاحظة ثانية: إن الجواب يعني إذا كانت الأحزاب الكُردستانية في العراق لا تطالب بحق تقرير المصير (وهذا يعني عدة حلول محلية: استقلال، حل فيدرالي أو آخر) فيجب ألا نعاتب بريطانيا لعدم موافقتها على إجراء إستفتاء في كُردستان الجنوبية. بكلمة أخرى من الأولى أن يطالب الأكراد أنفسهم ومنظماتهم بحل على أساس تقرير المصير قبل أن يطلب من الدول الأجنبية، طرح هذا الحل.

ملاحظة ثالثة: انني في رسالتي بأسم رابطة الحقوقيين الكورد لم أشر إلا للقضية الكُردية في العراق بدون أية إشارة أو طلب بشأن القضية الكُردية في تركيا

www.zheen.org

وإيران وسوريا، وذلك رغبة مني في عدم تعقيد القضية ولأن الشعب الكُردي في كُردستان الجنوبية كان بعد جرائم القتل العام البعثية، مهدداً بالرحيل، بل بدأ بالرحيل من بلاده. ومع ذلك أشار الجواب البريطاني إلى: ((... إن النواب الأكراد في تركيا لا يطلبون دولة كُردية مستقلة...)). في الواقع إنهم لا يطلبون شيئاً بالمرة ويخافون من تأسيس حزب كردي علني وأن عبدالله أوجلان منذ القبض عليه قد أنزل المطالب الكُردية إلى درجة الصفر (وهذا موضوع آخر عالجته في نقدي لكتاب أوجلان الذي كتبه في السجن) في حين أن تأسيس حزب كردي علني في تركيا يطالب بحل فيدرالي وحق تقرير المصير هو شيء وارد في حقوق الإنسان ويتماشى مع معايير كوبنهاگن الأوروبية.

الجواب الفرنسي: أرسلت نفس الرسالة، إنما بالفرنسية للرئيس الفرنسي ميتران، وجاء في جواب من وزارة الخارجية الفرنسية بتاريخ ٢٧ آب١٩٩١ موجه إلى (عصمت شريف وانلي رئيس رابطة الحقوقيين الأكراد). وتقول الرسالة الجوابية أن رسالتي لرئيس الجمهورية الفرنسية قد وصلت وأن هجرة كورد العراق (لا يقول شعب) إلى مناطق الحدود الجبلية، بعد أن تعرض إلى قمع وضرب وحشي، قد أدى لأن تتخذ السلطات الفرنسية مبادرات على النطاق الدولي، وأن فرنسا هي التي طلبت تصويت مجلس الأمن على القرار رقم ٦٨٨ القاضي بارجاع المهاجرين واللاجئين الكورد إلى مناطقهم وحمايتهم، وأن فرنسا تساهم في ذلك سياسياً وبحضور عسكري في المنطقة ضمن نطاق قرار الأمم المتحدة.

أما بشأن المقترحات والمخطط الذي عرضته في الرسالة بأسم رابطة الحقوقيين الكورد فيكتفي جواب الوزارة الفرنسية بكلمات مطاطية قائلة: ((بأن كتاباتي تشكل مرجعاً مهماً لكي تتمكن السلطات الفرنسية من تكوين رأيها في كيفية حل الوضع الحالي لكورد العراق)). وأن: ((... الديمقراطية ستكون الكفيلة لوضع حد لمآسي الكورد...))، وهذا هو هدف الجمهورية الفرنسية، كما ذكره

رئيس الجمهورية على منبر الأمم المتحدة. والجواب موقع من مستشار وزير الخارجية في الأمور (التكنيكية) (باتريس پاولي– Patrice Pauli).

ونظراً لعدم ورود أي رد فعل من (حدك) و (اوك) على مقترحاتي بأسم رابطة الحقوقيين الكورد قررت أن أسافر بنفسي لكُردستان العراق لرؤية كاك مسعود ومام جلال وبقية المسؤولين في (جبهة الأحزاب الكُردستانية* للمناقشة معهم. وكان ذلك في صيف عام ١٩٩١، وكانت كُردستان العراق والعراق شبه محاصرة بقوات أمريكية وفرنسية وبريطانية تتمركز في مدينة (سلوبي Silopî) (في كُردستان تركيا قرب مدينة Cizîrê) وكانت قوى صدام تحتل كل القسم الجنوبي من كُردستان العراق ومنها السليمانية، والقوات الإيرانية أيضاً على الحدود. وكان اجتياز الحدود بين تركيا والعراق ممنوعاً إلا بموافقة القوى الأمريكية والفرنسية والبريطانية التي كانت تعمل بطلب الأمم المتحدة. فاتصلت بالسلطات البريطانية والفرنسية طالباً مساعدتي للسفر على الحدود بين سلوبي وزاخو. وقبلت الحكومتان بتقديم هذه المساعدة، ولكنني سافرت بواسطة فرنسا، فقد اتصلت تلفونياً من لوزان بسفير فرنسا في أنقرة السيد (أريك رولو - Eric Rouleau) الذي كان صديقاً شخصياً لي وكان صحفياً سابقاً في جريدة (لوموند) الفرنسية المعروفة وكتب كثيراً عن ثورة ايلول وزار البارزاني، وكان صديقاً للكورد، فقال لي تلفونياً بأنه مستعد لعمل اللازم للسفرة. وعندها اخترت رفاق سفر كان أحدهما كُردياً سورياً (حسين سعدو) يدرس الحقوق في باريس، وعضو في (رابطة الحقوقيين الكورد)، وكان أصله من الجزيرة، وكان الآخر كُردياً عراقياً ومهندساً يسكن في باريس اسمه (رفعت شهواني) أصله من العمادية وكان لم يرى أهله منذ قرابة ثلاثين سنة.

سافرنا في شهر تموز ١٩٩١ بالطائرة حتى أنقرة (وزارنا بعض وجهاء الكورد من تركيا في الفندق ومعي الآن صورة معهم، وذهبت للسفارة الفرنسية فأقام

* [الجبهة الكوردستانية- د. جبار]

السفير لي ولرفاقي مأدبة في حدائق السفارة وطلب من الملحق العسكري الفرنسي تحضير السفرة من القاعدة العسكرية الفرنسية خارج سلوبي. فسافرنا بالطائرة حتى دياربكر ومن هناك بالباص حتى سلوبي وذهبت ورفاقي للقاعدة العسكرية الفرنسية القريبة منها، حيث قائدها الفرنسي كان بانتظارنا، فسافرنا في اليوم التالي، أي بتاريخ ١٣ تموز من سلوبي على متن طائرة هلوكوبتر عسكرية فرنسية قادها رئيس القاعدة الفرنسية. وسألني إلى أي منطقة من كُردستان العراق تريد السفر، فاخترت العمادية لأنني أحب العمادية وقلعتها التاريخية ولأن رفعت شهواني كان أهله بها. وهبطت الهيلوكوبتر في العمادية وقال لي القائد الفرنسي: ((إننا الآن في يوم ١٣ تموز وأستطيع العودة بالهليكوبتر غداً ١٤ تموز فقط (وليس بعد هذا التاريخ) إذ حسب قرار الأمم المتحدة بعد ١٤ تموز لا يمكن للقوى الجوية الحليفة المرابطة في سلوبي العودة للهبوط على أرض العراق، فإذا شئتم العودة لتركيا في ١٤ تموز فإنني حاضر لارجاعكم، وإذا شئتم البقاء في العراق فإن فرنسا ليست مسؤولة عن سلامتكم والأمر لكم)). وكنت ورفاقي مترددين ماذا يجب عمله فقال القائد الطيار: ((سأرجع بالهليكوبتر للعمادية غداً ١٤ تموز لارجاعكم لتركيا إذا شئتم الرجوع)).

وفي العمادية ذهبت أولاً لمقر (جبهة الأحزاب الكُردستانية) ولم يكن بها سوى موظف بسيط وقال لنا: ((إن جميع رؤساء الجبهة الكُردستانية الآن في بغداد للمفاوضة مع النظام العراقي والبعث)). فطلبت ارسال خبر تلفونياً أو برقياً لمام جلال وكاك مسعود لأخبارهم بأنني موجود في المنطقة المحررة في كُردستان وانني أرغب باللقاء بهما في الوقت المناسب (لبحث قضية المخطط الذي اقترحته على الدول الكبرى حول مصير كُردستان). ولم يأت أي جواب من الاخوان القادة. ومن جهتي لم أكن أريد بأية حال من الأحوال السفر لعراق صدام أو لجزء من كُردستان الذي كان مازال يحتله الدكتاتور. أمضينا تلك الليلة في بيت أهل رفعت وحضروا لنا طعاماً بألف صعوبة وجاء كثير من الكورد وقالوا: ((إذا رجعت قوات

بنكەی ژین
www.zheen.org

صدام للعمادية فسوف نهرب منها مرة ثانية لتركيا)). وفي صباح ١٤ تموز سافرنا بسيارة يمتلكها كردي إلى دهوك ورأينا قصور صدام في كُردستان. ومن دهوك طلبت أخبار الاخوة القادة بأنني موجود في كُردستان، ولم يأت من طرفهم أي جواب. ونمنا تلك الليلة في دهوك في بيت كردي، وبعد ظهر١٤تموز[٧] رجعنا للعمادية، فجاءت الهليكوبتر الفرنسية في تمام الساعة السادسة، وقررنا العودة بها لتركيا لزيارة كُردستان الشمالية.

بعد رجوعنا لأراضي الدولة التركية بالهيلكوبتر الفرنسية بتاريخ ١٤ تموز عام ١٩٩١، قمت ورفيقي رفعت وحسين بجولة طويلة في كُردستان الشمالية خلال اسبوعين. كنا نسافر بتاكسيات الأجرة بمراحل وننام في الفنادق، وأنا أحمل جواز سفري السويسري وهما جوازاً فرنسياً، وكنا نتكلم بيننا بالفرنسية أو الكرمانجية أو العربية، ومع السكان بالكُردية. وكانت مراحل السفرة كما يلي: سلوبي –جزيرة –شرناخ –أروخ -سعرت –بتليس –تطوان –وان –خوشاب –وان -مرادية وسهل چالديران –پاتنوس -آگري –بايزيد –سفح آرارات – رجوعاً لباتنوس –جبل تندورك –چالديران مرة ثانية –ارجيش–أخلاط –تطوان مرة ثانية –قمة جبل نمرود –موش -بينگول – درسيم – التي سماها التُرك (Tunceli) –العزيز (Elaziz) –مادن –دياربكر. أي أن الوقت لم يسمح لنا بزيارة المناطق الشمالية (أي مدن ومناطق قارص وأرزروم وأرزنجان وملاطيا ومرعش وقخطه (بالكُردية: Kolik) (سماها الأتراك آديامان، وبالكُردية اسمها: Semsûr) وأورفا و سيوەرەک وماردين.

---

[7] هناك التباس في "تاريخ" رجوعهم للعمادية. إذا يقول: ((وفي صباح ١٤ تموز سافرنا بسيارة يمتلكها كردي لدهوك... ونمنا تلك الليلة في دهوك في بيت كردي، وبعد ظهر ١٤ تموز رجعنا للعمادية،...)). فكيف يحدث هذا؟ أم بالأصل تاريخ وصولهم للعمادية على متن طائرة الهليكوبتر هو ١٢ وليس ١٣ تموز كما أورده قبلها ببضعة أسطر؟

بقينا في وان ثلاثة أيام وزرنا منذ وصولنا قرية (زيڤك Zîvik) مسقط رأس جدي (شريف وانلي) التي غير اسمها الأتراك إلى (قاورماكويو) أي (قرية اللحم المشوي) وهي قرية جميلة تشرف من هضبة على مدينة وان والبحيرة ملاى بأشجار الكرز والتفاح والمزروعات. ولما عرف أهلها بأسمي زاد ترحيبهم بنا وقاموا بواجبات الضيافة. وكان أحدهم يسمى (شريف –مثل جدي) وقالوا لي بأن جميع سكان القرية وبعض القرى المجاورة (كلهم من نفس العشيرة وهي عشيرة (خاني) نفس عشيرة أحمدي خاني)، وكانوا يفتخرون بذلك. ولكن معظم سكان القرية كانوا قد ذهبوا للسكن والعمل في مدينة وان منذ سنوات، وكنت أتكلم معهم بالكُردية. وكان سائق التاكسي الذي جئنا به للقرية أصله من زيڤك ولكنه كان يسكن ويعمل في مدينة وان، فأخذنا بالسيارة لبيوت أقربائه، وكانوا جميعاً يتكلمون بالكُردية إلى جانب التركية كباقي أهالي المدينة، فقلت بنفسي (الحمد الله). ولما عرفوا اسمي، وكانوا على علم تام بالأوضاع السياسية، جاء قسم منهم واجتمعنا في إحدى البيوت في وان وقالوا لي: ((لك في (وان Wan) أكثر من ثلاثمائة عائلة أصلهم من (زيڤك Zîvik) وكلنا من أولاد العمومة ومن أقربائك)). قال كبيرهم: ((إننا نعلم أن أحد أهالي زيڤك واسمه شريف كان قد غادر القرية لبلاد الشام في العهد العثماني)). ويقصدون به جدي. ثم استودعناهم لمتابعة السفرة.

من مدينة بايزيد ذهبنا لزيارة (سرايا اسحاق باشا) على سفح آرارات، ثم صعدنا إلى أسفل آرارات (آگري داغ) لزيارة ضريح أحمدي خاني (وأخذت لي صورة وأنا أقرأ الفاتحة على قبره). (وكنت في الواقع لا أعرف إلا نصف الآية عن ظهر قلب).

خلال هذه الزيارة لكُردستان الشمالية، وكانت أول زيارة لي ولرفاقي، كان يمكننا أن نقرأ على سفوح جبال كُردستان شعارات تركية عرقية (كان حسين سعدو يترجمها لي) مكتوبة بحروف بيضاء كبيرة كما يلي: ((ما أسعد الإنسان الذي يقول أنا تركي!)) و((إن تركياً واحداً يساوي الدنيا))، وبقرب الثكنات العسكرية التركية كان مكتوباً: (اضرب وأرمي بالنار). وكان يمكن قراءتها عن بعد عشرات الكيلومترات ولم تكن هذه

الشعارات موجودة في أي منطقة أخرى خارج كُردستان. فقلت لرفيقي: ((ان هذه الشعارات هي ختم الاستعمار والاحتلال التركي على جبين كُردستان)). ولهذا السبب كان معظم أبناء كُردستان يساندون على الأقل معنوياً ثورة (PKK) على هذا الظلم، كما كنت أساندها.

أمضينا يوماً جميلاً على مرتفعات جبال تندورك (Tendûrek) وهي منطقة (زوزان). أوقفتنا شرطة الأمن التركية عدة مرات أثناء السفرة في كُردستان الشمالية ولكنها عندما رأت جوازات سفرنا الأوربية قدمت لنا الشاي وتركتنا نتابع الجولة.

في ديار بكر دعاني مع رفاقي مهدي وليلى زانا لمأدبة جميلة ذات ماء (مساء) بالقرب من أسوار المدينة القديمة حضرها بعض الكورد الآخرين وأصبحنا أصدقاء. وفي ديار بكر صادفت صدفة مام جلال وبرفقته (عمه) السيد إبراهيم أحمد. فطلب مني نسخة جديدة من رسالتي بأسم (رابطة الحقوقيين الكورد) إلى الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن والأمم المتحدة، وقال: ((كانت رسالة جيدة)). وكنت قد جلبت معي نسخاً منها ومن أجوبة الحكومتين البريطانية والفرنسية، فأعطيت نسخاً منها وقلت له معاتباً: ((إذا كانت الرسالة وما جاء بها جيدة بشأن المخطط المقترح لمستقبل كُردستان العراق، فلماذا لم تجب أنت وكالك مسعود عليها وتخبر بموافقتك على المقترحات الواردة؟)).

دعيت في عام ١٩٩٢ للاحتفال الذي أقيم بتاريخ ١٨ نيسان بمناسبة افتتاح (المعهد الكُردي Instituta Kurdî) في استانبول. وكان يوماً حافلاً. فقد حضر الاحتفال أكثر من ٢٥٠٠ شخص من كبار رجال الأدب والفكر والسياسة في تركيا وكُردستان الشمالية والضيوف. وكنت سعيداً بهذه المناسبة وبالتعرف على النخبة الكُردية في تركيا. وطلبوا مني أنذاك ومنهم الدكتور اسماعيل بيشكجي-السوسيولوجي التركي المعروف بكتاباته ونضاله في سبيل حقوق الشعب الكُردي وكُردستان-، وكان قد انتخب رئيساً للمعهد، أن أبدأ الاحتفال بقص شريط باب المعهد. فقرأت كلمة باللغة الكُردية كتبتها بهذه المناسبة قائلاً: ((بأسم الله واسم

الشعب الكُردي، أتشرف بفتح المعهد الكُردي في هذا اليوم التاريخي. وآمل أن يكون فاتحة لعهد جديد نرى به افتتاح جامعات رسمية تدرس باللغة الكُردية في كُردستان...)). ثم قطعت شريط المدخل كرمز لافتتاح المعهد والدكتور پيشكجي إلى جانبي. ثم قام مسؤولوا المعهد بتعليق لوحة كبيرة بأسم المعهد بالكرمانجية والحروف اللاتينية من نافذة تطل على (شارع الاستقلال – Istiqlal Cadesi) فجاءت الشرطة التركية وطلبت رفع تلك اللوحة، فأحتج المسؤولون وأصرت الشرطة وقالت: "اسم (كورد) غير مقبول، اختاروا أي اسم آخر ولكن (كردي) ممنوع". فقال المسؤولون بأنهم لن يرفعوا اللوحة، فقالت الشرطة بأنها في هذه الحالة هي التي سترفعها فعلاً، وهكذا زال اسم المعهد على واجهته المطلة على شارع الاستقلال (التركي). وبذلك أثبتت الدولة التركية عرقية سياستها تجاه الشعب الكُردي. وقال مسؤولو المعهد بأنهم سيرفعوا دعوة أمام محكمة تركية حول هذا الحادث المعيب. وشاء مسؤولو المعهد أن أكون وكذلك د. أورديخان جليل وجليلي جليل، أعضاء شرف في المعهد، وكانا قد حضرا من روسيا.

كتبت في حزيران ١٩٩٢ بحثاً لاصلاح الأبجدية اللاتينية التي تكتب بها الكرمانجية الشمالية واقتباسها أيضاً شيئاً فشيئاً لكتابة الكرمانجية الجنوبية، أي السورانية، وذلك لأسباب تكنيكية أولاً، علماً بأن الأبجدية اللاتينية التي كان المرحوم الأمير جلادت بدرخان قد اعتمدها (بمساعدة فرنسيين كانوا في سوريا) أصبحت غير صالحة في عهد (الكومبيوتر) – مثلاً حرف "Ş شين" لا يمكن ضربه إلا على آلات خاصة[8] ويمكن استبداله بحروف (Sh) كما في الإنگليزية، فضلاً عن أن

[8] يبدو أن الراحل، ونتيجة مرضه لم يستطع مواكبة التطورات التي حصلت على برامج الكومبيوتر. فجميع الأحرف الخاصة باللغة الكُردية (ذات الأحرف اللاتينية) يمكن ضربها مباشرة من على الكومبيوتر. ثم إن تقرير مثل هذه الأمور هي من اختصاص أصحاب الشأن، أي علماء اللغة بالدرجة الأولى، ويستلزم الأمر قراراً سياسياً بعد التشاور وأخذ رأي أهل الاختصاص، وبعد أخذ المصلحة الكُردية العليا بعين الاعتبار.

اشارة " ^ " كما في الفرنسية – التي تكتب على حروف (Û, Î, Ê) هي اشارات تثقل الكتابة وليست موجودة في جميع الأجهزة، ومن الممكن حذفها (مثلاً: بدلاً من (Ê)، وبدلاً من (Û) يكتب (OU) كما في اسم (Mahmoud) وفي الأبجدية الفرنسية.

وقد نشر لي هذا البحث (المعهد الكُردي – في استانبول) بصورة مركزة وبالكرمانجية اللاتينية في مجلته "زند Zend " العدد الأول لعام ١٩٩٤ (وكنت كتبته أصلاً بالفرنسية مع أمثلة من الكُردية).

أثناء وجودي في استانبول لافتتاح (المعهد الكُردي) أجريت مقابلة مع أشهر جريدة تركية، وهي جريدة (جمهوريت Cumhuriyet) عدد ١٩٩٢/٤/٢٣ طالبت بها بتغيير الجمهورية دستورياً وفكرياً إلى دولة فدرالية ثنائية مؤلفة من جمهوريتين. واحدة تركية وأخرى كُردية متحدتين بالمساواة. وأضفت: ((إذا ما قبلت تركيا بهذا الحل الفدرالي وتأسيس جمهورية كُردستانية ضمن حدودها فسوف أعمل شخصياً لكي تتحد كُردستان الجنوبية (أي العراقية) فدرالياً لجمهورية كُردستان الشمالية)). علماً بأنني شخصياً لا أستطيع الزام الشعب الكُردي في العراق بمثل هذا الحل، ولكنني شخصياً سأحبذه. لدي نص هذه المقابلة التي نشرت باللغة التركية وبها الصورة التي أخذت لي بهذه المناسبة في مقر الجريدة.

بعد رجوعي لسويسرا من افتتاح (المعهد الكُردي) في استانبول كتبت رسالة مشتركة بتاريخ ١٢ نيسان ١٩٩٢ من جهة لرئيس الجمهورية التركية السيد تورگوت أوزال (Turgut Ozal)، ومن جهة أخرى لرئيس الوزراء التركي السيد دميرل (Demirel) بصفتي رئيساً (لرابطة الحقوقيين الكورد). كانت رسالة مطولة في تسعة صفحات كتبتها بالفرنسية ولكنني أرسلتها مترجمة للغة التركية ومضروبة على الآلة (الكاتبـــــة) جيداً بعد توقيعها. وكانت مؤدبة الاسلوب شكلاً إنما انني طرحت بها القضايا بوضوح وصراحة من حيث الجوهر. ذكرت بها تصريحات عصمت باشا اينونو في (كونفرانس لوزان يوم ١٩٢٣/١/٢٣ عن: ((وجود شعبين في تركيا، الشعب التركي والشعب الكُردي)). وحول: ((نضال الشعب الكُردي

البطولي إلى جانب الشعب التركي في حرب الاستقلال))، (أي تخليص تركيا من احتلال الحلفاء في أوائل الحركة الكمالية). كما جاء فيها ذكر ما رأيته في كُردستان تركيا عام ١٩٩١ من كتابات عرقية على جبال كُردستان مثل: (تركي واحد يساوي الدنيا) أو (اضرب.. اقتل وأرمي بالنار ولا تخف) وإن هذه الشعارات تشير إلى وجود احتلال عسكري. وبعد ذكر اعتراف الدولة العثمانية بوجود كُردستان اقترحت تطور الجمهورية دستورياً وفكرياً إلى دولة فدرالية ديمقراطية مع جمهورية كُردستانية وأخرى تركية... متحدتين... الخ.

لم يجاوب لا أوزال ولا دميرل (ديميريل) طبعاً على الرسالة المذكورة، ولكنها نشرت بكاملها باللغة التركية في جريدة (Ozgür Gündem) التي كان يصدرها، والمسؤول عنها السيد يشار كايا (رئيس حزب HEP) في عددي ١٣ و ١٤تموز/١٩٩٢. واسم الجريدة يعني (الصحيفة اليومية الحرة) ثم نسفت بالديناميت.

أسسنا في جنيف عام ١٩٩١ (منظمة إعادة تعمير كُردستان)– والمقصود بها كُردستان العراقية، وكان أعضاؤها من كورد العراق وإيران وسوريا وسويسريين، وانتخبوني رئيساً لها، وعملنا بها نحو سنتين ثم تفرق أعضاء المنظمة.

تم إنشاء (برلمان كُردستان خارج الوطن) عام ١٩٩٣* انتخب الأخ يشار كايا رئيساً له، وانتخبت رئيساً لقسم (القانون والعدالة). وحل البرلمان المذكور نفسه بعد تأسيس (المؤتمر الوطني الكُردستاني).

تأسس (المؤتمر الوطني الكُردستاني) (KNK) في شهر مايس ١٩٩٥** في اجتماع كبير في أمستردام، وانتخبت رئيساً له. وانتخب السيد عبدالله أوجلان رئيس شرف (بعد القاء القبض عليه) ولعل ذلك كان خطأً سياسياً فقد اعتبرت الأحزاب الكُردستانية في العراق وإيران وسوريا، أو بالأصح معظمها وأكثرها أهمية، بأن

---

* [الاصح في ١٩٩٥- د. جبار]

** [الاصح ١٩٩٩- د. جبار]

المؤتمر قد انحاز إلى جانب (PKK). ولكنني كرئيس للمؤتمر قيدت نفسي وسياسة الهيئة التنفيذية بشرعة المؤتمر وبدون أي تمييز بين أجزاء كُردستان وأحزابها، وساندت كافة هذه الأحزاب، بما فيه (PKK)، بدون أي تحيز لاحدهما دون الآخر. وبعد تغيير اسم (PKK) إلى (مؤتمر شعب كُردستان) والخلط الذي حدث عام ٢٠٠٣ في شهر نوفمبر بين الهيئة التنفيذية لـ(KNK) وهيئة حزب (آپو)، بدون علمي وموافقتي أعلنت عن استقالتي من (KNK) ولأسباب تكنيكية. تم ذلك بتاريخ ٥ حزيران عام ٢٠٠٤ بعد كتابتي باللغة الإنكليزية لبحث مطول (في نحو ٥٠ صفحة) انتقاداً لكتاب عبدالله أوجلان بشأن (الديمقراطية العلمية) و (المدنية الديمقراطية) وتخليه عن المطاليب الكُردية المشروعة.

تم في عام ١٩٩٤ إنشاء (المعهد الكُردي للعلوم والأبحاث) في برلين وانتخبني الاخوان المؤسسون رئيساً له. وقام المعهد بكونفرانسات جيدة في حقول اللغة الكُردية وتاريخ كُردستان، حياة وآثار أحمدي خاني، حياة وتاريخ الأمير شرفخان والوضع في كُردستان. اشترك بها باحثون كورد وأوربيون وروس وكورد روسيا، وأحياناً من كُردستان وأمريكا. وكنت أشرف على تحضيرها وافتتاحها وأحياناً أساهم في كتابة بحث لها. وكانت السلطات الالمانية وسلطات برلين مستعدة في البداية لمساعدة المعهد. ولكنني كنت أقيم في سويسرا وأسافر لبرلين في حالات لزوم حضوري. ومع الأسف إن الاخوان الذين كانوا يديرون أمور المعهد اليومية كانوا يمزجون مابين الأبحاث العلمية، أي الدراسات الكُردية والعمل بل التحزب السياسي، فما لبثت أن تغيرت نظرة السلطات الالمانية إليه سلبياً. وقد استقلت من رئاسة المعهد قبل نحو ثلاثة سنوات (في عام ٢٠٠١ على الأكثر).

في عام ١٩٩٤ سافرت على رأس وفد يمثل (المعهد الكُردي للأبحاث والعلوم) لموسكو حيث وقعت مع البروفيسور الروسي السيد R. Rybakov مدير معهد الاستشراق في أكاديمية العلوم الروسية، بتاريخ ٢٨ نوفمبر على اتفاقية تعاون بين المعهدين في حقل الأبحاث والدراسات الكُردية، ثم اتفقنا على تحضير (موسوعة علوم

كُردية مقتضبة Encyclopaedia). وفي عام ١٩٩٥ بتاريخ ١-٣ تموز عقد الطرفان اجتماعاً موسعاً في بروكسل دعونا إليه نحو ثلاثين من الاخصائيين والأساتذة الكورد ووضعنا سوية أسس الموسوعة. وقد قررنا أن نسمي الموسوعة (بموسوعة كُردستان المختصرة) في نحو أربعة مجلدات، وأن تكتب باللغات الإنكليزية والروسية والكُردية باللهجتين الرئيسيتين، أي الكرمانجية الشمالية والأبجدية اللاتينية والكرمانجية الجنوبية والأحرف العربية. ووضعنا مواضيع الأبحاث والحقول التي يجب الكتابة بها من جغرافيا وتاريخ ولغة وأوضاع اجتماعية واقتصادية وفكرية وأسماء أعلام، ثم قررنا كيفية العمل ومن يجب أن يكون مسؤولاً عن كل فرع تحت اشراف مدير الموسوعة العام. وفي نهاية الاجتماع قرر المؤسسون أن أكون (مدير الموسوعة العام). وقمت في الأيام والأشهر التالية بمساعدة زملائي بالاتصال بالاخصائيين الذين يهمهم الأمر، واضافة للاساتذة الروس وافق أساتذة واخصائيون كورد من جامعات كُردستان العراق، وأمريكان وأوربيون على المساهمة في تحضير الموسوعة وكتابة مواد لها. كما قمت بتأسيس (وقف ثقافي كردي) في سويسرا بواسطة كاتب عدل من لوزان لأدارة المال اللازم لنفقات الموسوعة (من أسفار واجتماعات وتعويضات مالية لكاتبي المواد، والاتصالات... الخ).

بنكەی ژین
www.zheen.org

وفي نهاية عام ١٩٩٦ لاحظت وزملائي بأن المال اللازم الذي وعدتني به أطراف كُردية لتغطية تلك النفقات تحت إشراف الوقف المذكور ورقابة الحكومة الفدرالية السويسرية لم يصل، وأن المشروع وكافة المقررات بقيت حبراً على ورق لعدم وصول أية مساعدات مالية. ومازلت أشعر بالخجل تجاه شركائنا الروس في المشروع ولاسيما البروفيسور ريباكوف. فالأستاذ ريباكوف كان يمثل الأكاديمية، أي الدولة الروسية، وكاتب هذه السطور كمدير عام للموسوعة يمثل على هذا الصعيد الحضاري شعباً مظلوماً لا كيان له، إنما كان أجداده قد ساهموا في العصور القديمة والوسطى في بناء المدنية البشرية. وقبل نحو ثلاثة سنوات طلبت شطب اسم (الوقف الثقافي الكُردي) من لائحة الأوقاف التي تشرف وزارة الداخلية

السويسرية على كيفية وصحة صرف أموالها، نظراً لعدم وصول أي مال حسب الوعود، وكان من الزملاء المسؤولين في الموسوعة إلى جانبي الأخ الدكتور جبار قادر، الأخ الدكتور جليلي جليل، الأخ الدكتور مهرداد إيزادي (من كورد نيويورك)، والاستاذ الروسي الدكتور ميخائيل لازاريف ممثل أكاديمية العلوم الروسية.

ملاحظة: غاب عني أن أذكر أعلاه في توقيتها الزمني بعض الاتصالات والأعمال المهمة أذكرها فيما يلي:

- زارني في سويسرا في أواخر شهر آب لعام ١٩٨٩ كاك مسعود بارزاني رئيس الحزب الديمقراطي الكُردستاني، وكان قد طلب مني أن أحضر له لقاءات مع السلطات والأوساط الصحفية السويسرية، فقمت باللازم أولاً في جنيف ثم لوزان ثم في العاصمة بيرن حيث أجرى مؤتمراً صحفياً بعد الاتصالات السياسية وبقينا سوية أربعة أيام.

- زارني في سويسرا الأخ جوهر نامق رئيس المجلس الوطني الكُردستاني في العراق (أي برلمان كُردستان في أربيل) على رأس وفد برلماني كردي به نائب يمثل (الاتحاد الوطني الكُردستاني) وآخر يمثل الآثوريين– الكلدان في كُردستان. وكان ذلك في شهر نوفمبر لعام ١٩٩٢ وبقينا سوية من يوم ٥ ليوم ١٤ من الشهر المذكور، وقمت بواجبات الضيافة، وحضرت للأخ نامق مؤتمراً صحفياً في قاعة الصحافة في قصر الأمم المتحدة في جنيف، ثم تفضل الوفد بزيارتي في البيت في لوزان وتعرفوا على زوجتي كارمن وابني سيامند وأخذنا صوراً سوية، ثم أقمت لهم مأدبة في قصر (أوشي) الذي نوقشت به معاهدة لوزان في أعوام ١٩٢٢-١٩٢٣، ودعينا للمأدبة بعض الاخوان من ممثلي الجالية الكُردية وممثلي بعض الأحزاب الكُردستانية في سويسرا، وأخذنا صوراً سوية بهذه المناسبة في (قاعة الفرسان) وكان سيامند حاضراً. وعرض علي الأخ جوهر نامق الأوضاع في كُردستان العراق، وكان مما ذكره بأن السلطات الكُردستانية في القسم المحرر من كُردستان العراق،

قد قررت اعتماد اللهجة السورانية كلغة رسمية (مع تطعيمها بمفردات من الكرمانجية الشمالية)، فقلت له إن هذا غير مقبول ويعني أن الكرمانجية الشمالية وهي أكبر اللهجات الكُردية وأقدمها كلغة كتابة والتي كتب بها ملاي جزيري وأحمدي خاني (سوف تصبح لغة الرعاة والجهلاء) في حين أنها محرمة في كُردستان تركيا وسوريا وقلما تستعمل في القسم الشمالي من كُردستان إيران للكتابة. لم أقبل بهذا الحل وقلت له يجب استعمال اللهجة الكرمانجية الشمالية كلغة تدريس وكتابة رسمية في كافة مناطق كُردستان العراق حيث يتكلم الشعب الكُردي بها، إلى جانب السورانية في المناطق الأخرى، ثم العمل لتوحيد اللهجتين الرئيسيتين شيئاً فشيئاً، وأشرت بأن توحيد اللهجتين لا يمكن إلا باستعمال نفس الأبجدية، واقترحت لهذا السبب استعمال الأبجدية اللاتينية بعد إصلاحها (كما اشرت لذلك أعلاه)، وأنه من المستحسن أن يتعلم كافة كورد العراق كتابة لهجاتهم بالأبجدية العربية اضافة للأبجدية اللاتينية المعدلة.

ومما يجدر ذكره بأنني كنت منذ عام ١٩٥٩ كتبت بحثاً عن (توحيد اللهجتين الكرمانجية الشمالية والكرمانجية الجنوبية) وكيفية ذلك نشرناه في مجلة (كُردستان Kurdistan) التي كانت تصدرها (جمعية الطلبة الأكراد في أوروبا)، وقام أحد الاخوان من أهالي باديتان بترجمته للعربية ونشره بكراس في بغداد.

نظمت في عام ١٩٩٠ في قاعة واسعة من لوزان، بمساعدة منظمة سويسرية مركزها في بيرن تعمل لحقوق الإنسان واللاجئين اسمها بالحروف الأولية (BODS) وبعد استشارة ممثلي الأحزاب الكُردستانية في سويسرا، كونفرانساً عاماً عن القضية الكُردية، كانت مفتوحة لمن يرغب من منظمات الجاليات الكُردية في أوروبا، وأسمينا هذا الكونفرانس بأسم (Symposiun عن كُردستان)، فحضرها نحو (٥٠٠) كردي جاؤوا من مختلف أنحاء أوروبا وممثلون عن (BODS) والأحزاب والمنظمات الكُردستانية، ومنها المعاهد والمراكز الثقافية الكُردية، وترأست الـ (Symposiun) المذكور باقتراح من (BODS) التي ساعدت مالياً، كما حضر

السمبوزيوم شخصيات ونواب سويسريون ورئيسة بلدية لوزان، وافتتحت الكونفرانس بكلمة، كما تكلمت رئيسة بلدية لوزان. وقد استطعت بهذه المناسبة أن أجمع سوية ممثلي الأحزاب الكُردستانية ولاسيما (ح. د. ك/ إيران)، (ح. د. ك./ عراق)، (اوك) و (حزب العمال الكُردستاني) و (Komkar - الحزب الاشتراكي الكُردستاني/ تركيا)، كما حضره الأخ كندال نزان، فقال لي: ((هل هذا كونفرانس أم خان؟)) لكثرة الحاضرين. فقلت له: ((هل حقاً خان أم شبه برلمان كردي يجمع مختلف الأطراف الكُردستانية؟)). وفي آخر يوم من الكونفرانس جمعت ممثلي مختلف الأحزاب الكُردستانية المذكورة واقترحت عليهم قبول نص ختامي يؤكد على حل ديمقراطي للقضية الكُردية وحق الشعب الكُردي في تقرير مصيره، وقبله الجميع بعد مناقشة حادة بين بعض الأطراف.

نظمنا أيضاً في لوزان عدة محاضرات بمناسبة (معاهدة لوزان) لانتقادها، حضرها اضافة للأطراف الكُردية شخصيات ونواب سويسريون، ورئيسة بلدية لوزان، فقلت لها: ((عندما يمارس الشعب الكُردي حقه في تقرير المصير سوف نعقد معاهدة لوزان جديدة كما نسمي بأسم ميدان لوزان ساحة في العاصمة الكُردستانية)).

في أوائل نيسان لعام ١٩٩٢* قامت منظمات أقصى اليسار بمظاهرات احتجاجية ضد (الامبريالية الأمريكية) وحدثت أيضاً في جنيف واشترك بها الموالون لعبدالله أوجلان و (ب. ك. ك)، وكان يعني ذلك عملياً دعماً لصدام حسين. وكنت شخصياً أعمل لانقاذ شعب كُردستان العراق من ظلم صدام حسين وارجاع المئات من الألوف من الكورد الذين اضطروا لمغادرة كُردستان العراق إلى المناطق الحدودية إلى مواطنهم ومدنهم. واضافة لما كتبته لدول مجلس الأمن الدائمة ألفت مع الكورد في سويسرا ممن كان لهم نفس الموقف ما سميّناه (بالتحالف الكُردي

* [الاصح عام ١٩١١- د. جبار]

Alliance Kurd). واتصلت بأصدقائنا السويسريين ودعونا بأسم (التحالف الكُردي) لمظاهرة كبيرة في أكبر ساحة في جنيف (المجاورة لحدائق جامعة جنيف ولبناية الأوبرا)، وحضر في هذه المظاهرة دعماً للشعب الكُردي في العراق شخصيات ونواب سويسريون ورئيس بلدية جنيف وممثلون عنها وعدد مهم من الصحفيين. وكنت قد حضرت كلمة لالقائها بالمذياع في تلك الساحة بالفرنسية لانقاذ الشعب الكُردي من الهلاك ورجوعه لبلاده. وفجأة رأيت دراويش (ب. ك. ك) يأتون لتلك الساحة، نحو (٢٠٠-٣٠٠) شاب يمشون في صفوف منتظمة هاتفين: (بژي آپو، بژي آپو,Bijî Apo) ويحملون صور عبدالله أوجلان ارتفاعها نحو عشرة أمتار في مقدمة مسيرتهم. وجاء رئيسهم إليّ وأنا على منصة المذياع لقراءة الخطاب الذي كتبته، وطلب مني قراءة ماذا كتبت، فرفضت فأصر وكاد ينتزع الورقة من يدي، فقلت له: ((لن تكون أول كردي يراقب ما كتبته، إذهب من هنا)). ودفعت به بعيداً عني، فذهب ساكتاً. وقرأت الكلمة، ونشرتها الصحف السويسرية، والاذاعات.

جاءتني دعوة لحضور مؤتمر (ح. د. ك) الحادي عشر الذي عقد في أربيل في شهر آب عام ١٩٩٣، وسافرت من سويسرا برفقة الأخ أيوب بارزاني (ابن عم كاك مسعود، ولكنه ينتقد سياسته) وصحبة ممثل الحزب في سويسرا، الأخ صديق زاويتي من زاويتا في بهدينان. وفي مدينة دهوك دعتني (جمعية الأدباء الكورد)[9] مع رفيقيّ لحضور ندوة في حديقة دارها، حضرها نحو (٩٠) كاتباً وأديباً من بهدينان. وكانوا كلهم يعرفون رأيي في ضرورة التعليم بالكرمانجية الشمالية في كافة المناطق الناطقة بهذه اللهجة. وقالوا جميعاً: ((كنا قد قبلنا رغم احتجاجنا بأن يجري التعليم في هذه المناطق بالعربية لأنها لغة أجنبية فرضت علينا، ولكن القرار الذي اتخذته السلطات الكُردية بجعل التعليم باللهجة السورانية، فهذا يعني موت الكرمانجية في هذه المناطق، وهذا ما لن نقبله أبداً))، أي أن رأيهم كان مثل رأيي.

[9] التسمية الصحيحة هي: (اتحاد أدباء الكورد/ فرع دهوك).

نزلت ضيفاً على الحزب في (قصر الضيافة) في صلاح الدين (ونام كاك أيوب في دار أقربائه البارزانيين). كما أمضيت ليلة في زاويتا في بيت أهل الأخ صديق زاويتي. عقد المؤتمر في قاعة مليئة بآلاف الأشخاص من القادة والأعضاء، وفي مقدمتهم كاك مسعود، ومنهم قادة المعارضة العراقية العربية ومام جلال، أنا وآخرون جاؤوا من الخارج، وكان الازدحام يبلغ درجة تصعب الحركة في داخله. ولما جاء دوري كضيف هنأت كاك مسعود وقادة الحزب، وذكرت احترامي لمصطفى البارزاني وذكراه، وأشدت بتعاون المعارضة العراقية العربية والأحزاب الكُردستانية، وقدمت مقترحات حول الفيدرالية ليس فقط على النطاق العراقي، بل داخل كُردستان نفسها، فهي فلسفة في الحكم، وتطرقت إلى الوضع الاقتصادي العسير، وأشرت وجوب تعليم الكرمانجية الشمالية في مناطقها، وما إلى ذلك. وفي المساء نفسه والأيام التالية، عرض برنامج التلفزيون الحزبي ما حدث في المؤتمر، وكلمات الضيوف، ومنها كلمتي (ووجدت نفسي على الشاشة أتكلم طويلاً).

وبعد انتهاء المؤتمر ذهبت وكاك أيوب بارزاني لجولة في كُردستان الجنوبية وزرنا السليمانية، ثم (قةلاَضؤلان) لرؤية مام جلال بدعوة منه. وكان عمه السيد إبراهيم أحمد إلى جانبه. وبعد السلام، تكلمت عن قضية وجوب التعليم بالكرمانجية الشمالية في مناطقها -كما أسلف ذكره- فقال إبراهيم أحمد: ((إن القضية محلولة وليس هنالك من قضية)). وقال الطالباني: ((هل جئت لخلق المشاكل؟)). فقلت له: ((إنك لا ترى المشكلة لأنها قائمة))، وذكرت له ما حدث في اتحاد الأدباء الكورد في دهوك. أصرّ إبراهيم أحمد على موقفه، أي إن لغة التعليم والكتابة الرسمية الوحيدة في كُردستان العراق هي السورانية، وأصررت على موقفي، وكان مام جلال أكثر انفتاحاً وليونة –وهو يتكلم الكرمانجية الشمالية بطلاقة. وأمضينا تلك الليلة في ضيافته في (قةلاَضؤلان) (عاصمة البابان القديمة). وبعدها رجعت وكاك أيوب إلى السليمانية، وقمنا سوية بزيارة حلبچه الشهيدة. ثم زيارة چمچمال حيث رحب بنا رئيس عشيرة الهماوند في داره، ومنها زرنا سوية بقرب

چمچمال وبرفقة المؤرخ عبدالرقيب يوسف، الموقع الأثري (چرمو) الذي يرجع عهده إلى ما قبل التاريخ وبدء التقنية الزراعية، ثم زرنا أيضاً معسكر اللاجئين الكورد الذين طردهم صدام حسين من كركوك.

وفي السليمانية دعانا لفيف من أدباء وأساتذة الكورد لوليمة احتفاءً بنا. وعلمت بعد ذلك بأن أحدهم قد قال عني: ((بأنني أريد قتل السورانية))– في حين أن هدفي كان (انقاذ الكرمانجية الشمالية من الموت) وطرح نقاش في امكانية توحيد اللهجتين الرئيسيتين في المستقبل. كانت العلاقة بين هاتين اللهجتين مع الأسف أشبه بعلاقة لغة مسيطرة رسمية (السورانية) بلغة مظلومة وغير معترف بها، كعلاقة الدولة التركية بالكُردية في تركيا، وعلاقة العربية بالكُردية في سوريا، وهذا ما كنت أعمل لوضع حد له. وكان جميع مثقفي الكورد في بهدينان والمناطق الشمالية الأخرى يعرفون السورانية ويتكلمون بها عند اللزوم، انما كانوا يريدون استعمال لهجتهم رسمياً في الكتابة والتعليم، في حين ان أهالي المنطقة الجنوبية ولاسيما السليمانية لا يفهمون اللهجة الشمالية ولا يرغبون بالاعتراف بها، وكأنها لهجة أجنبية، في حين ان أهالي مدينة أربيل –العاصمة السياسية للمنطقة المحررة– ومثقفيهم كانوا يفهمون لحد اللهجة الشمالية وأقل تعصباً للسورانية من السليمانية، نظراً لمركزها الجغرافي.

وحالياً (في عام ٢٠٠٥) لقد حُلت هذه المشكلة لحد كبير بمعنى أن المتكلمين باللهجة الشمالية يستعملون لهجتهم في الكتابة والتعليم والصحافة، إنما بالأحرف العربية، كما في جامعة دهوك، ولكن استعمال الأبجدية اللاتينية ليس ممنوعاً وهنالك مجلات كرمانجية تنشر بها أبحاث بالأبجدية اللاتينية، وهذا تقدم كبير وله أهمية بالنسبة للكرمانجية الشمالية المظلومة في تركيا وسوريا، ولكن قضية الأبجدية مازالت قائمة. فكورد تركيا يجهلون جهلاً تاماً الأبجدية العربية ولا يستطيعون بالتالي قراءة ما يُكتب في كُردستان العراق بالأبجدية العربية، في حين أن كافة مثقفي الكورد في العراق، أكانوا يتكلمون السورانية أم الكرمانجية

الشمالية، يعرفون الأبجدية اللاتينية ولكن هذه الأبجدية مازالت بحاجة إلى تعديل واصلاح كما جاء ذكره أعلاه.

وبعد رجوعي والأخ أيوب لقصر الضيافة في صلاح الدين، كان به ضيوف من كُردستان تركيا، ومنهم أصدقائي مهدي وليلى زانا وآخرون وسعدنا بلقائهم. وكان آنذاك المسؤول عن راحة الضيوف الأخ نيچيرڤان بارزاني (ابن أخ كاك مسعود)، وكان شاباً ذكياً بهيّ الطلعة ويتحلى بالآداب الكُردية، فسألني عن رغائبي، فقلت له: ((أريد زيارة عثمان أوجلان))، وهذا ما حدث. كان الأخ عثمان آخر قادة لحزب (ب. ك. ك) في وادي (زةلَا) الملاحق للحدود الإيرانية، منطقة جبلية منيعة. ذهبت لتلك القاعدة بسيارة جيب تابعة (لحدك) وبرفقتي شاب من البيشمرگه لراحتي وحمايتي (وبقي كاك أيوب في صلاح الدين). كان الطريق عسيراً، ووصلت أخيراً لقاعدة (زةلَا) فرحب بي كاك عثمان ورفاقه من مسؤولي حزب العمال الكُردستاني بالغ الترحيب. وأمضيت تلك الليلة في ضيافة عثمان أوجلان، وقدم مقترحات طلب أن أسلمها لكاك مسعود، فسجلتها كتابياً. وتكلمت صباح اليوم التالي مع المقاتلين من حزب العمال الكُردستاني، وكان بينهم فتيات من كُردستان تركيا وفتاة المانية. ثم استودعت الأخ عثمان ورفاقه عائداً لصلاح الدين بنفس السيارة.

وفي صلاح الدين جاء كاك مسعود لتوديعي قبل سفري، فشكرته لدعوتي للمؤتمر وهنأته بنجاحه، وسلمته مقترحات الأخ عثمان أوجلان، وقلت له بأنه مفتوح الصدر كما رأيته وطلبت أن تحلّ القضايا بالمناقشة الأخوية إذا ما كان ثمة قضايا معه، كما كررت رغائب المثقفين الكورد الذين يتكلمون بالكرمانجية الشمالية في أن تستعمل لهجتهم للتعليم والنشريات في مناطقهم، فقال إنهم أحرار في كتابتها وإن المشاكل يمكن حلها أخوياً إذا ما وجدت. كنت أعلم بأن كاك مسعود كان يساعد اتحاد الأدباء الكورد في دهوك. كانت زيارته لي في قصر الضيوف لتوديعي زيارة (بروتوكولية) إذا صح التعبير ومن متطلبات الحزب.

ثم سافرت وكاك أيوب عائدين لدهوك. وزارنا هناك السيد خضر پير سليمان وهو أديب من كورد اليزيدية، وكان يصدر مجلة بأسم (لالش) عن التقاليد اليزيدية، وأعطانا أعداداً منها وهي مكتوبة حسب مقالاتها إما بالعربية، أو بالكرمانجية الشمالية والأحرف العربية، وبعضها بالأبجدية اللاتينية، وكان من مؤيدي أو عضواً في (ح. د. ك) وجاء فيما بعد للجوء في المانيا ورأيته في بعض الاجتماعات. وأهداني في إحدى هذه الاجتماعات كتاباً له كتب بالكرمانجية الشمالية والأبجدية اللاتينية، طبع في دهوك عام ١٩٩٦، بعنوان (Êzidyat)، مما يشير إلى حرية الكورد الكرمانجيين الشماليين في استعمال كرديتهم للنشر والطباعة حتى بالأبجدية اللاتينية.

ومن دهوك سافرت وكاك أيوب بسيارة للحزب لزيارة بهدينان، سافرنا أولاً لمنطقة (مێرطةسوور) وهنالك زرنا عماً لكاك أيوب (غاب عني اسمه) كان أخاً لمصطفى البارزاني والشيخ بابو (والد أيوب). فأستقبلنا بترحاب في داره، وكانت داراً منعزلة ومرتبة، حولها مزارع ومدافع من العيار الثقيل، وقال لنا: ((انظروا إلى هذه المدافع، إنها مدافع من صنع ايطاليا باعتها لصدام حسين، ثم سقطت في أيادي الكورد، فباعوها لإيران بأبخس الأثمان، وانني الوحيد الذي احتفظ بها)). كان الشيخ قد عزل نفسه وغاضباً على كافة المسؤولين السياسيين في كُردستان العراق. وأخذنا صوراً لتلك المدافع، ثم استودعنا الشيخ وشكرناه على ضيافته وتابعنا السفرة لبارزان. أطلعني الأخ أيوب على القرية وآثار جامعها القديم والجبال العالية المحيطة بها والمياه الباردة التي تسيل في وديانها، وسبحنا في تلك المياه وأخذنا صوراً للمنطقة، ثم تابعنا الرحلة مروراً بالعمادية وبالتالي عقرة (Akrê) ورجعنا لدهوك.

ومن دهوك رتب الاخوان عودتي عن طريق زاخو ثم سلوبي، ومنها سافرت بباص حتى دياربكر، ومنها بالطائرة حتى استانبول، وهنالك زرت أصدقائي في (المعهد الكُردي) وفي (المركز الثقافي لميزوبوتاميا العليا MKM)، ثم أخذت الطائرة عائداً لسويسرا.

لدى وصولي بالباص لديار‌بكر من كُردستان العراق كان بانتظاري بعض الاخوان من أبناء المدينة وكان أحدهم طبيباً كردياً مع ولدين له، كبيرهما كان بنحو (١٥) سنة ويتكلم الكرمانجية ولكن أخاه الأصغر وعمره نحو عشرة سنوات كان لا يتكلم إلا التركية، فقلت لوالده مؤنباً: ((إذا كان ابنك الصغير لا يعرف إلا التركية، فهذا من غلطك وغلطة والدته ويعني أنكم في بيتكم تركتم التكلم بالكُردية إلى التركية)). وأضفت: ((إن تكلم كورد تركيا حتى في بيوتهم باللغة التركية يعني موت اللغة الكُردية المحتم بعد حين)).

ملاحظة: لقد طالت هذه الصفحات وأصبحت (شبه مذكرات) بدون أن تنتهي، فمازال هنالك بعض النقاط والأعمال من التي يجدر ذكرها. وقبل الاستمرار بها يجب أن أوضح بأنه بعد سفرة عام ١٩٩٣ لكُردستان العراق، وجدت أن من واجبي مساندة ثورة كُردستان تركيا أيضاً بقيادة حزب العمال الكُردستاني، إنما بدون أي تمييز بين الأحزاب الكُردستانية وأجزاء كُردستان، أي مع المحافظة على علاقاتي الأخوية مع الأحزاب الكُردستانية الأخرى في العراق وسوريا وإيران ومساندتها. وفي عام١٩٩٤* تشكل (برلمان كُردستان خارج الوطن) وكنت به عضواً مؤسساً ومسؤولاً عن قسم (القانون والعدالة) وكان الأخ يشار كايا رئيساً له كما جاء ذكره.

ومنذ شهر مايس ١٩٩٩ وتأسيس (المؤتمر الوطني الكُردستاني KNK) في أمستردام (مركزه بروكسل) وانتخابي رئيساً له قمت بمسؤولياتي بنفس العقلية، أي الاستقلال الفكري والتقيد فقط بشرعة المؤتمر (التي تهدف لجمع كافة الأطراف الكُردستانية)، ولم أكن في أي من حياتي حزبياً. وفي شهر أيلول لعام ١٩٩٩، حل (برلمان كُردستان خارج الوطن) نفسه وأصبح الأخ يشار كايا من المسؤولين في (KNK). ولن أذكر فيمايلي ما عملته كرئيس (KNK) فهذا مسجل في سجلات المؤتمر وموجود بكثرة أيضاً في أرشيفاتي وعلى جهاز الكومبيوتر في مكتبتي في لوزان. إنما سأورد بعض النقاط

* [الاصح ١٩٩٥- د. جبار]

من التي قد يكون من المهم أن تُعرف وسأحاول بقدر الامكان إيرادها بتوقيتها الزمني وبشيء من الايجاز.

كنت منذ عقود أشعر بالامتنان وأذكر بالثناء الكولونيل معمر القذافي، رئيس الجماهيرية الليبية لتصريحاته المتكررة في دعم حق الشعب الكُردي في تقرير المصير واقامة دولة كُردية مستقلة حسب اختياره ولمساعدته لحركات التحرر الوطني.

وفي أوائل ربيع عام ١٩٧٩ كنت في أثينا حيث استقبلني مسؤول كبير في وزارة الخارجية، وبواسطته وبناءً على طلبي تعرفت على سفير قبرص في اليونان وطلبت زيارة قبرص، فجاءني الجواب بدون تأخير بالقبول والترحيب. فسافرت من أثينا لنقوسيا وكنت ضيف الحكومة القبرصية. فطلبت منها أن تحضر لي لقاء مع سفير الجماهيرية الليبية. وحدث اللقاء وطلبت من السفير الليبي زيارة ليبيا، فجاءني الجواب بالقبول بدون تأخير.

وأود أن أذكر بأنه خلال تجوالي في جزيرة قبرص رأيت صدفة قبراً منعزلاً في الحقول وعليه غبار السنين، وكان قبر المرحومة حرم الشريف حسين بن علي خادم الحرمين وقائد الثورة العربية ضد الاحتلال العثماني من أعوام ١٩١٥- ١٩١٦. وكانت بريطانيا وهي في أوج الامبريالية قد وعدت الشريف حسين بإنشاء دولة عربية واسعة، ثم خنثت بوعودها له ونفته إلى قبرص كما يبدو مع زوجته -كما فعلت مع الشيخ محمود البرزنجي الذي أسس حكومة كُردية في السليمانية وأعلن نفسه (ملك كُردستان الجنوبية) بعد وعود بريطانية، فخانته بريطانيا وحاربته بجيش الاحتلال وسجنته. كان احترامي لذكرى الشريف حسين كاحترامي لذكرى الشيخ محمود الحفيد. وحزّ في قلبي أن أرى في قبرص قبر زوجة الشريف حسين منسياً ومهملاً، فاشتريت باقة زهور ووضعتها على القبر احتراماً لتلك الذكرى.

رجعت بدون تأخير من قبرص لسويسرا لتحضير سفرتي لليبيا وطلبت من الأخ المرحوم حُمْرَشْ رَشو مرافقتي في تلك السفرة. وسافرنا سوية وكان باستقبالنا في طرابلس الغرب رئيس (مؤتمر الشعب) أي وزير الخارجية وكنا ضيوف الحكومة

الليبية. ولم نجتمع في تلك السفرة بالأخ معمر القذافي إنما كنت ورفيقي محط اهتمام الحكومة. وطلبت أثناء وجودي في طرابلس الغرب بعض الكتب العربية– الاسلامية: القرآن الكريم وكتب التفسير. فقدمت لي كهدية (التفسير بالانگليزية والفرنسية والعربية)، طلبتها تحضيراً لسفرتي لايران وقم لرؤية الامام آيةالله الخميني التي أسلف ذكرها (وكانت زيارة فاشلة) حدثت هذه الأسفار لقبرص وليبيا وإيران بمحض إرادتي ومبادرتي خلال مدة قصيرة.

في شهر نوفمبر لعام ١٩٩٦ (من أول الشهر ليوم ٢٣ منه) سافرت والمفتي عبدالرحمن درّة للقاهرة حيث أجرينا لقاءات عديدة مع الشخصيات المصرية والعربية ورجال الصحافة والفكر، وأقيمت لنا مقابلات صحفية. كنا آنذاك أعضاء مسؤولين في الهيئة التنفيذية (لبرلمان كُردستان خارج الوطن) حيث كان المفتي عبدالرحمن يمثل الحركة الإسلامية الكُردستانية. ولكن علاقاته مع ممثلي حزب العمال (ب. ك. ك) كانت غير جيدة بل ومتوترة. كان ومازال نموذجاً لرجال الدين الاسلامي الذين حافظوا على التقاليد الكُردية (وأصله من بينگول في كُردستان الشمالية)، لا يحب التكلم بالتركية مع معرفته بها، يكتب الكُردية ويجيد العربية مع لكنة كُردية (أعجمية) لطيفة، وشاعراً، يعرف الأحاديث النبوية عن ظهر قلب والأمثال العربية، في حين ان ثقافتي هي أوربية، إنما كنت أقدر به تلك الصفات. وأثناء وجودنا في القاهرة طلبت موعداً مع سفير ليبيا وخلال اللقاء طلبت أن نقوم بزيارة ليبيا ورؤية معمر القذافي بصفة ممثلين (لبرلمان كُردستان خارج الوطن) وذكرت السفير بسفرتي الأولى عام ١٩٧٩ للجماهيرية. وبعد أيام اتصل السفير بنا وقال: ((تم كل شيء وسوف تحصلون كوفد كردي بلقاء مع الأخ القائد معمر القذافي)). ثم سافر عبدالرحمن درّة لأشغال له في دمشق، وبقيت في القاهرة واتفقت مع السفير على تاريخ السفرة وبأي طريق للاجتماع بالأخ رئيس الدولة الليبية. ولسوء الحظ ان عبدالرحمن درّة لم يعد من دمشق في الوقت المناسب ولا أخفي بأنني كنت

غاضباً لعدم رجوعه، واتفقت مع السفير الليبي على الغاء السفرة علماً بأن الاتفاق كان قد حدث أن نذهب سوية في (وفد كردي) لرؤية الرئيس القذافي.

حافظت على علاقات مع الجماهيرية الليبية، وجاءني مرة ديبلوماسي ليبي لزيارتي في لوزان. وفي أوائل يناير لعام ١٩٩٧ تكلمت مع الأخ يشار كايا (وكان مازال رئيساً لبرلمان كُردستان خارج الوطن) وسألته فيما إذا كان يرغب أن نسافر سوية لليبيا وفي هذه الحالة سأحضر السفرة نظراً لعلاقاتي السابقة، فوافق على ذلك بسرور. واتفقت معه أنه في حالة حصولنا على مساعدات مالية من الدولة الليبية، فسوف يخصص قسم منها لتغطية مصاريف البرلمان، ويرسل القسم الآخر لحساب (الوقف الثقافي الكُردي) لتغطية مصاريف (موسوعة كُردستان المختصرة) –التي لم أكن قد عدلت عنها. فوافق على ذلك بعلم اخوان آخرين مسؤولين في برلمان كُردستان خارج الوطن. وطلبت منه أن يأخذ معه رقم حساب البرلمان في أوربا (وكنت لا أعرفه) وأخذت معي رقم حساب الوقف الثقافي الكُردي الخاضع لمراقبة وزارة الداخلية السويسرية.

سافرت ويشار كايا بالطائرة لمالطا، ومنها بحراً لطرابلس الغرب، ونزلنا فيها كضيوف على ليبيا في إحدى قصور الضيافة. بدأنا بالسفرة في آخر شهر يناير ١٩٩٧. وفي قصر الضيافة كان الليبيون يخدموننا بالطعام (الفاخر) وهم صائمون، إذا كان ذلك في شهر رمضان. وكان المسؤول الليبي السياسي المكلف للاتصال بنا وزير ليبي يعرف التركية، ويتكلم مع يشار كايا بالتركية ومعي بالعربية. وسألناه إذا أمكن الحصول على مساعدات مالية، وقلت له إن هذه المساعدات سوف تصرف من جهة لتغطية مصاريف البرلمان الكُردي خارج الوطن ومن جهة أخرى لتغطية مصاريف الموسوعة الكُردية. وبعد يومين جاء إلينا ذلك الوزير وأخبرنا بأن كل شيء قد تمت الموافقة عليه، وستحصلون على مساعدة مالية وتقابلون الرئيس القائد معمر القذافي. وهكذا كان، أي اننا قابلنا الرئيس القذافي في خيمته ودامت المقابلة نحو نصف ساعة، وبالتالي رجعت ويشار كايا لبروكسل بنفس الطريق.

www.zheen.org

ولم أخبر بعد رجوعنا لبروكسل بوصول المساعدات المالية الموعودة، وبعد عدة أسابيع وصلني خبر من أحد الاخوان بأن وفداً آخر ذهب من بروكسل بدون اخباري لطرابلس الغرب. وقال لي يشار كايا بأنه أثناء سفرتنا سوية قد (نسي) أن يأخذ معه رقم حساب (البرلمان). وبكلمة أخرى ان الاخوان المسؤولين من (ب. ك. ك) في (برلمان كُردستان خارج الوطن) قد حصلوا على المساعدات المالية بدون علمي واخباري وبدون تخصيص أي مبلغ منها لمشروع الموسوعة حسب اتفاقي مع يشار كايا، وكما ذكرته للوزير الليبي أثناء زيارتي ويشار كايا لليبيا، في حين أنني كنت الذي اقترحت السفرة وحضرتها واعترف أحدهم لي بذلك عندما عاتبتهم في بروكسل قائلاً: ((كان مبلغاً صغيراً)). لا أعرف مقداره في الواقع. وبعد هذه اللعبة عدلت آسفاً عن مشروع الموسوعة الكُردية وألغيت (الوقف الثقافي الكُردي) كما جاء ذكره أعلاه. إن هؤلاء الاخوان لا يحترمون أي مشروع ثقافي، ولو كان أساسياً كالموسوعة –ومع هذا فقد حافظت على علاقاتي بهم حسب ايماني بوجوب التعاون بدون تمييز بين الأحزاب الكُردستانية.

عدت إلى ليبيا مرة أخرى بدعوة من الحكومة الليبية للمشاركة فيما كانوا يسمونه (المثابة العالمية) التي حدثت في طرابلس الغرب في ٣٠-٣١ آب لعام ٢٠٠٠، ورافقني في هذه السفرة بطلب مني أحد الاخوان من (ب. ك. ك) –من الذين كانوا على علم بتلك (اللعبة). كان السيد القذافي آنذاك غاضباً على زعماء الدول العربية ويعمل (لوحدة أفريقية). وحضر (المثابة) نحو عشرة من رؤساء الدول الأفريقية، السوداء وأطالوا في خطبهم بحضور معمر القذافي (الذي يساعدهم مالياً). وكنت طلبت التكلم ولكن خطب رؤساء الدول الأفريقية طالت لدرجة ان الخطب الأخرى تركت لليوم التالي. وفي اليوم التالي حيث كان القذافي غائباً، طلبت الكلام مرة ثانية وطال انتظاري وكادت الجلسة أن تنتهي بدون أن أعطيّ المذياع للتكلم، فوقفت غاضباً وقلت: ((انني صديق للشعب الليبي منذ عقود، ولكنني لم آتي للجماهيرية كسائح ولأكل لحوم الخرفان)). وتركت القاعة

ورفيقي غاضباً، وأنا أنتقد مجلس رئاسة الاجتماع. وجاء الممثلون الليبيون لاقناعي بالعودة للقاعة، فرجعت وصديقي وصفقت القاعة لرجوعنا، ولكن الاجتماع انتهى بدون أن أتكلم شأن آخرين من ممثلي الحركات الوطنية. وقطعت منذ ذلك الوقت علاقاتي مع ليبيا.

في أوائل عام ١٩٩٥ كتبت رسالة كرئيس (للمعهد الكُردي) في برلين إلى السيد (مايور Mayor) مدير منظمة اليونسكو التابعة للأمم المتحدة في باريس، وطلبت منه تخصيص قاعة لمدة يومين أو ثلاثة في قصر اليونسكو لكي نحتفل بذكرى شاعر الكورد الكبير أحمدي خاني. وجاءني جواب مؤدب موقع من قبل نائب رئيس اليونسكو يقول فيه إن مدير اليونسكو طلب منه اخباري باعتذاره عن قبول الطلب علماً أن برامج اليونسكو تحضر قبل أكثر من عام سلفاً ولا يمكن تغييرها إلا بموافقة مجلسها العام السنوي. ومتمنياً لنا النجاح في (عام ١٩٩٥ سنة أحمدي خاني)[١٠].

وفي ٧ شباط من عام ١٩٩٥ كتبت رسالة للسيد بطرس بطرس غالي. سكرتير عام الأمم المتحدة بصفتي رئيس (المعهد الكُردي) في برلين. وأرسلت معها نسخة من جواب اليونسكو، وطلبت منه موعداً في مكتبه في قصر الأمم المتحدة في نيويورك بصفتي رئيس المعهد الكُردي ولوفد من مثقفي الكورد. لبحث كيف يمكن (المحافظة على التراث الثقافي الكُردي المهدد، وهو جزء من تراث البشرية).

---

[10] سمي هذا العام بعام (أحمدي خاني) بناء على اقتراح الأديب الكُردي المعروف محمد أمين بوزارسلان، وذلك بمناسبة مرور (400) عام على تأليفه للملحمة الكوردية ذائعة الصيت (مم و زين Mem û Zîn). وقد قوبل اقتراحه من جانب كافة المؤسسات والهيئات والشخصيات الأدبية الكوردية في كوردستان وخارجها. وفي أغلب مناطق كوردستان وخارجها تشكلت لجان وهيئات للاحتفاء بهذه المناسبة العطرة. أما في غرب كوردستان فقد تشكلت لجنة مؤلفة من: د. عبدالمجيد شيخو، الناقد حيدر عمر، الكاتبين الراحلين رزو أوسي وفرهاد چلبي وعلي جعفر، حيث قامت بنشاطات عديدة في مختلف مناطق غرب كوردستان وسوريا.

كتبت هذه الرسالة على أوراق المعهد باللغة الانكليزية، وقلت فيها ان طلبي ليس سياسياً، بل ثقافياً فقط. وفي صفحتها الأخيرة، قبل توقيعي أضفت كلمات: (مع جزيل الاحترام) باللغة العربية (علماً بأن السيد بطرس بطرس غالي هو مصري ومن مسيحية الأقباط.

ولم أكن أتوقع أن السكرتير العام سوف يقبل بهذه السهولة، فقد وصلني جواب من مكتبه في الأمم المتحدة وعلى أوراقها الرسمية بتاريخ ٢٢ شباط ١٩٩٥، موجه إلى عنوان المعهد الكُردي الذي أعطيته كعنوان، وبتوقيع رئيس مكتبه، يقول فيه: ((ان السكرتير العام سيكون سعيداً بلقائكم في نيويورك على رأس الوفد الكُردي)). ثم اقترح: ((بأن أعطيه مواعيد ممكنة اعتباراً من أواخر آذار ١٩٩٥ وما بعده للقاء مع السكرتير العام)). كان السكرتير العام للأمم المتحدة ليس مجبوراً قط لاستقبال شخص ورفاق له في مكتبه رسمياً، إذا لم يكونوا من ممثلي الدول العضوة (ولكنني أعرف كيف يجب كتابة مثل هذا الطلب). فأجبته بأننا سنأتي لنيويورك في أواخر آذار للقاء بالسكرتير العام.

وحدث في الأيام التالية بأن مسؤول وممثل حزب (ب. ك. ك) في (برلمان كُردستان خارج الوطن) قد بدأ يثرثر هنا وهناك عن هذا الموعد وكأنه كان قد حصل عليه، في حين انني قد حصلت عليه بأسم المعهد وليس بأسم حزب ولا بأسم (البرلمان...)، مما يدل بأنه لا فرق في ذهنه بين (ب. ك. ك) والبرلمان في المهجر والمعهد الكُردي في برلين، وبسبب هذه الحماقة خسرنا المقابلة الرسمية مع سكرتير عام الأمم المتحدة، فقد وصلتني رسالة ثانية بتاريخ ١٥ آذار ١٩٩٥ بتوقيع رئيس مكتبه في نيويورك يقول بها: ((إن السكرتير العام يأسف لأنه لا يستطيع اللقاء بنا نظراً لكثرة مواعيده المتتبعة سلفاً)). ولكن: ((... موظفاً عالي الرتبة من السكرتيرية العامة سوف يقابلنا)). كان ذلك كذبة ديبلوماسية.

www.zheen.org

لاشك أن خبر تحديد موعدنا مع السيد بطرس بطرس غالي قد وصل، بفضل تلك الثرثرة لسماع تركيا وأمريكا وحدث ضغط عليه لكي يعدل عن إستقبالنا شخصياً، فاضطر إلى العدول. بالنسبة لي ان اللقاء بالسيد بطرس بطرس غالي رسمياً في مكتبه كانت مسألة رمزية وذات معنى، أما اللقاء بموظف تحت إمرته فلم يكن شيئاً هاماً. وأنّبت ممثل (ب. ك. ك) الثرثار لخلطه للأشياء والمؤسسات، ولم أكن أعرف بعد بأنه سوف يستمر في حماقته. كنت على وشك العدول عن السفرة لنيويورك ثم سافرت مع ذلك وجاء معي أحد رفاق ذلك الثرثار ولاسميه بـ (ع). وكان بنيتي أن يلتحق بنا الدكتور مهرداد ايزادي من نيويورك وأخ كردي آخر.

أنزلني الاخوان في دار عامل كردي من تركيا يسكن في القسم المسمى بـ(Broks) من نيويورك وهو حي شعبي مليء باللاجئين والغرباء من بلاد أخرى (ولا يستحسن أن يعرف بأنني كنت هنالك في الذهنية الأمريكية والبريطانية)، وتلفنت من هنالك لمكتب السكرتير العام وأعطيت السكرتير رقم تلفون البيت في (Broks) وقلت سنأتي في الوقت المحدد، ثم اتصلت بالدكتور إيزادي لكي يأتي معنا في الوقت المحدد. وسمع مهاجروا الكورد في نيويورك بالموعد (في الأمم المتحدة)، فجاء خمسة عشر شخصاً منهم برفقتنا حتى لداخل الصالون الذي حدثت فيه المقابلة، أي أن القضية قد أصبحت شعبية بل عشائرية وليست (ديبلوماسية). وكان الشخص الذي قابلناه (مكان السكرتير العام) بلجيكي الأصل وقال بأنه: ((يجهل القضايا الكُردية)) وأنه لم يحضر (لاجتماع)، والحاصل كان لقاءً سخيفاً وكنت على وشك ترك هذا الاجتماع لعدم جدواه، ومع ذلك تكلمت ثم تكلم د. ايزادي. وبعد هذا اللقاء المزعج وبدون أية فائدة عقدنا مؤتمراً صحفياً في داخل الأمم المتحدة، فجاء نحو عشرة صحفيين ووجدت أن مسؤولي (ب. ك. ك) الذين برفقتي كانوا لا يعطوني الميكرفون للاجابة على الأسئلة، وبعد المقابلة الصحفية قلت لهم: ((إذا ما استمريتم بهذه الأساليب الستالينية، فانني سأعود حالاً لسويسرا)). كنت رئيس الوفد وكانوا لا

www.zheen.org

يعطوني حق التكلم، وكان كل ذلك من تدابير (الثرثار) مسؤول الحزب في بروكسل. وبعد رجوعي لبروكسل قدم لي مسؤولو الحزب باقة كبيرة من الزهور اعتذاراً، فقلت لهم: ((لقد خربتم موعدي مع سكرتير الأمم المتحدة في مكتبه، وبعده المؤتمر الصحفي في قصر الأمم المتحدة، فهل تعتقدون بأنه يمكن الحصول على مثل هذه المواعيد بأسم الشعب الكُردي كل يوم؟)). وبعد هذه الحوادث نُقل ممثل الحزب (الثرثار) لداخل كُردستان (عقاباً له).

بفضل علاقاتي السابقة مع الفاتيكان، وبعد جهود ومراسلات طويلة وتلفونات لروما حصلت على موعد مع قداسة البابا (جان پولس الثاني Johanns Paulus 2) الذي توفي قبل نحو عشرة أيام رحمه الله. حدث هذا اللقاء يوم ٢٨ سبتمبر أيلول ١٩٩٤، وكان برفقتي المفتي عبدالرحمن درّة (جاء ذكره أعلاه). وتكلمت مع البابا عن القضية الكُردية، وقدمت له هدية كُردية متواضعة، انما رمزية (كيس من الصوف الملون بالألوان الزاهية من صناعة اليد يستعمله الفرسان، أو يوضع كزينة في البيوت)، ووضعت به نشرات ومطبوعات عن أوضاع الشعب الكُردي، وطلبت منه الدعاء لحل القضية الكُردية بروح الديمقراطية والسلام (وأخذت لنا صورة سوية وأنا أتكلم وهو يصغي بأهتمام). وكان حضور المفتي عبدالرحمن رمزياً باعتباره ممثلاً لحركة كُردية اسلامية.

عقد مرة (برلمان كُردستان خارج الوطن) اجتماعه العام في إحدى قاعات البرلمان الدانماركي في كوبنهاگن (غاب عني التاريخ) وحضر الاجتماع عدد من البرلمانيين الدانماركيين كضيوف كرام، فطلبت من الأخ يشار كايا أن يتكلم بالكُردية وليس بالتركية، ولكنه بدأ بالتكلم بالتركية، وكان كلامه يترجم للدانماركية، وعندها نهضت وضربت بيدي على المنصة قائلاً: ((هل نحن في برلمان كُردستان أم برلمان تركيا؟ انني لا أفهم لا التركية ولا الدانماركية ولست وحيداً في هذا الوضع)). فبدأ يشار كايا يتكلم بالكُردية وجيء بمترجم للدانماكية حالاً، وقد لاحظت سرور النواب الدانماركيين لغضبي من التكلم بالتركية في (برلمان كردي).

وقد فهموا كلامي لأنني عندما نهضت ذكرت احتجاجي أولاً بالكُردية ثم بالانگليزية لكي يفهموا السبب.

بعد تأسيس (المؤتمر الوطني الكُردستاني KNK) وحل (برلمان كُردستان خارج الوطن) لنفسه، وانتخابي كرئيس المؤتمر عقدت لجنته التنفيذية اجتماعاً ناقشنا به سياسة عبدالله أوجلان و (ب. ك. ك) الجديدة، وطلب ممثلوا (ب. ك. ك) ومؤيدوه دعم سياسة الحزب في (السلام والديمقراطية...)، ولكن معظم اعضاء اللجنة لم يوافقوا على ذلك وقال الأخ عزيز ماملي من كُردستان إيران: "بأن سياسة (ب. ك. ك) هي شيء وسياسة KNK هي شيء آخر". وتجنباً لحدوث انشقاق قلت للاخوان: ((بأننا نستطيع تأييد سياسة السلام والديمقراطية بشرط الاعتراف بالحقوق الكُردية ولاسيما حق الشعب الكُردي في تقرير المصير)). كان كلامي هذا يخالف خط (ب. ك. ك) الجديد وتصريحات السيد أوجلان، ولكن كافة الاخوان من أعضاء الهيئة التنفيذية وافقوا على ما ذكرته وانتهت المناقشة. وبعد انتهاء الجلسة قام اخوان من العاملين في (ب. ك. ك) أو من مؤيديه بكتابة محضر الجلسة، ثم عرضوه عليّ للموافقة فلم أجد به أية اشارة (لحق تقرير المصير) كما ذكرته، فطلبت منهم إعادة كتابته وذكر (حق الشعب الكُردي في تقرير المصير) وفقاً لما حدث، وهكذا كان.

كتبت مذكرة باللغة العربية بصفتي رئيس (KNK) للرئيس حافظ الأسد، وطلبت بها الغاء (الحزام العربي) وسياسة (الاحصاء)، وأضفت إليها صوره من خارطة العالم الدانماركي– الالماني كارستن نيبوهر C. Niebuher) عن العشائر الكُردية الخمسة التي ذكرتها في منطقة الجزيرة السورية عام ١٧٦٤ (سبق ذكرها أعلاه)، وطلبت الاعتراف بوجود الشعب الكُردي وبلغته وتدريسها في المناطق الكُردية الشمالية. كتبت هذه المذكرة في أواخر عام ١٩٩٩ واستشرت بشأنها ممثلي الأحزاب الكُردية في سوريا فوجدوها جيدة. وكان عرضها على موافقة (المكتب التنفيذي) في (KNK) يستوجب شرح محتواها لأعضائه لعدم معرفة معظمهم باللغة العربية،

www.zheen.org

ولكن الأخ (زبير آيدار) كان يعارض في قبولها واستمرت معارضته نحو خمسة أشهر (ولا أدري سبب ذلك فهل لأن السيد أوجلان كان لا يعترف بوجود شعب كردي وقدم وقت وجوده في سوريا؟). وأخيراً غضبت وضربت بيدي مرة أخرى على الطاولة وقلت: ((إذا كان المؤتمر الوطني لا يجرأ على الكتابة للرئيس السوري حول ظلم الشعب الكُردي في سوريا فلا حاجة لوجوده)). فقبل الجميع بارسالها.

أرسلت للرئيس حافظ الأسد بتاريخ ٢٢ حزيران لعام ٢٠٠٠، أي نحو عشرة أيام قبل وفاته، كما سلمنا نسخة منها للسفارة السورية في بروكسل. وبعد تقديم التعزية بوفاته إلى (خليفته) بشار الأسد، أرسلنا نسخة منها لهذا الأخير للعلم والاطلاع.

في عام ١٩٩٤ (أي قبل تأسيس KNK) زرت مع وفد من الأساتذة والمثقفين الكورد كضيوف الأخ عبدالله أوجلان وللقيام بجولة في المناطق الكُردية في شمال سوريا. وكان مقر السيد أوجلان في بساتين غوطة دمشق ومحروساً ومنعزلاً. وكان من أعضاء الوفد الأخ د. جبار قادر والأخ د. جمال رشيد والاخت د. كوردستان زوجته، وآخرون. وسافرت بجواز سفر تركي يحمل اسماً تركياً وتاريخ ولادة غير ولادتي، مع صورتي عليه. وكانت السلطات السورية ولاشك تعرف هويتي الحقيقية وانها كانت قد حكمتني بالاعدام عام ١٩٦٥، إنما لم تنبس بكلمة حول الموضوع وغضت النظر. وأثناء وجودنا في مقر قيادة (ب. ك. ك) كنا ننام ونُخدم في المقر، ونتناول الطعام عادة برفقة رئيس الحزب وقائده كضيوف عليه. وكانت العلاقة بينه وبيننا مدنية ومهذبة وكان له نحوي شخصياً تقدير خاص. وقد لاحظت حوله من قبل مساعديه بعض مظاهر (عبادة الشخص). وزار الوفد مدينة دمشق، وحي الأكراد وأُقيم لنا احتفال في هذا الحي. ولاشك بأن كثيراً من الحاضرين كانوا يعرفون هويتي (فأنا من أبناء الحي). بل انني زرت أخي الدكتور صلاح ونمت ليلتين في داره خارج الحي في المدينة، وأخي لايتدخل في السياسة وعلاقاتنا عائلية فقط، وزرنا سوية مقبرة الشيخ خالد حيث وضعت الزهور على ضريح الوالدين لأول مرة. وكان في مقر السيد أوجلان (أكاديمية عسكرية) من الشبان والشابات يستعرضها كل صباح، ثم يلقي مساءً

بنكاي زين
www.zheen.org

محاضرات تثقيفية مرتجلة حضرنا بعضها، وكنت أجلس إلى جانبه. وسألني الأخ د. جبار قادر فيما إذا كانت الثورة بقيادة أوجلان وحزب العمال تنسجم مع (الستراتيجية السياسية والعسكرية) التي كنت كتبت بحثاً بشأنها نشره (المعهد الكُردي في باريس عام ١٩٨٥، وسبق ذكرها). فقلت له: ((ان الستراتيجية المتبعة من قبل الحزب وقائده تختلف عما اقترحته وكتبت عنه)). بمعنى انني كنت أشك في طاقة الثورة لتحقيق التحرر الوطني الكُردي بواسطة استراتيجية (حرب الأجداد) الدفاعية في جبال كُردستان. وقام وفدنا بعدها بزيارة لحلب وكورداغ ومنطقة الجزيرة السورية، وكنا ضيوفاً هنالك على الشعب الكُردي والحزب. ودامت هذه الزيارة لسوريا ومناطقها الكُردية قرابة شهر (تركنا أوروبا بتاريخ ١٩٩٤/٨/٤ ورجعنا إليها بتاريخ ١٩٩٤/٩/٤). وعندما غادرت دمشق في مطار المزة سألني موظف الجوازات اذا كنت أعرف العربية، فقلت (شوية)، ثم طلب بخشيشاً فأعطيته كروزاً من باكتات السجاير، ولاشك أنه كان يعرف مَنْ أنا.

في عام ١٩٩٥ (على الأكثر) حدثت محادثة تلفونية فضائية في ستوديوهات التلفزيون الفضائي الكُردي (ميديا TV) قرب بروكسل بين عبدالله أوجلان و (مثقفين كورد). كانت تهدف ولاشك لاعطاء الأخ أوجلان فرصة للتعبير عن آرائه أمام المستمعين الكورد بواسطة أسئلة المثقفين. وكنت جالساً في الاستوديو إلى جانب الأخ يشار كايا (رئيس البرلمان خارج الوطن). وسأله الصحفي سؤالاً جاوب عليه الأخ يشار كما كان متوقعاً. ثم سألني سؤالاً، وكنت آنذاك مستاءً من الوضع في كُردستان للنزاعات المسلحة التي حدثت بين أكبر الأحزاب الكُردية. وكان ممثلون من (حدك و أوك) حاضرين في ذلك اللقاء في الستوديو فقلت للصحفي: ((انني لست مثقفاً انما سأتكلم بأسم الشعب الكُردي هذا المساء، وانني غير مرتاح من الوضع في كُردستان)). ثم أضفت: ((انني لا أريد ازعاج بةرِيَز (المحترم) عبدالله أوجلان، ولكنني أرى بأن من واجبه وواجب بةرِيَز مسعود البارزاني بةرِيَز جلال الطالباني أن يكفوا عن حروب اقتتال الاخوة. وأن يجلسوا سوية حول مائدة

لحسم نزاعاتهم)). ثم أضفت: ((انني لست مرتاحاً من وضع الشعب الكُردي في تركيا، فإذا استمر على الهجرة لخارج كُردستان ونسيّ لغته الكُردية، فسوف تزول الأمة الكُردية من الوجود في الشمال)). وأجاب الأخ أوجلان قائلاً: ((كيف يضعني بةريَز عصمت شريف وانلي في نفس المقام مع هؤلاء العملاء؟)). (ويقصدهم كاك مسعود ومام جلال)، فجاوبته: ((انني لا أقبل بكلمة العمالة وجاءت في غير محلها، وإذا كان هنالك امكانية واحدة على مائة لحسم الشقاق واحلال الوئام بين قادة الأحزاب الكُردستانية فيجب التمسك بها)). وفي نفس المساء تكلم السيد أوجلان عن لزوم ايجاد (اتحاد بين الأحزاب الكُردستانية) بعد أن استعمل كلمة (العمالة) بحق قادة الأحزاب الكُردستانية الأخرى.

بعد انتخابي رئيس (KNK) جاءتني دعوة لحضور المؤتمر السنوي (للمؤتمر الكُردي في شمال أمريكا): (KNC) الذي عقد في مدينة Ann Aauboz في ولاية Michigan في شهر آب ١٩٩٩. وسافر معي ابني سيامند، وحضرنا المؤتمر، ثم قمنا بجولة في أمريكا برفقة ممثل (KNK) في أمريكا الأخ سيف بدرخان، وزرنا الجاليات الكُردية في مناطق مختلفة، ومنها كاليفورنيا، وبالتالي في كندا.

وفي شهر حزيران من عام ١٩٩٩ زرت أيضاً البرلمان الفدرالي الكندي في أوتاوه Ottawa بدعوة من نائب كندي من أصدقاء ممثلنا في كندا الأخ رزكار ولات. وتكلمت في قاعة خاصة من البرلمان الفدرالي الكندي عن القضية الكُردية بحضور عدد من النواب ونشرت الزيارة في جريدة البرلمان الكندي والصحف الكندية. ثم زرت والأخ رزكار، الجاليات الكُردية ولاسيما في ولاية كيوبك Quibec الناطقة بالفرنسية.

كان هنالك تعاون بين (KNK) و (KNC - المؤتمر الوطني الكُردي في شمال أمريكا) وقسم من أعضاء هذه المنظمة الأخيرة البارزين كالاستاذ أسعد خيلاني والدكتور نجم الدين كريم، كانوا أعضاء في (KNK). وفي مؤتمر (KNK) العام الذي حدث في بلجيكا في شهر آب ٢٠٠٠ اتصل الدكتور أسعد خيلاني بمام جلال تلفونياً، فدعاني مام جلال لزيارة السليمانية والاتحاد الوطني الكُردستاني وأعلن

الاستاذ خَيلاني عن هذه الدعوة في الاجتماع العام، فنهضت وشكرت مام جلال على الدعوة وقلت انني أقبلها باعتزاز. وبعد مؤتمر (KNK) عرض عليّ الأخ زبير آيدار أن يرافقني في السفرة لكُردستان الجنوبية، فقلت (على الرأس والعين)، ثم اقترحنا على الأخ (فكرت آهو)، وكان من ممثلي الآشوريين والكلدان في (KNK) أن يأتي معنا في هذه السفرة. وتفضل الأخ الدكتور فؤاد معصوم، وكان يدير مكتب (YNK) آنذاك في لندن، بأخذ الفيزا الإيرانية لنا نحن الثلاثة.

ولم أكن أود أن أزور السليمانية و (أوك) بدون زيارة أربيل و(حدك)، فأرسلت خبراً لكاك مسعود فيما إذا كان يقبل أن نزورهم أيضاً. فجاء الجواب بالقبول ليس بصفتي رئيس (KNK) بل كضيف مع رفاقي. وهكذا سافرنا نحن الثلاثة في منتصف شهر نوفمبر لعام ٢٠٠٠، وكان في مطار طهران ممثل (YNK) بانتظارنا وأخذنا لفندق كان قد حجز لنا به غرفاً للاقامة. وفي صباح اليوم التالي اتصل بي ممثل (YNK) تلفونياً وقال ان المكتب السياسي للاتحاد الوطني الكُردستاني عقد اجتماعاً خلال الليلة واتخذ قراراً بأنني الوحيد الذي كنت مدعواً وأن مام جلال بانتظاري في السليمانية (بدون الأخين الآخرين لأنهم من حزب العمال الكُردستاني). فقلت له إن الأخ فكرت ليس من (ب. ك. ك) وكون الأخ زبير من هذا الحزب أم عدمه ليس بموضوع بحث، فقد أعطيت اسميهما كرفاق سفر للدكتور فؤاد معصوم وأخذ لنا الفيزا الإيرانية نحن الثلاثة، وأضفت بأنني لا أقبل بالذهاب للسليمانية بدونهما خلافاً لما اتفقنا عليه.

ولم نذهب للسليمانية مع الأسف لهذا السبب، ولكن وقتنا لم يذهب سدى في طهران، فلقد سعدت مع رفاقي بلقاء شخصيات كُردية وطنية بارزة في طهران يمثلون منظمات كُردستانية ممن جاؤوا لزيارتنا في الفندق مراراً في دعوات شرفوني بها كضيف الشرف. فقد رأينا:

١. الاخوة الناطقين بأسم رابطة البرلمانيين الكورد في المجلس النيابي الإيراني (فراكسيون كورد، وأخص منهم بالذكر الدكتور جلال جلالي زاده نائب (سنه)،

والدكتور كريم فتاح پور، نائب أورمية، والاستاذ رحمان بهمنيش نائب مهاباد، والاستاذ حاصل داسة نائب پيران شهر، والأخ نائب عيلام - غاب عني تسجيل اسمه –ونائب كردي من خراسان.

٢. وأجري لقاء حافل في مركز (أنجمن زبان فرهنگ وهنرى كورد) برئاسة ماموستا محمد صالح إبراهيمي.

٣. واحتفال آخر في مركز (كؤمةلةى كوردي دانيشتووى تاران) برئاسة الدكتور أبريشيمي والاستاذ حريري.

٤. وجاء لزيارتنا في الفندق مراراً ماموستا بارام وةلَةد بةطي رئيس (معهد فرهنگي كوردستان). ثم زرنا مقر المعهد.

كما رأينا مراراً كاكه حمه رئيس الحزب الاشتراكي الديمقراطي لكُردستان العراق وحاول جهده لحل العقبات بغية اجراء السفرة السليمانية ومرافقتنا بها. وأجريت أثناء وجودي في طهران زيارة لمركز صحي كان يعالج به جرحى من حزب (ب. ك. ك). كما جاء لزيارتي عدد من الطلبة واقترحوا أن أتكلم علناً في اجتماع للطلبة الكورد في جامعات طهران، وهم كثيرون، ولكن الاخوان نصحوني بالاعتذار عن قبول هذا الطلب لعدم اثارة مشاكل مع الحكومة الإيرانية. رجعنا لأوروپا نحن الثلاثة بتاريخ ٢ ديسمبر لعام ٢٠٠٠، ونحن نحمل أطيب الذكريات والآمال في المستقبل.

يجب ألاّ يفهم بأن علاقاتي داخل (KNK) بالاخوان الذين كانوا يمثلون (ب. ك. ك) أو الذين كانوا يتبعون خطه السياسي كانت في حالة توتر شبه دائمي (كما حدث مع الأخ زبير بشأن المذكرة التي كتبتها للرئيس حافظ الأسد التي جاء ذكرها). فقد كانت علاقاتي مع كافة الزملاء علاقة أخوية بصرف النظر عن ميولهم السياسية، وكان الجميع يقبلون أن أتكلم بأسم (KNK) حسب معتقداتي الشخصية التي كانت تنسجم مع شرعة (KNK) وحق الشعب الكُردي في تقرير مصيره. وكانت كتاباتي ورسائلي تنشر في مجلات المؤتمر وتوزع. وكان منها على سبيل

www.zheen.org

المثال رسالتي كرئيس (KNK) التي أرسلتها للرئيس التركي (أحمد نجدت سزر Ahmet N. Sezer) بتاريخ ٢٠٠٠/٦/١٦ باللغة الانگليزية وطالبت بها الاعتراف بوجود الشعب الكُردي واسم كُردستان وتحويل تركيا إلى دولة فدرالية مؤلفة من جمهورية تركية وجمهورية كُردستانية، مع احترام حقوق كافة الجماعات والثقافات الأخرى (وهي نفس الأفكار التي أؤمن بها منذ نحو خمسين عاماً وكتبت بها رسالة للرئيس التركي السيد أوزال ورئيس وزرائه ديميرل في أوائل التسعينيات، كما جاء ذكرها أعلاه). وقمت والأخ جعفر –ممثل (ب. ك. ك) في (KNK)– بسفرات عديدة في أوروپا ولاسيما البلاد الاسكندنافية. كنت أتكلم فيها بأسم (KNK) وأعرض آرائي كما جاء ذكرها. وهذا ما حدث أيضاً عام ٢٠٠٠ في مؤتمر صحفي في قاعة خاصة في البرلمان الأوربي في بروكسل. وقام الأخ الدكتور رمزي قرتال بتحضير اجتماع لي داخل البرلمان البريطاني (مجلس العموم) بتاريخ ٢٠٠١/١/٢٣، في القاعة المسماة بـ(قاعة اللجنة الكبرى) ألقيت بها كلمة كتبتها باللغة الانگليزية، وكانت القاعة غاصة بأصدقاء الشعب الكُردي من البريطانيين من نواب ولوردات ورجال السياسة والفكر والأدب والفن، وكبار الجالية الكُردية في لندن (ومنهم الدكتور محمود عثمان). وفي اليوم التالي حدث اجتماع مماثل في (المجلس الوطني لبلاد ويلز Wales) في مدينة كارديف Cardiff عاصمة المنطقة ذات الحكم الذاتي. وفي الكلمتين عرضت نفس الآراء كما جاء ذكرها ونشرت في مجلات (KNK).

انني مازلت أثمن دور عبدالله أوجلان لرفع راية المقاومة ضد الدولة التركية العرقية التي نجحت على الأقل بنسبة ٦٠% في إمحاء اللغة الكُردية في كُردستان الشمالية والتي تعمل بكل ما تستطيعه لكي لا يحصل الشعب الكُردي على كيان وطني في أي جزء آخر من كُردستان ومنها كُردستان العراق. أثمن ذلك الدور مع تحفظات كثيرة لا مجال للدخول بها في هذه الصفحات. ولكنني انتقده لتخاذله أمام محكمة أمن الدولة التركية وتخليه عن أية مطاليب للكورد كشعب وقومية ليست تركية ولاعتذاره لهذه الدولة بسبب حمله السلاح ضد ظلمها. لقد كتبت بحثاً مطولاً

باللغة الانگليزية في نقد الكتاب الذي كتبه في سجن امرالي عام ٢٠٠١ بشأن ما سماه (بالمدنية الديمقراطية) و (الديمقراطية العلمية) (كذا) وهو كتاب يدعو لانهاء النضال حتى سلمياً لأجل حقوق الشعب الكُردي القومية، وأدى ذلك لنشر ضباب كثيف في طريق هذا الشعب. وقد ترجم بحثي المذكور للعربية وانني في صدد تصحيح هذه الترجمة قبل نشرها، فقد وردت بها أخطاء من حيث المحتوى والاسلوب.

إن انتقادي لما كتبه السيد أوجلان ليست قضية شخصية، فإنني أتمنى له العمر الطويل –وإذا أمكن الحرية– إنما وجدت من واجبي أن أقوم بتلك الدراسة النقدية بغية تبديد الضباب الذي يخيم على طريق الأمة الكُردية في كُردستان الشمالية واعطاء شعبنا أمثلة فيما يحدث في الدول الديمقراطية المتعددة القوميات والمتطورة.

(نهاية القسم الثاني من هذه الخواطر، لوزان نيسان ٢٠٠٥).

بنكەی ژین
www.zheen.org

القسم الثالث

بيان إلى أبناء الشعب الكُردي المناضل

حول زيارة وفدنا
للعراق وكُردستان العراق في آب - ايلول ١٩٧٥

بيان مؤرخ في أواخر تشرين أول ١٩٧٥

بقلم: عصمت شريف وانلي

إخواني واخواتي، أبناء وطني الأعزاء!

بعد السـلام والتحيات النضـالية!

A- مقدمة:

كنت نشرت بياناً بتاريخ ١٤ آب الماضي قبل سفرتي للعراق وكُردستان العراق بدعوة من الحكومة العراقية، وقد ذكرت به الأهداف التي كنت أتوخاها من تلك السفرة، ووعدت به بكتابة بيان آخر بعد انتهائها.

لقد بدأت هذه السفرة في ١٨ آب وانتهت في ٦ إيلول ودامت ١٩ يوماً أمضينا منها عشرة أيام في كُردستان (من ٢١ إلى ٣٠ آب). أما الأيام الستة الأخيرة فقد أمضيناها في بغداد، وقمت خلالها باتصالات سياسية مع الأوساط الحاكمة وقدمت لها مقترحاتي خطياً حول وضع الشعب الكُردي ومسألته الوطنية.

إن الاخوان الذين تفضلوا بمرافقتي في هذه السفرة كانوا ثلاثة: اثنان من أصدقاء الشعب الكُردي المعروفين وهم الأخ المناضل السيد (بشير بومعزة M. Bêchir Boumaza) والأخ السيد (جان كلود لوتي M. Jean Claude Lüthi) بصفته ممثلاً للاتحاد الدولي لحقوق الإنسان (F. I. D. H)، وكان الثالث أخاً كردياً عراقياً هو الأب يوسف ثةرى من أبناء كُردستان المسيحيين الكرام. وقد سافر الثلاثة بناءً على اقتراحي وبموافقة الحكومة العراقية. والاستاذ بشير بومعزة كما تعلمون – أي الشخصية السياسية العربية التي ألمحت إليها في بيان ١٤ آب – هو من كبار قادة حرب الاستقلال الجزائرية وعضو المكتب السياسي لجبهة التحرير الجزائرية ثم تقلد تباعاً عدة مناصب وزارية رئيسية في حكومة الرئيس بن بللا ثم في حكومة الرئيس بومدين (وزارات العمل والشؤون الاجتماعية؛ الاقتصاد والمالية؛ الصناعة؛ الاعلام والثقافة)، وهو الآن معارض لحكومة السيد بومدين ويقيم خارج الجزائر. ولقد عرضت على الاستاذ بشير بومعزة أن يشرفني في المساهمة بهذه السفرة علماً مني بالمقام الذي يتمتع به في كافة أوساط العالم العربي من شعبية وحكومية ولدى الحكومة العراقية نفسها، ومعرفة مني بأفكاره الاشتراكية الحقة وبإيمانه بحقوق الشعب الكُردي القومية والديمقراطية وغيرته على تعزيز الاخوة العربية– الكُردية. ولابد لي أن أشير بأنه بتاريخ ٧ تموز من عام ١٩٧٤ – أثناء القتال –كان الأخ بشير بومعزة قد عرض أن يقدم وساطته لدى قيادة الثورة الكُردية والحكومة العراقية لايقاف حرب اقتتال الاخوة وبغية الوصول إلى حلول سياسية سلمية لمسألة الحكم الذاتي لكُردستان العراق. وكنت أخبرت قيادة الثورة الكُردية وسألتها فيما إذا كانت تقبل وساطته في رسالة مؤرخة في ١٥ تموز ١٩٧٤، كما أن جماعة من أهل الخير قامت آنذاك بالاتصال بالحكومة العراقية، وفيما إذا كانت تقبل فكرة الوساطة. ومما يؤسف له ان هذه الفكرة لم تتحقق لعدم استجابة المسؤولين من الطرفين لها. أما مهمة الأخ جان كلود فكانت انسانية فقط ولم يشترك في الاتصالات السياسية وقد غادر بغداد لأوروبا بتاريخ ٢ أيلول.

لماذا تأخر إصدار هذا البيان:

قبل سرد ما رأيناه في هذه السفرة والتعليق عليه لابد لي أن أشرح لاخواني واخواتي لماذا تأخرت لغاية الآن في إصدار هذا البيان. وسببه بسيط ألا وهو ان الجهة العراقية المسؤولة التي قدمت إليها مقترحاتي الخطية لم تعطني أي جواب عليها أثناء وجودي في العراق –وفي الواقع لم يكن ذلك ممكناً نظراً لضيق الوقت على الأقل. هذا إذا كانت لديها الرغبة في الاجابة – ولكنها أكدت لي بأنها: ((ترحب بمتابعة الحوار)) معي بعد رجوعي لأوروبا وأن: ((كل شيء هو قابل للتحسين)). وبعد رجوعي لأوروبا أكد لي ممثل للحكومة العراقية بأن حكومته: ((مازالت ترحب بمتابعة الحوار))، وان مقترحاتي: ((هي قيد الدرس)). ولقد وجدت من المفيد ومن صالح الشعب الكُردي أن انتظر مدة من الزمن قبل إصدار أي بيان عسى أن تقوم الحكومة العراقية بالاستجابة للمقترحات المقدمة ولرغائب الشعب الكُردي أو على الأقل لجزء منها.

ولابد أن أضيف بأن (سكوتي) لغاية الآن لم يكن إلا نسبياً، وذلك لأنني قد تكلمت شفهياً عن هذه السفرة لكافة الاخوان الكورد الذين التقيت بهم في سويسرا من المقيمين بها أو من الذين جاؤوا لزيارتي فيها وتبادلت الرسائل مع بعض الاخوان الآخرين. ومن جهة ثانية قد اشتركت بتاريخ ٩-١٠ إيلول الماضي في اجتماع المكتب الإداري (للمنظمة الدولية للدفاع عن اللغات والثقافات المهددة) الذي عقد في مدينة (ليون) في فرنسا وذلك بصفتي عضواً في المكتب ونائب رئيس لهذه المنظمة. وقد شرحت لرفاقي في المنظمة الدولية على اثر هذا الاجتماع باصدار بلاغ صحفي بتوقيعهاعن شؤون قوميات مختلفة منها القومية الكُردية في العراق والقومية الباسكية... الخ. ووزعت المنظمة بلاغها هذا واشتركت في توزيعه بصفتي مسؤولاً فيها. وقد اشتركت بتاريخ ١٨-١٩ من شهر تشرين أول الحالي في مدينة بولونيا في الاجتماع العام السنوي لجمعية الطلبة الأكراد في أوروپا/فرع ايطاليا، بدعوة من الفرع. وأحطّت طلبتنا الكورد الأعزاء في ايطاليا علماً بمشاهدات وفدنا في العراق وكُردستان العراق وبفحوى المقترحات المقدمة.

وقد قررت اصدار هذا البيان لأن الانتظار قد طال دون أن أتلقى أي جواب واضح وبت أخشى إذا ما استمر ألا يسفر عن أية نتيجة وألا يكون الحوار الذي ترغب به الحكومة العراقية حواراً حقيقياً. ومن جهة أخرى قد بدأ عدد من الاخوان الكورد والأصدقاء يتساءلون لماذا لم أُصدر بياناً بعد رجوعي كما وعدت به، وهم على حق في التساؤل طالما انهم كانوا يجهلون أسباب انتظاري لغاية الآن.

فإذا كانت الحكومة العراقية راغبة في الحوار وكانت حقاً كافة القضايا (قابلة للتحسين) كما أُكد لي أكثر من مرة في بغداد فليحدث هذا الحوار علناً أمام أنظار الشعب الكُردي بل بمساهمة الشبيبة المثقفة الناهضة، ليحدث أمام أصدقاء شعبنا في الخارج وعلى مسمع من الملأ. وسوف أتبع بياني هذا ببيان آخر بلغة أوروبية كما سأتخذ الخطوات اللازمة لاحاطة الأوساط الدولية علماً بأوضاع شعبنا وتطوراتها الممكنة، ليس فقط في كُردستان العراق، بل في مختلف أجزاء كُردستان الحبيبة.

أما إذا لم تستجب الحكومة العراقية لأية مطاليب أو مقترحات أو رغائب واستمرت في (الوجوه السلبية) من سياستها الحالية تجاه شعبنا الكُردي (وهي وجوه مرفوضة ورفضتها رفضاً باتاً وتعاركتُ بشأنها مع المسؤولين عنها في العراق، ولا سيما فيما يتعلق بعمليات نقل السكان في بعض أجزاء كُردستان – انظر أدناه) فلن يعني ذلك بأن سفرة وفدنا كانت أو ستصبح مجردة من الفائدة. فقد كان لها فوائد ستبقى ملازمة لها ويمكن تلخيصها بما يلي:

١. لقد حدث استعلام موضوعي عن أوضاع شعبنا بحضور شخصية عربية سياسية مرموقة وممثل للاتحاد الدولي لحقوق الإنسان، وكان استعلاماً يختلف في نوعيته عما قام به ممثلو (مجلس الكنائس العالمي) الذين اكتفوا بنزهة في المناطق الكُردية ثم رجعوا لأوروبا للاشادة بما شاهدوه وبما سمعوه من المسؤولين بدون أي تمحيص أو تدقيق بل بخفة وقلة شعور بالمسؤولية يستحقون العتاب عليها.

٢. لن يُقال لنا بأن كافة الأطراف الكُردية التي كانت تناوئ الحكومة أثناء القتال لم ترغب بإعادة النظر في موقفها على ضوء الأوضاع الجديدة بعد انتهاء القتال، وانها لم تقم بأية محاولة للتفاهم معها على أساس معقول يضمن حقوق الشعب الكُردي ومصالحه. إن هذه المحاولة كانت لازمة بعد انتهاء الثورة المسلحة بالشكل الذي يعرفه الجميع وبعد الأخطاء التي وقعت بها قيادتها (ولا حاجة لذكرها فهي على ألسنة الجميع ويعترف بها معظم الاخوان الذين كانت لهم مراكز قيادية فيها ويرزحون الآن تحت قبضة الساڤاك[11] في نغدة –والذين لن ننساهم). لقد قمت بهذه المحاولة بصرف النظر عن كل التأويلات الممكنة وبعض الرواسب العاطفية الطبيعية بعد سنوات من القتال واضعاً نصب عيني قبل كل شيء وفوق كل اعتبار مصلحة شعبنا الكُردي وامكانية إخراجه بسرعة من (الورطة) التي آل إليها بعد المؤامرة الرجعية المسماة (باتفاقية الجزائر). وإذا كنت لا ألوم الحكومة العراقية على هذه الاتفاقية بقدر لومي للحكومة الإيرانية الرجعية الغادرة –فالحرب (خدعة) كما يُقال– فكان من المأمول به أن يسارع المسؤولون العراقيون بعد أن توصلوا إلى غايتهم في انهاء القتال للاستجابة لمطاليب شعبنا العادلة وازالة ما لحقه من غبن باعتباره جزءاً أساسياً من شعب الجمهورية العراقية وقومية معترفاً بها وأن يعملوا لمحو كافة رواسب حرب اقتتال الاخوة. وهذا ما حاولت اقناعهم به بقلب صاف واخلاص وعن قناعة شاء أن يعترف بها كافة الوزراء البعثيين الذين اجتمعت بهم في بغداد. كما يعترف بها (وهذا ما سرّني كثيراً منهم) اخواني الأعزاء في (معسكر نَغَدة)، وهم اخوان تربطني بمعظمهم صداقات شخصية وسنوات من العمل في خدمة شعبنا. وينبغي علينا مساعدتهم للخروج من سجنهم للافادة من طاقاتهم خارج الوطن أو للرجوع للعراق معزّزين مكرمين إذا شاءت الحكومة العراقية وتحسنت الأوضاع حقاً في كُردستان.

---

[11] (الساڤاك)، هو جهاز المخابرات الإيرانية في عهد الشاه.

٣. كانت هذه السفرة والبيانات التي أصدرتها قبل حدوثها استجابة لضرورة العمل من أجل تعزيز الاخوة بين القوميتين العربية والكُردية في العراق لصالح كل منهما وصالح جمهوريتهما العراقية. وهي نقطة كانت تلاحظها قيادة الثورة الكُردية ثم أهملتها في المرحلة الأخيرة، كما أهملتها الحكومة العراقية على السواء.

٤. كانت هذه السفرة والبيانات التي نشرتها قبل حدوثها استجابة للضرورة التاريخية للحركة التحررية الكُردية بشكل عام في كسب تفهم ومساندة العالم العربي وقواه السياسية. وهي نقطة لم تلق أيضاً الاهتمام الكافي من قبل قيادة الثورة الكُردية المسلحة في مرحلتها الأخيرة. كما أن القوى التقدمية العربية لم تعرها الانتباه اللازم.

٥. سوف يتعذر على الحكومة العراقية –بعد سفرتنا الاستعلامية– الاستمرار في الوجوه السلبية لسياستها تجاه شعبنا الكُردي، بالتعاون مع الحكم الإيراني الرجعي. ثم اقناع الأوساط التقدمية والاشتراكية والعالمية بأنها تتبع سياسة اشتراكية صائبة فيما يتعلق بالمسألة الوطنية الكُردية. ولاتخفاكم أهمية كسب تفهم ومساندة القوى الديمقراطية والتقدمية العالمية في نضالنا من أجل حقوق شعبنا الكُردي بكافة أجزائه. وهي نقطة لم تعرها قيادة الثورة الكُردية الاهتمام اللازم بها خلال السنة أو السنوات الأخيرة. وفيما يتعلق بيّ، أثناء خدمتي للثورة في مرحلتها الأخيرة، فقد حاولت بقدر الامكان سد هذه الثغرة الخارجية فيها وتمكنت من ايجاد علاقات جيدة مع لفيف من الأحزاب الديمقراطية والاشتراكية والشيوعية الأوروبية لصالح شعبنا، ومع معظم الحركات القومية التقدمية الأوربية. فضلاً عن العديد من المنظمات الدولية والانسانية.

٦- وأخيراً لقد أردت أن تجلب هذه السفرة لشعب كُردستان العراق في داره التي حل بها القلق، بارقة أمل وتشجيع وهو هدف تمكنت من تحقيقه. نعم لقد كان الشعب الكُردي مرتاحاً من حدوث هذه السفرة ولزيارتنا له في المدن والقرى والجبال والسهول والوديان الحبيبة. ولن أنسى طيلة حياتي احتفاء الناس بوفدنا بالرغم من سمة من الكآبة، لن أنسى فرحهم بزيارة الأخ المناضل بشير بومعزة،

فرحهم بجان كلود، فرحهم بوجود أخيهم بينهم للاستعلام عن أحوالهم والدفاع عن حقوقهم أمام الحكومة العراقية، فرحهم بمناقشاتي -العاصفة أحياناً- مع ممثلي الحكومة المحليين وأمام الجموع الحاشدة. لن أنسى بطاقات كانت تداس في جيبي ولا زيارات تلقيتها بعيداً عن أعين الرقباء. لن أنسى ما قاله لي شيخ جليل من أهالي السليمانية زارني ذات ليلة في الفندق، هامساً في أُذنيّ بين جدران الغرفة: ((لقد تركنا الجميع وذهبوا لإيران، ذهبوا لسوريا، ولم يبق أحد في الميدان)). ثم أردف قائلاً: ((إذا تمكنت من اقناع الحكومة بالعدول عن تعريب بعض المناطق الكُردية فهذا كل ما نتمناه)).

موضوعية البيان:

قبل أن أبدأ بسرد سفرتنا للعراق وكُردستان العراق لابد لي أن أوضح بأن الحكومة العراقية، كما يبدو ترغب في أن أمر بسرعة على (السلبيات) أو أن أقلل كثيراً من شأنها وأن أركز على (الايجابيات) في وجوه سياستها تجاه الشعب الكُردي، ونصحني بعض الناس في أن هذا السلوك لازم (لمتابعة الحوار). هذا من جهة، ومن جهة ثانية، فإن بعض الاخوان الكورد لن يرتاحوا إلا إذا قمت بالعكس، أي أبرزت (السلبيات) وأهملت (الايجابيات) كلياً أو قللت من شأنها.

إن بياني هذا سيتسم بالموضوعية العلمية، أي بذكر الأشياء كما رآها وسمعها وفدنا، ثم التعليق عليها حسب الضمير والمنطق والحكمة. فالموضوعية والتفتيش عن الحقيقة هي أسلم طريق لعدم الوقوع في الخطأ وتجنب المهادي التي قد تدفعنا إليها العاطفة، وأحياناً الديماغوجية والانتهازية، أو الطيش والغرور. كما أن الصراحة هي الأساس السليم لأي (حوار) صحيح، إذا كان ثمة حوار. ولهذا فانني أدعو اخواني الكورد لقراءة ما سبق وما لحق بروح موضوعية بعيدة عن مثل تلك التأثيرات، واننا بحاجة إلى التكاتف في هذه الظروف العصيبة التي تعيشها الحركة الكُردية، وهي في أسوأ الاحوال في شتى أجزاء كُردستان. ولن يمكنني في هذا البيان

سرد كل ما رأيناه أو سمعناه –لضيق الوقت والمكان– ولابد لي من شيء من الاجمال، ولكنني أود أن تتاح لي الفرصة للقاء باخواني في أوروپا لشرح المزيد ولسماع آرائهم لكي نسلك سويةً أصوب طريق للنضال في سبيل حقوق شعبنا الكُردي القومية والديمقراطية، في كافة أجزاء كُردستان.

منهاج السفرة لكُردستان وظروفها:

تفضل عليّ أعضاء الوفد الثلاثة الآخرون باعتباري رئيساً للوفد أثناء اقامتنا في العراق فيما يتعلق بالأمور الإدارية. ولقد خططنا منهاج رحلتنا لكُردستان كما رغبنا ووافقت عليه وزارة الاعلام بدون مناقشة. وضعت هذه الوزارة تحت تصرفنا سيارتين مع سائقها وأوفدت معنا اثنين من موظفيها كمراقبين [السيد "س" و السيد "ع"] وكانا طبعاً من حزب البعث الاشتراكي ومن المثقفين (كان يحمل أحدهما شهادة دكتوراة): وقد ساعدانا وخدمانا وفي الوقت نفسه راقبا أعمالنا (ومثل هذه الرقابة أمر لابد منه في مثل هذه الأسفار وتجري في بلاد عديدة أخرى). وحدثت بعض مراحل الرحلة في كُردستان بطائرة الهليكوبتر. وأردت أن نبدأ رحلة كُردستان بمدينة خانقين.

زرنا خانقين وضواحيها يوم ٢١ آب، وفي مساء اليوم نفسه سافرنا ليلاً بالسيارات إلى السليمانية عن طريق دربندیخان. بقينا يومين في السليمانية، واستقبلنا بها سلطات المحافظة والقضاء، وزرنا فيها مقر (اتحاد طلبة كُردستان) ومقر (اتحاد نقابات العمال لمحافظة السليمانية)، كما زرنا قصبة قلعةدزه وقرية اسمها (بنگرد) في قضاء رانية. تركنا السليمانية إلى كركوك يوم ٢٣ آب عن طريق بازيان وچمچمال. زرنا في كركوك نقابة معلمي المحافظة وبعض منشآت النفط. وفي اليوم نفسه غادرنا كركوك بالسيارات إلى أربيل عن طريق آلتون– كوپري. بقينا في محافظة أربيل خمسة أيام من ٢٣- ٢٨ آب واستقبلتنا سلطات المحافظة والمدينة، وزرنا في هذه المحافظة مدينة راوندوز ونواحي شقلاوة وصلاح الدين ومیَرطةسوور. لم أرغب في السفر من میَرطةسوور إلى

بارزان رغم قرب المسافة ووجود طائرة هليكوبتر، وذلك احتراماً مني لماضي مصطفى البارزاني الحافل بالنضال واحتراماً لشخص سيادته. اجتمعنا في أربيل بالسيد هاشم عقراوي، رئيس المكتب التنفيذي لمنطقة الحكم الذاتي. لم أطلب لقاءً مع السيد بابكر آغا پشدري رئيس مايسمى (بالمجلس التشريعي) لمنطقة الحكم الذاتي، لعلمي بعدم تمثيل هذا المجلس للشعب الكُردي. زرنا في أربيل المدينة وأسواقها وكذلك (الشركة العامة للسجاد الوطني) و (الشركة الوطنية العامة للدخان في أربيل). غادرنا الأخ جان كلود لوتي يوم ٢٧ آب عائداً لبغداد لتوعك في صحته ولرغبته برؤية الجنوب أيضاً والاجتماع بعدد من المسؤولين فيما يتعلق بمهمته الإنسانية. تابعنا نحن الثلاثة الآخرين الرحلة وغادرنا أربيل إلى الموصل في صباح ٢٨ آب واستقبلنا محافظها في اليوم نفسه ورافقنا إلى بعشيقة ومنها إلى مدينة عقرة وبعدها إلى عين سفني في قضاء الشيخان ثم لمقر ضريح الشيخ آدي مؤسس الديانة الإيزيدية. وفي يوم ٢٩ آب زرنا دهوك ومنها ذهبنا إلى زاويتا وسرسنگ والعمادية (بالسيارات). واستقبلنا محافظ دهوك في سرسنگ وجاء لزيارتنا فيها سيادة حنا قلو مطران العمادية. لم يسمح لنا الوقت بزيارة زاخو وبرواري بالا وسنجار وزمار، بل أخذنا الطائرة من الموصل يوم ٣٠ آب عائدين إلى بغداد. وفيما يلي الملاحظات حول ظروف الرحلة:

١. كان وفدنا ضيف الحكومة واستُقبل بترحاب من قبل السلطات المركزية والمحلية. جرى استقبالنا بصورة رسمية واهتمام بالغ في المحافظات والأقضية من قبل المحافظين والإداريين بحضور جنود أحياناً لأداء التحية العسكرية.

٢. كما ورد أعلاه لقد خطط وفدنا منهاج رحلته بنفسه بما فيها المراحل المحلية، وكانت السلطات تستجيب لرغائبنا. وقد حدثت معارضة منها مرة واحدة عندما أردت زيارة نواحي قۆرتو و بةمۆ التي كنت سمعت بأنها قد أخليت من سكانها لأسباب تتعلق بأمن الحدود. وقالت لي السلطات المسؤولة في خانقين بأن الطريق إلى تلك النواحي وعرة جداً ومازالت ملاىء بالألغام. فقلت لها بأنني لم آتي

سائحاً وأصريت على الذهاب، فوافقت بعد مناقشة، ولكنني بعد نصف ساعة من المسير بالسيارة وجدت نفسي فجأة في إحدى نواحي خانقين الجنوبية بدلاً من ناحية قؤرتو وهي في شمالها. ولا أدري كيف حدث هذا التحول في الاتجاه، وقد حدث دون أن أشعر به، وقيل لي بأن الأخ جان كلود قد طلبه أثناء الطريق فأمتثل سائقه وتبعه سائقي.

٣. حدثت السفرة بشكل عام بحرية من حيث الاجتماع بالمواطنين والتحدث إليهم، وكنت وعُدت بها قبل حدوث السفرة. ولكنني كثيراً ما اضطررت لأخذ تلك الحرية بنفسي على النطاق المحلي، لأن السلطات المحلية بمجرد مرافقتها لنا كانت تقيدها. وحدث عدة مرات أن طلبت من مواكب السلطات المحلية في المحافظات والأقضية ومن المرافقين اللذين أوفدتهما وزارة الاعلام أن يبقوا في مكاتبهم لكي نتجول بحرية تامة في المدن والقرى، وكانت السلطات تستجيب لهذه الطلبات. وحدث في مناسبات أخرى بأن الأخ جان كلود لم يكن مرتاحاً من وجود السلطات معنا واشتكى لي من وجودها.

٤. فيما يتعلق بيّ، لقد استعملت كلياً الحرية التي كانت وعدتني بها الحكومة، لحد يُحتمل. انني قد خرجت به عن متطلبات الكياسة، مرة تجاه محافظ ديالى وقائمقام خانقين، وأخرى تجاه محافظ نينوى (الموصل). وقيل لي بأني (قد تَحديتُ الحكومة وأخللت بالأمن في خانقين) (انظر أدناه).

B- أرقام، معطيات ومشاهدات مختلفة في كُردستان (والشمال):

أدرج فيمايلي الأرقام والمعلومات التالية ذات الصبغة الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية أو الاحصائية كما استقيتها مع ذكر مصادرها، ولم أتمكن من التحقيق منها ولكنني أعتقد أنها صحيحة. أما المشاهدات والانطباعات فأوردها كما رآها أو شعر بها وفدنا وهي غير قابلة للجدل لأنها (شهادة عين) وبعضها من (الايجابيات) وأخرى من (السلبيات):

١. **النفوس:** كان المحافظون والإداريون والموظفون الذين اجتمعنا بهم من الكورد في المحافظات الكُردية الثلاثة الداخلة في منطقة الحكم الذاتي حالياً (أي سليمانية، أربيل ودهوك)، وكانوا من العرب في المحافظتين) ذات القومية المزدوجة (عربية وكُردية) مع أكثرية عربية من السكان (أي في محافظتي الموصل وديالى). وفي هذه المحافظة الأخيرة كان قائمقام مدينة خانقين الكُردية عربياً. أما في محافظة كركوك ذات الأكثرية الكُردية، فكان المحافظ عربياً ونائبه كردياً.

- أخبرني محافظ السليمانية، جواباً على سؤال طرحته، بأن عدد سكان منطقة الحكم الذاتي بتاريخ ١٩٧٥/٥/٣١ هو حوالي: محافظة السليمانية: (٦٥٣) ألف. أربيل: (٥٦٤) ألف. دهوك: (١٦٠) ألف. فيصبح المجموع: (١٣٧٧) مليون وثلاثمائة وسبعة وسبعين ألف نسمة.

فيما يتعلق بمحافظة دهوك ان عدد (١٦٠) ألف نسمة لسكانها هو رقم مشكوك به، وهو لايشمل على كل حال لسكان أقضية سنجار والشيخان التي لم تدخل لغاية الآن في المحافظة، ومن الممكن انه لا يشمل أيضاً سكان قضاء عقرة الذي يبدو أن الحكومة مازالت تتردد في ادخاله في المحافظة المذكورة.

- أخبرني محافظ نينوى (الموصل) جواباً على سؤال بأن عدد سكان قضاء عقرة كان (٣٠) ألف نسمة فقط أثناء القتال، ولكنه ارتفع الآن لأكثر من (٩٠) ألف نسمة بعد أن أخرجت الحكومة النازحين الكورد الذين كانوا قد لجأوا لمدينة الموصل، من هركية وزيبارية وغيرهم وأسكنتهم في دشت عقرة (بعد انتهاء القتال).

اعتقادي بأن عقرة أثناء زيارتنا كانت مازالت في محافظة الموصل بدليل أن محافظ الموصل قد رافقنا إلى هذه المدينة دون محافظ دهوك. إذا أدخلت عقرة في محافظة دهوك، فيصبح عدد سكان هذه المحافظة نحو (٢٥٠) ألف نسمة (بدون الأقضية والنواحي الكُردية الأخرى التي مازالت في محافظة الموصل).

- وجدت الآن في سجل ملاحظاتي بعد كتابة ما تقدم بأن السيد محافظ الموصل قد صرح لي بتاريخ ٢٨ آب: ((ان قضاء عقرة مازال في محافظة الموصل)). إذا

ألحق قضاء عقرة في محافظة دهوك، فيصبح عدد سكان منطقة الحكم الذاتي (١٤٦٧) مليون وأربعمائة وسبعة وستين ألف نسمة.

- سألت رئيس نقابة المعلمين في محافظة كركوك بتاريخ ٢٣ آب عن عدد سكان المحافظة وتعداد قومياتها المختلفة. فأستعلم من الادارة وأخبرني نقلاً عنها بأن عدد سكان المحافظة يبلغ (٦٤١٠٩٣) نسمة، وان مساحتها تبلغ (١٩٣٤٠) كيلومتراً مربعاً، وانه: ((لا توجد احصائيات في تعداد قومياتها))، بل إنه يوجد في المحافظة أقضية كُردية مثل كَلار وچمچمال وأخرى (مختلطة)؛ أما سكان قضاء چمچمال فيبلغ عددهم (٥٧) ألف نسمة وتبلغ مساحة القضاء (٢٣٢٩) كيلومتراً مربعاً، في حين يبلغ عدد سكان قضاء كَلار (٣٣) ألف نسمة ومساحته (٢٧٤٧) كيلومتراً مربعاً. وأضاف بأن هذه المحافظة تتألف من ستة أقضية هي: كركوك، الحويجة، طوزخورماتو، كلار، كفري، چمچمال.

- قال لي عدد من الوزراء الذين اجتمعت بهم في بغداد بأن الحكومة تفكر بسلخ قضاء چمچمال وكلار عن محافظة كركوك (غير الداخلة في منطقة الحكم الذاتي) بغية إلحاقها بمحافظة السليمانية، أي بمنطقة الحكم الذاتي (لأنها تعترف بكُردية هذين القضائين). وكان جوابي إن هذه الخطوة لن تكون كافية.

- سألت عدداً من الموظفين في منطقة الحكم الذاتي فيما إذا كان عدد (١٣٧٧٠٠٠) نسمة الذي حصلت عليه كتعداد لسكان منطقة الحكم الذاتي بتاريخ ١٩٧٥/٥/٣١ يمثل نحو نصف عدد كورد العراق أم أكثر أم أقل؟ وكان الجواب ((بأنه يبلغ نحو نصف كورد العراق)). [أتصور بدون مَن لجأ منهم أو طُرد لإيران].

٢. شؤون التعليم والتربية:

لدى زيارتنا لنقابة المعلمين في كركوك كان في استقبالنا رئيس النقابة السيد أكرم شماع (شجاع) حردان، وهو من الاخوان العرب، وعلى يمينه نائب الرئيس وكان كُردياً، وعلى يساره نائب رئيس آخر وكان أخاً تركمانياً. وكان السيد أكرم كما

ظهر لي رجلاً طيباً مستقيماً وعرف نفسه كمايلي: ((زوجتي كُردية وكان شقيقها قد التحق بالثورة الكُردية وكنا زرناه معاً في منطقة الثورة في إحدى فترات وقف اطلاق النار. وهذا يعني بأن المسألة الكُردية كانت ماثلة دائماً حتى في داري)). وأخبرنا أيضاً بأن شقيق زوجته، وكان مدرساً أيضاً قد عاد إلى وظيفته السابقة بعد انتهاء القتال وصدور العفو. فسألته عن لغة التدريس في المحافظة، فقال ان التدريس كان يجري باللغة العربية فقط سابقاً، وبعد اتفاقية (١١) آذار ١٩٧٠ وتطبيقاً لها بدأت السلطات المختصة بفتح مدارس كُردية وأخرى تركمانية بل أيضاً مدارس تدرس السريانية، حسب رغبة السكان وحسب مبادئ قانون اللغات المحلية، وجرى فتح هذه المدارس تدريجياً منذ عام ١٩٧١ وعلى مختلف المستويات. فسألت الاخوان الثلاثة إذا كان لدى نقابتهم احصائيات عن عدد المدارس الكُردية والتركمانية والعربية والسريانية على مختلف المستويات وعن عدد تلامذتها وأن تعطي الأرقام إذا أمكن بالنسبة لمدينة كركوك على حدة وبالنسبة لأقضية المحافظة أيضاً. فقدمت لي النقابة الاحصائيات التالية، وكانت لعام ١٩٧٥:

أ. في مركز قضاء كركوك

لغة التدريس	العربية	الكُردية	التركمانية	السريانية
عدد المدارس الابتدائية	٧٤	٤٣	٣٢	١
عدد المدارس المتوسطة	١٧	٤	صفر	صفر
عدد المدارس الاعدادية	٥	٢	صفر	صفر
عدد المدارس الثانوية	١٠	٥	صفر	١

www.zheen.org

ب. في مجموع أقضية المحافظة (بدون مركز قضاء كركوك)

لغة التدريس	العربية	الكُردية	التركمانية	السريانية
عدد المدارس الابتدائية	٢٤٣	٧٧	٢٠	صفر
عدد المدارس المتوسطة	٢٤	٨	صفر	صفر
عدد المدارس الثانوية (أتصور مع الإعدادية)	١٠	صفر	صفر	صفر

أما عدد التلامذة كما أُعطي لي: من البنين والبنات، فكان لمجموع المحافظة كمايلي: (٧٦٧١٢) تلميذاً لمجموع المدارس الابتدائية. (١٧١١٢) تلميذاً لمجموع المدارس المتوسطة. (٥٨٣٧) تلميذاً لمجموع الاعداديات والثانويات. وأضافت النقابة بأنه لا يجوز نقل تلميذ من مدرسة لغوية إلى مدرسة تدرس بلغة أخرى إلا بموافقة ذويه. وهنا سألت أعضاء النقابة الحاضرين: ((من المعلوم أن الكورد يشكلون الأكثرية الكبرى من سكان محافظة كركوك، ويليهم التركمان من حيث الأهمية العددية ثم العرب، ولهذا السبب فإنني لا أفهم لماذا يفوق عدد المدارس التي تدرس بالعربية عدد تلك التي يجري التدريس بها بالكُردية، ولاسيما بهذا الشكل البيّن، ولماذا لا توجد ثانويات تدرس بالكُردية في الأقضية أيضاً، خارج مدينة كركوك؟)). وكان الجواب أن سبب ذلك هو أن المدارس الكُردية والتركمانية قد أُسست تدريجياً منذ عام ١٩٧١ وإذا استمر تطبيق هذا المبدأ فمن المتوخى أن تزداد نسبة عدد المدارس الكُردية والتركمانية، ومن جهة أخرى فإن التلامذة الكورد والتركمان الذين بدأوا دراستهم الابتدائية بالعربية قبل عام ١٩٧١ قد تابعوا دراستهم المتوسطة والثانوية بالعربية أيضاً لتجنب الصعوبات التي تترتب على تغيير لغة التعليم فجأة.

- قال أيضاً رئيس نقابة معلمي كركوك بأن المعلمين الكورد الذين كانوا قد التحقوا بالثورة الكُردية من محافظة كركوك، وكان عددهم نحو (٣٠-٣٥) معلماً، قد رجعوا بعد انتهاء القتال وأعيد توظيفهم كمعلمين في المحافظة نفسها وفي مناطقهم الكُردية الأصلية، وان التلامذة الكورد الذين قد التحقوا بالثورة قد عادوا أيضاً لمدارسهم في المحافظة وأجريت لهم فحوص سهلة بعد رجوعهم.

- يجري التعليم حالياً في محافظة دهوك وكذلك في قضاء عقرة باللغة الكُردية واللهجة السورانية (على كل حال في المدارس الابتدائية، ولكنني أجهل إذا ما تم فتح مدارس متوسطة وثانوية تدرس بالكُردية). وأثناء مرورنا في (دشت عقرة) أخبرني محافظ نينوى السيد فليّح حسن، من أهالي ديالى، وكنت إلى جانبه وهو يقود سيارته بأن أهالي قضاء عقرة: "يتذمرون من فرض التعليم عليهم باللهجة السورانية ". وأنه يتلقى عرائض من بعض السكان لتحويل التدريس إلى اللغة العربية. وان هذا وارد أيضاً في محافظة دهوك. وكان رأيي أن التعليم يجب أن يحدث في هذه المناطق باللغة الكُردية واللهجة الكرمانجية، حسب رغبة السكان.

- يجري التعليم حالياً باللغة العربية في كافة الأقضية والنواحي الكُردية الأخرى التابعة لمحافظة الموصل، مثل سنجار وقضاء الشيخان، وكذلك في بعشيقة. أما أهالي زمار الكورد، وهي منطقة لم أزورها، فلديّ أخبار كافية تشير إلى أنهم قد أُنزحوا عنها.

- في مطلع زيارتنا للمناطق الكُردية في خانقين يوم ٢١ آب، جرى لوفدنا استقبال رسمي في سراي الحكومة في مدينة خانقين بحضور محافظ ديالى وقائممقام خانقين وممثل لحزب البعث الاشتراكي ولفيف من الموظفين والعسكريين وألقيت خطب ترحيبية بنا، جاوبت عليها بأسم الوفد بكلمة مناسبة. ولما أراد وفدنا التجوال في المدينة خرج جميع المستقبلين معنا وفي نيتهم مرافقتنا في جولتنا، فشكرتهم على لطفهم ورجوتهم عدم مرافقتنا والبقاء في قصر الحكومة بما فيهم المندوبين اللذين أوفدتهما وزارة الاعلام معنا، وشرحت لهم بأن الناس لن تتكلم

www.zheen.org

بحرية إذا كانوا يرافقوننا. وبعد جدل قصير امتثلوا لهذا الطلب وبقوا في السراي وانطلق وفدنا بدون مرافقة للمدينة بعد أن قسمنا أنفسنا لقسمين: ذهب الأب يوسف ثةرى وجان كلود لزيارة الكنيسة وقسها، وذهبت وأخي بشير بومعزة للأسواق التجارية. كان الناس في مدينة خانقين من الكورد ويتكلمون اللغة الكُردية. وفي أثناء تجوالنا في الأسواق صادفت أطفالاً يتكلمون الكُردية وكانوا في سن تتراوح أعمارهم بين ١٢ و ١٤ سنة. فسألتهم إذا كان التعليم في مدارسهم يجري باللغة الكُردية. فقالوا: كان التعليم باللغة الكُردية ثم حُول مؤخراً إلى العربية وأن أسماء مدارسهم قد حُولت من أسماء كُردية إلى أسماء عربية. وسألتهم سؤالاً آخر: فيما إذا كان عدد الكورد ينقص تدريجياً في المدينة وضواحيها ويُجلب إليها سكان من العرب، وكان الجواب بالايجاب. ثم ألقيت نفس الأسئلة على أصحاب الحوانيت والدكاكين، وكانوا من الكورد فأيدوا جميعاً أجوبة التلامذة. وتجمهرت الناس حولنا، وكنت أخاطبهم بكُرديتي (الجنوبية) الضعيفة مستعيناً بالعربية أحياناً بحضور الأخ بشير. ثم تقدم أحد الناس لكي يشرح لي بلغة عربية فصيحة أسباب هذا التغيير (في حين كان عامة الأهالي من الكورد لا يفهمون إلا قليلاً من العربية). فسألته فيما إذا كان عربياً ومن أهالي المدينة؟ فقال لي بأنه عربي وانه مدرس أصله من العراق العربي وليس من خانقين، وانه قد عُيّن مدرساً في إحدى مدارس خانقين منذ نحو سنة (أي بعد عودة القتال) ثم أردف (شارحاً): ((كانت جماعة البارزاني قد فرضت التعليم باللغة الكُردية في خانقين فرضاً، وبعد انهيار العصيان، قامت السلطات ورفعت هذا الظلم عن الأهالي وأعادت التدريس إلى العربية)). فقلت له إن هذا الكلام غير معقول وانني أتعجب أن يصدر من إنسان مثقف، لأنه من الطبيعي أن يرغب سكان هذه المدينة الكُردية أن يتم تعليم أطفالهم بلغة أمهاتهم، أي باللغة الكُردية، والمسألة لا علاقة لها بالسياسة أو الثورة. فقال: هنالك اثباتات وهي عرائض رفعها السكان للإدارة لتحويل التعليم إلى العربية. فأجبته بصوت عال –وكنت غاضباً لما سمعته– بأن هذه العرائض لايمكن أن تكون إلا ملفقة وكاذبة، أو صادرة عن مستخدمي حزب

البعث ومرتزقته في المنطقة وانها لا تمثل رأي السكان في أي حال من الاحوال، ثم توجهت إلى جمهرة الناس حولنا، فأيدت ما ذكرته. واتجهت بعدها والأخ بشير لمقهى بلدي حيث كان شيوخ من الكورد يشربون الشاي، فعرفتهم بالاستاذ بشير وقدمت نفسي وأسباب وجودنا وطرحت عليهم نفس الأسئلة، وكانت أجوبتهم مماثلة لأجوبة أصحاب الحوانيت والتلامذة، وسرّ الشيوخ الكورد بوجودنا وحمدوا الله عليه ودعوا لنا بالتوفيق وأثنوا علينا (ورفضوا أن ندفع ثمن الشاي الذي تناولناه).

وبعد جولتنا في المدينة رجعنا إلى السراي وأخبرت المسؤولين بما حدث ((قبل أن يسمعوه من مصادر أخرى)). وبعد ساعة جاء إليّ أحد الاخوان الذين أوفدتهم وزارة الاعلام لمرافقتنا [السيد "س"]، ولعله كان قد استعلم من طرفه عما حدث وقال لي معاتباً: ((لقد خرجت في خطابك للناس عن جو حرية الاستعلام التي وعدتك بها الحكومة، وكان تصرفك وحديثك تحدياً للحكومة وللسلطات واقلاقاً للأمن وإثارة للسكان والمواطنين، ولو قام سفير دولة أجنبية بعشر ما قمت به هذا اليوم في خانقين لطردناه حالاً من العراق)). ثم أردف (س) مهدداً: ((سأتصل تلفونياً الآن بالقيادة القطرية في بغداد وسأطلب منها تعليمات جديدة)). فقلت له: ((افعل ما تشاء، أما فيما يتعلق بيّ فإنني لست مستعداً لقبول ما رأيته وما سمعته في خانقين، وإذا كانت الحكومة تريد ألاّ نستمر هذه الرحلة في المناطق الكُردية وهي في بدايتها، فإنني مستعد أن أرجع حالاً لأوروبا)). ولكن رحلتنا في كُردستان العراق قد استمرت دون أن أغير قيد انملة من طريقة استعلامي عن أحوال المواطنين واستعملت بها إلى أبعد الحدود وكما كنت أراه مناسباً تلك الحرية التي كانت قد وعدتني بها الحكومة العراقية، وكان موقف الحكومة في قبول استمرار رحلتنا و (تحملها) لملاحظاتي وانتقاداتي واتصالاتي موقفاً إيجابياً في حد ذاته فهمت منه انها كانت راغبة في (الحوار).

وأضيف إلى ما تقدم بأنه بعد رجوع وفدنا من الرحلة في كُردستان إلى بغداد، قد أثرت للسادة الوزراء الذين اجتمعت بهم مسألة مشاهداتنا في خانقين وغيرها،

وكان منهم السيد نعيم حداد وزير الشباب وعضو القيادة القطرية، وقال لي الاستاذ نعيم: "سنتخذ التدابير اللازمة لاعادة التدريس في خانقين إلى اللغة الكُردية".

كيف يجري التعليم في محافظات منطقة الحكم الذاتي الكُردية؟:

لابد من التذكير هنا بأن التعليم كان يجري منذ سنوات طويلة بالكُردية في محافظة السليمانية وفي معظم محافظة أربيل، ولكن دون محافظة دهوك (بادينان) ودون محافظة كركوك التي لا تدخل حتى الآن في منطقة الحكم الذاتي.

- أخبرني في أربيل بتاريخ ٢٥ آب نائب الأمين العام لشؤون التربية والتعليم في المجلس التنفيذي لمنطقة الحكم الذاتي السيد عبدالغفار الصايغ، بحضور مدير التعليم في محافظة أربيل الاستاذ برهان، أخبرني بمايلي: (ملاحظة: انظر أدناه في باب (الشؤون الاجتماعية) عن عدد المدارس والتلامذة في محافظة أربيل):

- يتم رسم مناهج التدريس للمدارس الكُردية، وكذلك طبع كتب التدريس الكُردية، من قبل وزارة المعارف العامة في بغداد بمساعدة (مديرية الدراسة الكُردية) في العاصمة، ولكن فتح المدارس الجديدة أو توسيع الموجود منها ونقل المعلمين والأساتذة وترفيعهم ومالية التعليم في المنطقة هي من اختصاص الادارة الذاتية الكُردية.

- يُخرج في السنة نحو ثلاثة آلاف معلم ابتدائي للتدريس بالكُردية في منطقة الحكم الذاتي، وستفتح دار معلمين ومعلمات جديدة في السليمانية وأخرى في أربيل.

- بالاضافة إلى المدارس الاعتيادية توجد مدارس مهنية في منطقة الحكم الذاتي، منها مدرسة زراعية في ناحية (خەبات) وأخرى في زاخو وأخرى في السليمانية، وثانوية صناعية في السليمانية ومثلها في أربيل، وكلها تدرس اللغة الكُردية.

- توجد مكتبات عامة في مدن وقصبات منطقة الحكم الذاتي، ويجري العمل لفتح مكتبة عامة واسعة لمجموع المنطقة.

- سيكون لدى أمانة التعليم العامة لمنطقة الحكم الذاتي دار طباعة ونشر حديثة (تطبع بطريقة Offset) لكي تطبع كتبها، وسيتم فتح هذه الدار بعد شهر.

- يوجد في كل محافظة من المحافظات الثلاثة لمنطقة الحكم الذاتي (مسرح كردي) وفرع (لجمعية الفنانين الأكراد).

- مازال (المجمع العلمي الكُردي) موجوداً في بغداد، كما أن (أتحاد أدباء كُردستان) [الاصح: اتحاد ادباء الاكراد] يصدر مجلة له في بغداد.

- دُعيّ وفدنا مساء ٢٦ آب لحضور حفلة أقامتها (جمعية الفنانين الأكراد في أربيل)، وقد حضرناها وكان بها عدد كبير من المعلمين والمثقفين الكورد، وكانت الحفلة لعرض (سلايدات) ملونة عن مناظر كُردستان، وكان التعليق يجري بالكُردية وتليه ترجمة بالعربية. وقد أُهدي أعضاء وفدنا لوحات زيتية لمناظر في كُردستان كان قد أنجزها فنانون رسامون من الكورد.

كانت جامعة السليمانية مغلقة أثناء زيارتنا بسبب العطلة الصيفية، وقد حصلت على معلومات عنها من استاذ كُردي يُدرس فيها ومن (اتحاد طلبة كُردستان)، وكانت كمايلي:

- تضم جامعة السليمانية عدة كليات وعدة معاهد. وهي كليات؛ الهندسة، الزراعة، العلوم، الآداب. أما المعاهد فهي: معهد للإدارة والاقتصاد، ومعهد للطب سيتحول عام ١٩٧٥-١٩٧٦ إلى كلية طب.

- تضم هذه الجامعة نحو (٢٩٠٠) من الطلاب، منهم نحو (١٢٥٠) طالبة (لعلني أخطأت في نقل الرقم الأخير؟) ومعظم الطالبات يُدرسنّ في كلية الآداب ومعهد الادارة والاقتصاد.

- جامعة السليمانية هي جامعة عراقية. ومعظم طلبتها من الكورد وبها نسبة هامة من الطلبة االعرب (نحو ٣٥ بالمائة)، ويجري التدريس فيها باللغة الانكليزية بالنسبة للمواد التكنيكية والعلمية، وباللغة الكُردية بالنسبة للآداب (وعلوم الادارة والاقتصاد؟) فيما يتعلق بالطلبة الكورد، وبالعربية فيما يتعلق بالطلبة

العرب، وهؤلاء جميعاً يتعلمون اللغة الكُردية فيها مهما كانت دراساتهم، وفي الجامعة فرع للدراسة الكُردية وفرع للدراسة العربية.

- كان قد التحق من الجامعة (٨٠) طالباً كردياً بالثورة الكُردية (ألم يكن العدد أكبر من هذا؟)، وبعد انتهاء القتال قد عاد منهم نحو (٩٠%) وأعيد قبولهم في كلياتهم أو معاهدهم السابقة وفتحت لهم صفوف خاصة لكي يتمكنوا من متابعة دراستهم دون تأخير كبير.

- كان قد التحق بالثورة الكُردية نحو عشرين من أساتذتها ومدرسيها الكورد، وبعد انتهاء القتال قد عادوا جميعاً إليها وإلى وظائفهم، ما عدا اثنان لم يرجعا (ولم أتمكن من تحقيق هذه الأرقام).

- لدى زيارة وفدنا بتاريخ ٢٢ آب لمقر (اتحاد طلبة كُردستان) في السليمانية (بحضور المندوبين اللذين أوفدتهما وزارة الاعلام معنا من بغداد) استقبلنا رئيس الاتحاد وعدد من الطلاب والطالبات الكورد من زملائه. وقد عرفتهم بأعضاء الوفد وبمهمته وطلبت منهم معلومات عن نشاطهم وتنظيمهم، فأعطوني المعلومات التالية:

أ. ان اتحاد طلبة كُردستان يشكل منظمة عضوة في اتحاد الطلبة العراقي العام ويدخل به كأعضاء بصورة أوتوماتيكية جميع الطلبة الكورد من طلبة جامعيين أو ثانويين وبصورة عامة طلبة كُردستان في المناطق التي يتواجد بها فرع له. وان عدد أعضاء الاتحاد في محافظة السليمانية وحدها يبلغ نحو عشرين ألف عضو.

ب. سألتهم إذا كان للاتحاد فروع في قضاء خانقين وفي محافظة كركوك وفي قضاء سنجار وغيرها من المناطق ذات الأكثرية الكُردية التي لم تدخل في منطقة الحكم الذاتي. وكان جواب الرئيس سلبياً، إنما ذكر بأن الطلبة الكورد في مثل هذه المناطق الواقعة خارج (منطقة الحكم الذاتي) يدخلون مباشرة كأعضاء في الاتحاد العام لطلبة الجمهورية العراقية دون أن يصبحوا أعضاء في اتحاد طلبة كُردستان، شأنهم في ذلك شأن الطلبة الكورد في بغداد أو شأن زملائهم الطلبة العرب في أنحاء الجمهورية الأخرى.

- وعندها سألت رئيس الاتحاد (وكان يجاوب وحده دون زملائه) عن مفهومهم لكُردستان العراق وفيما إذا كانوا يتعبرونه مقتصراً على منطقة الحكم الذاتي أم شاملاً لكافة المناطق ذات الأكثرية الكُردية حسب المفهوم الجغرافي والتاريخي المتعارف عليه. ولم أحصل على جواب واضح على هذا السؤال، ولعل رئيس الاتحاد قد تعذر عليه إعطاء جواب صريح بحضور مندوبي وزارة الاعلام. وعندها خاطبته وزملائه بما يلي: ((ان كون اتحاد طلبة كُردستان منظمة عضوة في الاتحاد العراقي العام هو حل صحيح، لكن اتحادكم يجب ألاّ يقتصر على طلبة منطقة الحكم الذاتي كما حددتها الحكومة. وفي معظم بلاد العالم ومنها أوروبا الغربية لا يتقبل الطلبة بدون انتقاد ما تقرره السلطات بل دائماً في طليعة المنتقدين والمحتجين. وما آمله منكم هو ألاّ تتقبلوا قرارات الحكومة والادارة الذاتية الكُردية على علاتها وأن تنتقدوا بشكل عام أعمال ومنجزات الجيل الأكبر سناً منكم. إن اتحاد طلبة كُردستان يحمل اسماً له ماض مجيد في النضال من أجل الحقوق القومية الكُردية ومن أجل الديمقراطية في العراق، وإذا أردتم أن تكونوا أهلاً لمجمل هذا الأسماء ورفع لوائه فينبغي عليكم أن تفتحوا فروعاً لاتحادكم في كركوك وفي خانقين وفي الشيخان وسنجار، ينبغي عليكم أن ترفعوا صوتكم وتقولوا بأن كُردستان العراق لا يقتصر فقط على منطقة الحكم الذاتي بل يضم أيضاً هذه المناطق وإنه جزء من أمة كُردية قد قسمها وظلمها الاستعمار)).

وبعد خروجنا من مقر الاتحاد عاتبني الأخ بشير بومعزة على كلمتي قائلاً: " لقد أهنت بها هؤلاء الشبان والشابات ويقيني بأنهم من أبناء كُردستان المخلصين ". فقلت بأنني لم أقصد إهانتهم انما أردت تذكيرهم بمسؤولياتهم كجيل كردي صاعد (وقد أخذنا صورة تذكارية معهم).

٣. الأحوال الاقتصادية:

أجمع كافة الوزراء من عرب وكورد الذين رأيتهم وكذلك مسؤولو الإدارة الذاتية الكُردية على أن منطقة الحكم الذاتي هي موضع اهتمام خاص من قبل الحكومة العراقية فيما يتعلق بتقدمها الاقتصادي، وان الحكومة تخصص لهذا الفرض مبالغ استثنائية خاصة كانت لهذا العام (١٩٧٥) بمبلغ عشرين مليون دينار وضعت تحت تصرف مجلسها التنفيذي، هذا بالاضافة إلى (حصص) محافظاتها الثلاثة الاعتيادية في موازنة الحكومة، شأنها في ذلك شأن بقية محافظات الجمهورية.

- وقد بدت لنا المنطقة فعلاً ذات نصيب محسوس من الازدهار، زراعياً فيما يتعلق بمحافظاتها الثلاثة، صناعياً فيما يتعلق بمحافظتي السليمانية وأربيل، عمرانياً من حيث تقدم مدنها الرئيسية ولا سيما قصبتي هاتين المحافظتين الأخيرتين (وقيل لي أيضاً فيما يتعلق بمدينة كوي سنجق التي ذُكر لي بأن عدد سكانها يبلغ نحو سبعين ألف نسمة وانها مدينة جميلة منظمة، وآسف لأن وقتنا لم يسمح بزيارتها)، يضاف إلى هذا النشاط التجاري والمهني وتربية المواشي والسياحة –السياحة لا سيما في ربوع باديْنان الساحرة الظليلة والأقسام الشمالية في محافظة أربيل، حيث يؤمها مصطافون عرب من العراق والكويت والمملكة العربية السعودية ولقد أُعجبت كثيراً بمدينة السليمانية (التي كنت زرتها عام ١٩٦٤) لنظافتها وحسن ترتيبها وجودة هوائها وجمال بنائها –ولها طابع يذكر ببعض مدن شمال أوروپا– فضلاً عن شهامة ولطف أهلها. وقال لي محافظ السليمانية الاستاذ محمد أمين بأن عدد سكان مدينة السليمانية يبلغ (١٨٠) ألف نسمة عام ١٩٧٥. ولا تقل مدينة أربيل –عاصمة منطقة الحكم الذاتي– اتساعاً ونشاطاً ولطفاً عن مدينة السليمانية، وبها أيضاً أحياء عصرية حديثة وأخرى قديمة، ومنها قلعتها التاريخية.

- طلبت من السيد محافظ السليمانية قائمة بالمنشآت الصناعية الموجودة في محافظته أو التي هي قيد الإنشاء أو قد تقرر إنشاؤها فيها. وأُدرج فيما مايلي جوابه

بهذه المنشآت كما أخذته منه (من ذاكرته وبدون أن يرجع إلى سجلات) وليس لدي شك في صحته، وسأذكرها إذا كانت المنشأت موجودة أو ستنشأ قريباً ومقرر بها:

١. مشروع كهرمائي (أي لانتاج الكهرباء، من القدرة الناتجة من سقوط الماء المجمع وراء السدود) في سد دوكان، قيد الإنشاء، يكلف (٨) ملايين دينار تقوم حالياً بإنشائه شركة سوفياتية وسينتهي العمل به بعد (٣٢) شهراً، وسيكون انتاج هذا المعمل نحو (ثلاثة أرباع) الطاقة الكهرمائية المنتجة حالياً في العراق وسيصرف انتاجه الكهربائي لزيادة تصنيع المحافظة ومنطقة الحكم الذاتي ومجموع الجمهورية العراقية، كما سيصدر قسم منه لتركيا وإيران.

٢. مشروع قيد أو انشاء لتربية الدواجن كلفته خمسة ملايين دينار وسينتج نوعين من الدجاج للأكل ودجاجاً للبيض وستكون قدرته الانتاجية بمعدل (٢٥٠) ألف بيضة يومياً وكميات كبرى من اللحم للاستهلاك المحلي والعراقي وللتصدير.

٣. يوجد حالياً معمل اسمنت قدرته الانتاجية ألف طن يومياً من النوع الجيد ويعمل به عدد كبير من العمال، وتجري دراسات لتوسيعه.

٤. يوجد حالياً في مدينة السليمانية لتنقيح التبوغ (أي تجفيفها وسحقها وتعليبها) ويعمل به ألف عامل وعاملة ويرسل قسماً من انتاجه إلى معامل السجائر في أربيل وبغداد.

٥. توجد أيضاً حالياً معامل فرعية لتنقيح التبوغ في حلبجه وپنجوين وغيرها.

٦. يوجد في السليمانية معمل لانتاج السجائر [من نوع "الجمهورية" و "بغداد"] ويعمل به أكثر من ألف عامل وعاملة، ويستهلك انتاجه في مجموع أنحاء الجمهورية العراقية ويُصدر قسم منه للمملكة العربية السعودية. وجميع الموظفين والعمال فيه من الكورد. ولهذا المعمل ملحقات ذات صبغة اجتماعية منها إنشاء دور سكن للموظفين والعمال تم منها (٣٠٠) دار لغاية الآن.

www.zheen.org

٧. تم إنشاء معمل للسكر سيبدأ انتاجه في ١٩٧٦/٧/١، وسيؤدي فتحه لزراعة أراضي واسعة (جديدة) للشوندر، ولاسيما في سهل شهره زور. ويجري الآن تعليم الفلاحين الكورد على زراعة الشوندر بفضل التعاونيات الانتاجية الفلاحية.

٨. يوجد الآن أربعة معامل للاسفلت، واحد تابع للبلدية وثلاثة لوزارة الأشغال.

٩. يوجد في المدينة (معمل للنجارة) تابع للإدارة المحلية.

١٠. يوجد حالياً معمل لصناعة طابوق الاسمنت للبناء.

١١. يوجد حالياً معمل لتنظيف الحصو (لتحضيرها لصناعة الاسمنت وطابوقه) في منطقة السليمانية.

١٢. يوجد حالياً معمل آخر لتنظيف الحصو في پنجوين وانتاجه كبير ومن النوع الجيد، وهنالك امكانية لإنشاء معمل جديد منه في پنجوين.

١٣. تقرر إنشاء أربعة محطات لتربية الأبقار من نوع جيد، للحم والحليب، ويوجد حالياً في محافظة السليمانية (1,5) مليون رأس بقر يمثل نحو (ثلاثة أرباع) أبقار الجمهورية العراقية.

١٤. يوجد في المحافظة ثلاثة محطات لتربية العجول للحم.

١٥. تقرر إنشاء معمل للخشب في (طَويْلة) قرب حدود إيران.

١٦. تحت الدرس: إنشاء معمل لتكرير الماء في شهربازار.

١٧. تستخدم مديرية الغابات في المحافظة (٣٤٠٠) عاملاً زراعياً من الكورد وتفكر في تشجير مناطق جديدة من المحافظة، ولاسيما بزرع أشجار مفيدة فيها كأشجار الفستق واللوز والبندق.

١٨. وضعت المحافظة الحجر الأساسي لـ (٣٢) مشروع بناء، منها فندق عصري ضخم في مدينة السليمانية (كان " أوتيل آشتي - فندق السلام) الذي نزلنا به في السليمانية حديث البناء ومن نحو (٨-٩) طوابق، ولكن مرافقه الصحية لم

تكن من النوع الجيد وتتعطل بسرعة. وأخبرني السيد المحافظ بأنه قد عُمر بسرعة لسد حاجة ماسة).

- لم نقم بزيارات للمعامل والمنشآت الوارد ذكرها أعلاه في محافظة السليمانية، كما أنني لم أحصل على احصائيات مماثلة لهذه المنشآت في محافظة أربيل، ولكنني أعتقد بأنها تماثل لما ورد ذكره بالنسبة لمحافظة السليمانية. ولكن وفدنا زار معملين في مدينة أربيل، سأدرج نتفاً عنهما أدناه في باب (الشؤون الاجتماعية).

- أود إبداء التعليقات التالية حول التقدم الاقتصادي ومنه الصناعي والزراعي (والاجتماعي أيضاً نظراً لعلاقة هذه الأوجه ببعضها) في منطقة الحكم الذاتي، وبصورة أعم في كُردستان العراق.

أ. إن تقدم المنطقة اقتصادياً قائم أساسياً على توفر ثرواتها الطبيعية وكثرتها وتنوعها وعلى نشاط سكانها وإرادتهم في التقدم، وهي عوامل متوفرة في كُردستان العراق بصرف النظر عن الأوضاع السياسية.

ب. بعض المنشآت الوارد ذكرها أعلاه كانت موجودة منذ سنوات عديدة، بل معظمها.

ت. ولكن إرادة الحكومة المركزية والسلطات الذاتية والمحلية الكُردية ورغبتها في تقدم المنطقة هي أيضاً متوفرة وتشكل شرطاً أساسياً أيضاً لاطراد التقدم وتخطيطه وتحويل الطاقات البشرية والثروات إلى منشآت جديدة.

ث. إذا كانت إرادة الحكومة المركزية في تقدم منطقة الحكم الذاتي الاقتصادي والاجتماعي أمراً غير مشكوك به وبدا لي واضحاً – وهو شيء إيجابي – فسوف يكون من الخطأ أن تعتقد الحكومة بأن هذا التقدم سيضعف الشعور القومي الكُردي أو يشكل بديلاً لحل صحيح وكامل للمسألة الوطنية الكُردية في العراق أزيل منه ما يعتريه حالياً من (سلبيات) خطيرة. وفي تاريخ العالم الحديث أمثلة عديدة لحكومات قد وقعت في مثل هذا الخطأ ثم أضطرت للتراجع عنه ولو بعد حين. ومن المأمول ألا تكون الحكومة العراقية قد وقعت في خطأ مماثل.

ج. إن العمل لتقدم المنطقة الاقتصادي ليس إلا عدالة بعد الغبن الذي لحق بها خلال سنوات الحرب الداخلية (وهو غبن يتكلم عنه المسؤولون)، ولا سيما نظراً لما تنتجه المناطق الكُردية وذات الأكثرية الكُردية ولنسبة انتاجها في الانتاج الوطني العراقي وموارد الجمهورية.

٤- الشؤون الاجتماعية:

إن الطابع العام لسياسة الحكومة في الحقل الاجتماعي هو اجمالاً إصلاحي الاتجاه واصلاحي معتدل سواءً في المدن أو في الأرياف، مع المحافظة على نوع من الملكية الفردية يحدده القانون، وهذا صحيح سواءً بالنسبة للمناطق العربية أو الكُردية.

- شروط العمل وحقوق العمال والشغيلة والكسبة والضمان الاجتماعي لهم قد وضعها (قانون العمل) رقم (١٥١) لسنة ١٩٧٠ لمجموع محافظات الجمهورية العراقية. وقد أكمل أو عُدل هذا القانون بقانون رقم (٥٠) لعام ١٩٧٣ وبقرارات مجلس قيادة الثورة رقم (٧٠٣) و (٨٢٠) لعام ١٩٧٣.

- زار وفدنا مقر (اتحاد نقابات العمال) فرع السليمانية يوم ٢٢ آب، حيث استقبلنا مسؤول الفرع الاتحاد وزملاء له من النقابيين الكورد، وأخبرونا بما يلي:
١. يتشكل (اتحاد نقابات العمال) في السليمانية من تسعة نقابات، وهو عضو في (الاتحاد العام لنقابات العمال في القطر العراقي). ولا يوجد في المناطق الكُردية (اتحاد لنقابات عمال كُردستان) - كما هو الأمر مع الطلبة ولكن اتحاد كل محافظة يدخل في الاتحاد العام العراقي.

- ينتخب العمال ممثليهم النقابيين في المعامل مباشرة؛ أما اتحاد السليمانية فيدير أموره تسعة من النقابيين كان ينتمي معظمهم أو جميعهم لأحزاب أو حركات سياسية يوم انتخابهم، وكان من بينهم اثنان ينتميان للحزب الديمقراطي الكُردستاني

(والمقصود به جناح الأخ عزيز عقراوي)، واثنان من (حركة التقدميين الأكراد) وواحد بعثي، ولكنهم قد استقالوا من أحزابهم وكلهم الآن (مستقلون ولا يهتمون إلا بأمورهم العمالية والمهنية).

- وقال أيضاً مسؤول الاتحاد: ((ان أوضاع العمال جيدة في محافظة السليمانية والحكومة ساهرة على مصالحهم وقد أدخلت الضمان الاجتماعي)).

- وقال أيضاً: "بالرغم من وجود (٧٥٠) عاطل عن العمل في محافظة السليمانية فإن العمال الكورد الذين كانوا في الثورة (الكُردية) وعادوا للمحافظة بعد انتهاء القتال قد وجدنا أعمالاً لهم جميعاً، كما ان السلطات قد قررت أن يدفع لكل عامل من هؤلاء العائدين دينار واحد كأجر يومي في حين إن الإجرة اليومية الاعتيادية للعمال الآخرين هي (٦٥٠) فلساً فقط ". (وقد سمعت هذا الكلام من مصادر مختلفة).

٢- اجتمع وفدنا بتاريخ ٢٦ آب في أربيل بالأمين العام للشؤون الاجتماعية والصحية في المجلس التنفيذي لمنطقة الحكم الذاتي السيد محمد زيوه، بحضور رئيس الصحة في محافظة أربيل الدكتور عبد الرزاق، وقال لنا الأمين العام ما يلي:

- ذهبت فرق صحية لمناطق الحدود للاهتمام بالعائدين للوطن.

- يوجد (٢٧٠) مؤسسة صحية في منطقة الحكم الذاتي بين مستشفى رئيسي ومستشفى فرعي ومستوصفات، والخدمات الصحية مجانية كالخدمات التربوية، وكما هو الأمر في كافة القطر العراقي.

- يوجد نقص في عدد الأطباء الكورد في منطقة الحكم الذاتي (ولا سيما لتفضيل الكثيرين منهم أن يبقوا في بغداد أو أوروبا). وقد أضطرت الإدارة الذاتية الكُردية أن تطلب عشرة أطباء كورد من الجيش العراقي.

- الطب مؤمم في كافة أنحاء العراق، ويمكن فتح عيادات خاصة مسائية.

- يوجد في مستشفيات محافظة أربيل بين (١٢٠٠) إلى (١٤٠٠) سرير للمرضى، عدا أسّرة المستشفيات العسكرية.

- يوجد في قصبة (مدينة) أربيل: (٤٧٠) سرير في المستشفى الجمهوري، (٣٢٠) سرير في مستشفى السل، (١٢٠) سرير للأطفال، (٦٠) سرير في مستشفى الحميات (الأمراض المعدية)، بالاضافة إلى (٢٥٠) سرير في المستشفى العسكري.

- الأطباء والممرضون الكورد الذين عادوا من منطقة الحوادث قد قبلوا في وظائفهم السابقة في المحافظة، ما عدى (٢٦) ممرضاً مازال يُنظر في أمرهم.

- قام أطباء الإدارة الكُردية الصحية بتلقيح السكان بـ(BCG) ويفحصونهم بأشعة (X)، ويقوم اخصائيو الأمانة العامة بفحص المياه وتحليلها واتخاذ التدابير اللازمة لحمايتها من التلوث.

- تهتم الأمانة العامة بصورة خاصة بالأمومة وحالات الحمل.

- للأمانة العامة خدمات وقائية وعلاجية وتبذل مجهوداً لكي يراعي السكان شروط الحياة الصحية.

٣- اجتمع وفدنا بتاريخ ٢٦ آب في أربيل بالأمين العام للزراعة في المجلس التنفيذي لمنطقة الحكم الذاتي السيد بشير الأتروشي، وقد أخبرني بما يلي:

- أعلنت الحكومة قانوناً خاصاً لتنظيم الملكية الزراعة في منطقة الحكم الذاتي، وهو قانون رقم (٩٠) لعام ١٩٧٥، وهذا القانون يحدد الحد الأعلى للملكية الفردية بـ (٣٠٠) دونم في الأراضي غير المروية و (٤٠) دونم في الأراضي المروية و (٥٠) دونم في الأراضي المشجرة وانه ((يقضي على الاقطاعية الكبيرة)).

- وقال ان الحكومة: ((ساهرة على مصالح الفلاحين)) وان الفلاحين قد نظموا وينظمون أنفسهم في (تعاونيات فلاحية جماعية) بعضها انتاجية (للزرع والفلح والبذار... الخ)، وبعضها لتصريف الانتاج وتسويقه.

- وقال: ((تقوم السلطات بتقديم خدمات اجتماعية لسكان الأرياف ومرشدين لهم)).

- وقال: أنشأت السلطات (محطة تربية الحيوان) في كُردستان لتحسين أنواع الأغنام والمواشي.

- وقال: ((لقد تقرر إنشاء مزرعة دولة لتحسين أنواع المزروعات في المناطق الكُردية)).

٤- زرنا يوم ٢٨ آب في (دشت عقرة) مقر (جمعية فلاحية تعاونية كُردية) في قرية (بةردة رِةش) الكبرى، وإذا كنت أذكر جيداً كان المشرف عليها من الفلاحين واحد من الفلاحين الكورد ومن الذين عادوا من الثورة الكُردية بعد انتهاءالقتال، وكان فلاحاً ذا ثقافة سياسية (أقول هذا من الذاكرة) وقال لنا:

- لا فرق عندهم في القرية وفي الجمعية التعاونية بين السكان الكورد القدماء والجدد منهم من بين العائدين وكلهم اخوان كورد ويتعاونون يداً واحدة.

- وقال إنهم في الجمعية التعاونية المذكورة مستقلون سياسياً ولا ينتمون لأي حزب.

- واشتكى من أن لغة التعليم في مدرسة القرية كانت بالكُردية السورانية وهم يريدونها بالكُردية الكرمانجية.

٥- زار وفدنا يوم ٢٢ آب قرية (بتگرد) وكانت في سفح جبل في قضاء رانية من محافظة السليمانية، واجتمع أهلها في جامع القرية للقائنا، فألقيت بهم كلمة مناسبة وعرفتهم بأعضاء الوفد وسألتهم عن أحوالهم وفيما إذا كانت لديهم شكاوي أو مطاليب (بحضور المرافقين والرسميين)، فأجابني إمام الجامع بما يلي:

- كانت القرية في منطقة الثورة وكان سكانها مع البيشمرگه ومنهم.

- أحوال سكانها الآن حسنة، ولكنهم يتذمرون من غلاء المعيشة (ثمن صفيحة النفط في المدينة كان بقيمة ١٥٠ فلساً) في قريتهم بنصف دينار، كما تذمروا من عدم وجود طرق مواصلات مع المدينة.

- لاحظنا في المناطق الكُردية ولا سيما في محافظتي أربيل والسليمانية بأن السلطات تقوم بإنشاء قرى كبيرة بنتها من الاسمنت للفلاحين الكورد اسمها (المجموعات السكنية) تُبنى قرب الطرق العامة وفي أماكن سهلية وشبه سهلية تصلها السيارات. وقد وجدنا العديد منها قرب الطريق بين السليمانية وكركوك

وقرب طرق محافظة أربيل. وقد استقبحت منظر هذه القرى (التي كانت فارغة أثناء زيارتنا) وتساءلت عن أسباب إنشائها، فشرح لي مندوبو وزارة الاعلام ما يلي:

- يشرف على إنشاء هذه القرى مؤسسة اسمها (مؤسسة الاسكان الريفي) ومركزها في بغداد. إن المخطط يهدف لتعميم هذه القرى في كل أرياف العراق ولكن الحكومة بدأت بها في المناطق الكُردية، وإن الهدف من إنشائها هو تأمين الخدمات الصحية والاجتماعية والتربوية لسكان الأرياف (تمديدات كهرباء والماء ومدارس وما إلى ذلك) لأن كل قرية جديدة سوف تستوعب سكان عدة قرى من القرى القديمة وهي قليلة السكان ومبعثرة هنا وهناك ويتعذر تأمين تلك الخدمات لكل منها على حدة ولا سيما إذا كانت مبنية في مناطق جبلية وعرة كما هو الأمر غالباً في كُردستان.

مما لاشك فيه أن تجميع سكان الأرياف في قرى كبيرة يسهل إيصال مثل تلك الخدمات لهم، لكن الذي ظهر لي واضحاً هو أن هذا المخطط لا يخلو من أهداف استراتيجية وعسكرية بل وسياسية أيضاً حيث تستطيع السلطات مراقبة سكان الأرياف عسكرياً وسياسياً بسهولة، إذا كانوا يسكنون في (مجموعات سكنية) كبيرة بقرب الطرق العامة، بينما قد يتعذر ذلك عليها أو يصعب إذا ما تُرك السكان في قراهم الأصلية. ومن جهة أخرى فإن القرى، سواء في كُردستان العراق أو العراق العربي، هي وليدة توازن حدث منذ أجيال بين الإنسان والطبيعة، فهل يحق للسلطات الاخلال بهذا التوازن، وهل يحق لها إجبار القرويين على ترك قرى أجدادهم –وهي لا تخلو من جمال في كُردستان، يظللها الحور وتتدفق الينابيع ومياه الجداول تحت أقدامها– للهبوط إلى هذه (المجموعات السكنية) المليئة التي تخلّ بقباحتها روعة المناظر والتي سيتحول اسمنتها إلى أتون نار في قيظ الصيف وثلاجة في برد الشتاء؟ وألا يمكن ايجاد حل آخر لإدخال الخدمات الاجتماعية العصرية اللازمة؟ ولقد علمت بأن الحكومة الإيرانية تقوم بعملية مماثلة في أرياف كُردستان الشرقية. ولابد لي أن أذكر بأنه خلال حرب الجزائر كانت الحكومة الفرنسية قد لجأت إلى تدابير مماثلة بغية فرض رقابتها

العسكرية والسياسية على الفلاحين الجزائريين. فإذا كان دافع حكومة بغداد هو مجرد الاحتياط والحذر –بعد قتال دام سنوات حقاً– أليس من الأفضل أن تستأصل أسباب الحذر وبمواصلة إزالة ما هنالك من (وجوه سلبية) في سياستها تجاه المسألة الكُردية وتوسيع ما بها من وجوه إيجابية؟

٦- زار وفدنا في أربيل يوم ٢٧ آب (الشركة العامة للسجاد اليدوي في أربيل) واستقبلنا مديرها ونائبه ومهندسون وفنيون، وكانوا كلهم من الكورد، وكذلك العمال والموظفون. وأعطونا المعلومات التالية:

- للشركة معامل فرعية في كويسنجق وراوندوز ودهوك وعمادية، وكذلك في العراق العربي، أي في مدينة الموصل والسماوة والحيّ. وسوف تفتح فروعاً أخرى لها في السنجار والشيخان وخانقين ومندلي ويصبح عدد فروعها (١٧) وستدار كل الفروع من قبل إدارة المركز في أربيل كما يجري الآن.

- الشركة لاتهتم بالربح التجاري قدر اهتمامها بتأمين خدمات اجتماعية لعمالها وموظفيها كإنشاء دور سكن لهم وعقد دورات لمحو الأمية بين العمال والتعليم المهني والعادي المدرسي.

- يتدرب في معامل الشركة على المهنة (١٧٠٠) تلميذ وتلميذة من الكورد وتعطي الشركة مصاريفهم.

٧- زار وفدنا يوم ٢٧ آب معامل (الشركة الوطنية للدخان في أربيل)، وكان مديرها وموظفوها ومهندسوها وعمالها من الكورد، وقد اخبرني السيد صالح خوشناو، بما يلي:

- الشركة مرتبطة بوزارة الصناعة في بغداد ومعملها هو أحدث معمل في العراق، ويعمل به (٤٤٠) عامل وعاملة بالاضافة إلى (٨٠) فني وإداري. ولا يوجد بطالة في أربيل بل قلة في اليد العاملة والشركة بحاجة إلى (٧٥٠) عامل لزيادة إنتاجها.

- إن معمل السجائر في السليمانية ويعمل به (٨٠٠) عامل قد أصبح مرتبطاً بمعمل أربيل، وكذلك معمل كويسنجق ويعمل وبه (٣٠٠) عامل ومعمل حلبچه وبه (٣٦) عامل – في حين أن معمل تنقيح التبوغ في السليمانية يشغل (٢٠٠) عامل.

- تقدم الشركة أيضاً خدمات اجتماعية لموظفيها وعمالها.

- تشتري الشركة تبوغها مباشرة من الفلاحين بدون وسيط، بالتعاقد مع الجمعيات التعاونية الفلاحية، مما يرفع الغبن عن الفلاحين.

٨- أخبرنا بتاريخ ٢٦ آب في أربيل نائب الأمين العام للشبيبة في منطقة الحكم الذاتي السيد مينان بولص جورج بأن الجمهورية العراقية مقسمة إلى أربعة مناطق رياضية: منطقة الحكم الذاتي، المناطق الشمالية الأخرى (محافظات نينوى وكركوك وديالي)، المنطقة الوسطى (بغداد) والمنطقة الجنوبية. وقال إن الفريق الفائز على الفرق الأخرى في منطقة الحكم الذاتي يمثل جميع هذه المنطقة في مبارياته مع أبطال المناطق العراقية الثلاثة الأخرى.

وقد اقترحت عليه أن يقترح تعديلات على الأنظمة الرياضية مفادها أن يكون هنالك (منتخب لكُردستان العراق) في مختلف الألعاب الرياضية الدارجة لكرة القدم، وأن يحق لهذا المنتخب الاشتراك في مباريات رياضية ومسابقات مع منتخب للعراق العربي، وكذلك مع الدول الشرقية المجاورة أو العربية –كما هو الأمر في بريطانيا حيث يوجد منتخب انگلترا وآخر لبلاد ويلز، وثالث سكوتلاند تلعب فيما بينها وتتبارى كل على حدة مع منتخبات البلاد الأوربية الأخرى، ودون أن يؤثر ذلك على وحدة بريطانيا ووحدة حكومتها.

٩- لا أدري ماذا سيكون مصير هذا الاقتراح وهل سيقدمه، ولكن السيد مينان، وهو من أبناء كُردستان المسيحيين الكرام ومن الاخوان الآثوريين ويتكلم الكُردية كأي كردي مسلم وعضو (بصفة نائب) في المجلس التنفيذي لمنطقة الحكم الذاتي، وبعفي متحمس، كان يتعجب من أن الأب يوسف پهرى يقول عن نفسه بأنه كردي مسيحي.

١٠- زارنا في أربيل بتاريخ ٢٦ آب حضرة الأب رافائيل قس المدينة، من الطائفة الكلدانية، وأخبرني بأن محافظة أربيل تضم نحو (١٢) ألف من الكورد المسيحيين، معظمهم من الطائفة الكلدانية.

١١- استميح القارئ عذراً فقد فاتني أن أضع الاحصائيات التالية، وهي تتعلق بعدد المدارس والتلامذة في محافظة أربيل، من باب (شؤون التعليم والتربية) المدرج أعلاه، ولابد لي من درجها هنا، وقد جُلبت لي استجابة لطلبي من سجلات السيد محافظ أربيل وسجلات المجلس التنفيذي:

١. عدد المدارس الابتدائية في محافظة أربيل

للبنين	للبنات	للأحداث	المسائية الرسمية	المجموع
٣٩٦	١٢٥	١٠	٧	٥٣٨

- عدد المعلمين فيها: ١٥٨٦، عدد معلماتها: ٧١٨، مجموعهم: ٢٣٠٤ معلم ومعلمة.
- عدد التلامذة الابتدائية فيها: ٦٢٥٨٥ من البنين والبنات.

٢. عدد المدارس المتوسطة والثانوية والاعدادية في محافظة أربيل

المتوسطة		الثانوية		الاعدادية		المجموع	
للبنين	للبنات	للبنين	للبنات	للبنين	للبنات	للبنين	للبنات
٣١	٤	١٩	٥	٣	١	٥٣	١٠

- مجموع المدرسين فيها ٣٦٥، عدد المدرسات ١٨١، مجموعهم: ٥٤٦ مدرس ومدرسة.
- مجموع عدد تلاميذتها (طلبتها): ١١٦٩٣ من البنين والبنات.

٣- المدارس المهنية في محافظة أربيل:

أ. الفنون البيتية: مدرسة واحدة، عدد طلبتها ٦٨ من البنات.

ب. المدارس الزراعية: مدرسة واحدة، عدد طلبتها ٣٠٠ من البنين.

ت. المدارس الصناعية: مدرسة واحدة، عدد طلبتها ٢٩٤ من البنين.

ث. المدارس التجارية: مدرسة واحدة، عدد طلبتها ٦٠ من البنين و ٣٠ من البنات، المجموع ٩٠.

٤- رياض الأطفال في المحافظة:

عدد رياض الأطفال هو خمسة، كلها في مدينة أربيل.

٥- مشاهدات ذات طابع سياسي في كُردستان: أدرج فيما يلي مشاهدات أخرى أو ملاحظات ذات طابع سياسي، وهي لا تكفي وحدها لاعطاء فكرة كاملة عن الوضع السياسي في كُردستان - والعراق بشكل عام – إنما يجب أن يُضاف إليها ما ورد من ملاحظات في الأبواب السابقة وما سأدرجه أدناه في أبواب لاحقة:

- لحزب البعث العربي الاشتراكي فروع ومقرات في كافة مدن كُردستان، بما فيها منطقة الحكم الذاتي، وكلها فروع ومقرات نشيطة وحسنة التنظيم، تتوفر لها الوسائل والامكانيات وتصرف عليها الدولة. وقد حدث أن قادنا مرافقونا إلى بعض هذه المقرات في بعض مراحل السفرة في كُردستان، كما في دهوك مثلاً. ويعمل في هذه الفروع والمقرات كورد محليون (من المسلمين أو المسيحيين أو الإيزيديين).

- لحزب البعث مندوب في كل محافظة، ومنها محافظات منطقة الحكم الذاتي الثلاثة، وله أيضاً مندوب عام لمجموع منطقة الحكم الذاتي في أربيل، وهو السيد غازي العبيدي (من الاخوان العرب، شأن كافة مندوبي الحزب- كُردستان). وقد اجتمعت بالسيد غازي مرتين. الأولى مساء ٢٤ آب في مصيف صلاح الدين (حيث دعى وفدنا مع عدد من الشخصيات الرسمية). والثانية في صباح ٢٥ آب في مقر حزب البعث في أربيل. وقد تناقشت معه في الأوضاع السياسية وبما رأيته في كُردستان، ولن

ألخص فحوى الحديث فقد تناقشت في النقاط نفسها مع قيادة حزب البعث في بغداد، ولي عودة للموضوع. وما ينبغي ذكره هنا هو أن لمندوبي حزب البعث في المناطق الكُردية والعربية سلطات واسعة، وأعتقد بأنهم (يوجهون) نشاط المحافظات العام سياسياً ونشاط الإدارات المحلية ويسهرون على الأمن ويستطيعون إعطاء الأوامر لقادة الجيش والشرطة في مناطقهم.

- لم يكن ظاهراً للعيان بأن الحزب الديمقراطي الكُردستاني الذي قاد الثورة في كُردستان قد حافظ على تنظيمات له في المناطق الكُردية بعد انسحاب قادته وقواته إلى إيران وبعضهم إلى سوريا، وهذا صحيح أيضاً ومن باب أولى بالنسبة للأحزاب العراقية المعارضة الأخرى. ومن الطبيعي أن يكون الحزب الديمقراطي الكُردستاني قد حافظ على قسم من أعضائه في كُردستان وعلى بعض التنظيمات الحزبية السياسية التي اختفت (تحت الأرض) ويصعب تقدير قوتها المعنوية وتأثيرها، وأعتقد بأنها ضعيفة. وكان انطباعي العام بأن قيادة الحزب قد فقدت فجأة معظم، بل كل شعبيتها في كُردستان على أثر قرارها بالانسحاب، وأن جماهير الشعب الكُردي المؤمنة بحقوقها تشعر بفراغ سياسي كبير في حياتها.

١٢- لم يكن ظاهراً للعيان ولم أسمع في كُردستان بأن جماعات مسلحة من البيشمركه قد اختبأت في بعض الجبال ولاسيّما في بادينان، كما قالت ومازالت تقول الاشاعات التي كنت قد سمعتها في أوروبا، وكان يتعذر عليّ التحقق منها وهو أمر لم أحاوله. ومن المحتمل بل من المرجح بأن أفراداً من البيشمركه قد اختبأوا في بعض الوهاد والاحراش. ولكن اعتقادي هو أن العمل لاعادة القتال في كُردستان في الظروف الراهنة، كما يزعم بعض الاخوان من الكورد من الذين اتخذوا من سورية قاعدة لهم، أو كما تعزوه بعض الاشاعات لحكومة إيران والاخوان المقيمين في نغدة (وهذه الأخيرة هي اشاعات لا تقوم على أي أساس منطقي)، سوف يكون مصيره الفشل لأسباب عسكرية واضحة ولأسباب سياسية ودولية قد أعود إليها في بيان آخر، وسوف يؤدي

ذلك – إذا ما حدث - لويلات جديدة لشعبنا الكُردي نحن في غنى عنها وتقع مسؤوليتها على أولئك الذين يرون القيام بمثل هذه المغامرة[١٢].

١٣- كان من الواضح أيضاً بأن الأحزاب أو الحركات الكُردية المشتركة في الحكومة العراقية أو في (الجبهة الوطنية) التي يتزعمها حزب البعث العربي الاشتراكي، ليس لها إلا تشكيلات وتنظيمات ضعيفة في كُردستان، بل ومعدومة بالنسبة لبعضها، ولا سيما إذا قورنت بتشكيلات وتنظيمات حزب البعث. وهذه الأحزاب أو الحركات الكُردية هي ثلاثة يضاف إليها (مستقلون):

أ. الحزب الديمقراطي الكُردستاني (أي جناح الحزب الذي انفصل عن الحزب الذي كان يقود الثورة، وهو الجناح الذي سكرتيره السيد عزيز عقراوي): لهذا الحزب فروع وتشكيلات ومقرات في كُردستان، ولكنها ضعيفة نظراً لقلة وسائله ولأن حزب البعث لا يترك له مجالاً كافياً للنشاط، بل ولعله يحذر منه كما خُيل لي. وينشر هذا الحزب حالياً جريدة (التآخي) في بغداد وله مطبوعات بالكُردية، كما أنه يعمل لتحسين تنظيماته والاكتفاء بعدد قليل نسبياً من الأعضاء الأكثر نشاطاً. وقد اجتمعت بقيادته عدة مرات في بغداد (انظر أدناه). وقد ظهر لي بأن هذا الحزب مؤمن بحقوق الشعب الكُردي القومية والديمقراطية وانه تقدمي الاتجاه ويحافظ على استقلاله الفكري أزاء حزب البعث العربي الاشتراكي بالرغم من اعترافه (بالدور القيادي) الذي شاء أن يأخذه حزب البعث سواءً في الحكومة أو في الجبهة الوطنية، فضلاً عن مجلس قيادة الثورة الذي يقتصر أعضاؤه على قادة بعثيين فقط.

ب. الحزب الثوري الكُردستاني وسكرتيره السيد عبد الستار طاهر شريف وزير البلديات في الحكومة. وقد ظهر لي بأن هذا الحزب هو أضعف تنظيماً من

---

[12] هذا الكلام يتعارض مع ما صرحه لي المرحوم قبل وفاته بأشهر قليلة عندما التقيت به. فقد قال لي بأنه لم يكن راضياً أن توقف قيادة الثورة الكُردية والبارزاني تحديداً الثورة وينسحب إلى إيران. بل وطلب من البارزاني مواصلة القتال!.

الحزب السابق وأنه لا يتمتع بأي استقلال فكري -وربما مالي أيضاً- بالنسبة لحزب البعث العربي الاشتراكي، بل إنه يطيع هذا الحزب الأخير ويسير حسب تعليماته ومخططاته؛ وليس له وجود يستحق الذكر في كُردستان.

ت. مايسمى (حركة التقدميين الأكراد) وقيل لي انها تضم نحو مائة شخص، وقد أسسها السيد عبدالله إسماعيل الملقب بـ(ملا ماطور)، ولم أشأ أن أجتمع به في كُردستان لعلمي بأن حركته ليست إلا حركة ذيلية لحزب البعث وأنه من الأفضل والأجدى أن أجتمع بقيادة البعث لبحث أوضاع شعبنا بدلاً من الاجتماع به.

ث. لا أدري ما هو عدد (المستقلين) الكورد في الجبهة الوطنية، ومنهم السيد عبيد الله البارزاني، وزير دولة في الحكومة العراقية. ولم أطلب الاجتماع به ولم أجتمع به.

١٤. لا أدري ما إذا كان للحزب الشيوعي العراقي (اللجنة المركزية) تشكيلات وفروع ومقرات في كُردستان (أو في العراق العربي)، ولم الاحظ وجوداً لها في المناطق التي زرناها، وقد قيل لي -من مصدر غير مسؤول- بأنها غير موجودة بل ولا يسمح له بها. وإن اشتراك هذا الحزب في الحكم يقتصر على وزير له في الحكومة وعلى وجود عدد من قادته بصفة أعضاء في الجبهة الوطنية. وهو يعترف بزعامة حزب البعث على رأس الحكم وبدوره القيادي.

كان انطباعي بأن الحزب الشيوعي العراقي (اللجنة المركزية) قد فقد كثيراً من نفوذه في كُردستان (وفي العراق العربي ولو بدرجة أقل ولكنه مازال يتمتع بنفوذ لدى قسم لا بأس به من الأوساط المثقفة ولا سيما العربية منها. ومن المرجح بأن له عدداً من المؤيدين في الأوساط النقابية العراقية وفي الأوساط الطلابية، ولا أدري فيما إذا كان قد احتفظ بتنظيمات وقواعد خاصة به ولو بصورة غير رسمية أو سرية، ولكن هيمنة حزب البعث العربي الاشتراكي على الحياة السياسية في كافة أنحاء الجمهورية العراقية قد أدت ولاشك إلى اضعاف هذا الحزب بشكل عام. أعتقد بأن الحزب الشيوعي العراقي (اللجنة المركزية) مازال يؤمن بالحقوق القومية

الكُردية ويدافع عن اتفاقية ١١ آذار ١٩٧٠ بطريقته الخاصة وانه يرغب بدمقرطة الحياة السياسية في البلاد وبمزيد من الحريات ولو جرت على مراحل.

١٥. لا أدري ماذا حل بالحزب الشيوعي العراقي (القيادة المركزية) الذي ساهم بوسائله القليلة في الثورة الكُردية المسلحة تحت زعامة الحزب الديمقراطي الكُردستاني. ومن المعلوم بأن هذا الحزب كان أضعف من الحزب الشيوعي العراقي (اللجنة المركزية)، ولاشك ان انتهاء القتال في كُردستان وبالشكل الذي تم قد أدى لنكسة خطيرة له، شأنه في ذلك شأن الحزب الديمقراطي الكُردستاني الذي قاد الثورة المسلحة. ولعل بعض قادته قد تمكنوا من الانسحاب أيضاً لإيران أو سوريا. ولا حاجة للذكر بأن الحزب الشيوعي العراقي (القيادة المركزية) يؤمن بالحقوق القومية الكُردية، وهو يرغب بدمقرطة الحياة السياسية في الجمهورية العراقية وينأوئ حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق وكافة الأحزاب التي تشترك معه في الجبهة الوطنية.

١٦. كان من المشاهدات التي فوجئت بها في كُردستان ما وجدته مكتوباً بخط عريض على لائحة كبيرة من القماش كانت معلقة على دار بلدية في أربيل - عاصمة منطقة الحكم الذاتي - وكانت تحتل كل واجهة البناء وقد كُتب عليها ما يلي: (طريقنا في النضال هو طريق البعث العربي الاشتراكي) (أو ما ماثله)، وقد وجدت مثل هذه الشعارات في أمكنة مختلفة أخرى وعلى الطرقات العامة في كُردستان. وكان شعوري بأن هذه الشعارات لا تحترم (الشخصية المعنوية) الخاصة -أي الكُردية- لمنطقة الحكم الذاتي وكُردستان بشكل عام وهي شخصية يقرها حتى القانون الذي أعلنته الحكومة العراقية حول الحكم الذاتي. وكانت هذه الشعارات تخالف روح المشاركة في الحكم بين أحزاب كُردية وعربية. ألم يكن من الأفضل وضع شعارات تشير إلى الاخوة العربية- الكُردية وإلى الحكم الذاتي الكُردستاني في الجمهورية العراقية؟ (وقد تعرضت إلى هذه النقطة في اقتراحاتي الخطية لحزب البعث العربي الاشتراكي).

www.3boen.org

١٧. عندما وصل وفدنا لمدينة عقرة يوم ٢٨ آب برفقة محافظ نينوى، فوجئت بجمع من الناس في ساحة المدينة يبلغ عددهم نحو مائتي شخصاً أو أكثر وقد انتظموا في صفوف أمام السراي ويحملون الشعارات. ولما هبطنا من السيارات بدأوا بالهتافات في حياة حزب البعث العربي الاشتراكي وبالتصفيق له. ولم أشك لحظة واحدة بأن السيد المحافظ الأخ فليّح، قد شاء أن ينظم هذه المظاهرة بمساعدة كوادر حزب البعث المحلية إمعاناً منه في (حسن الاستقبال) وربما تأكيداً منه على رغبته في الاحتفاظ بقضاء عقرة الكُردي في محافظة نينوى ذات الأكثرية العربية وسلخه عن بادينان ومحافظة دهوك. ولقد شاهدت في مناسبات وأمكنة أخرى في محافظة نينوى - ولا سيما في دشت عقرة وبعشيقة والشيخان ومقر ضريح الشيخ آدي - (انظر أدناه) مظاهرات وتجمعات أخرى من هذا النوع وهي تدل على كل حال على كفاءة الاستاذ فليّح الإدارية وإن لم تدل على ميول ورغائب السكان. وقد أثرت هذه النقطة في أحاديثي مع ممثلي القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في بغداد (انظر أدناه).

١٨. هنالك اتجاه عام في الجرائد والوثائق الصادرة من قبل حزب البعث في عدم ذكر اسم (كُردستان) والاقتصار على تعبير (منطقة الحكم الذاتي). ومازال معظم الاخوان العرب العراقيين في أحاديثهم يتكلمون عن (الشمال) بدلاً من كُردستان (وفي الواقع هذه عادة قديمة درج اللسان عليها عندهم). ولاشك بأنه من العدل والانصاف، فضلاً عن متطلبات الاخوة، أن يُسمى البلد القومي الذي يعيش به الشعب الكُردي بأسمه الحقيقي وليس بأسماء أخرى.

١٩. في خلال الرحلة في المناطق الكُردية حدث مرات عديدة أن اجتمع وفدنا بضباط من الجيش العراقي (وكانوا كلهم من العرب)، ويوم ٢١ آب ظهراً دُعيّ وفدنا لمأدبة أقامها لنا ضباط وقواد حامية الجيش العراقي المرابطة في سهل خانقين. ولابد لي أن أشير بأن هؤلاء الاخوان من المسؤولين العسكريين كانوا يؤمنون بالاخوة العربية - الكُردية ولم يكن في حديثهم أو في تصرفاتهم ما يشير إلى أي نفور

تجاه الشعب الكُردي، وكان شعور المواطنين الكورد مماثلاً لشعورهم بالرغم من سنوات القتال العديدة، وفي هذا ما يُشرف الجيش العراقي، وكان الاستاذ بشير بومعزة معجباً بشكل خاص بما لاحظه لدى الشعب الكُردي من شعور بالمحبة والصداقة والتضامن تجاه شقيقه الشعب العربي.

٦- **حول الحكم الذاتي في كُردستان:** أبدي حول هذه المسألة الأساسية التي ناضل شعبنا الكُردي طويلاً من أجلها، الملاحظات التالية:

أ. إن منطقة الحكم الذاتي لا تضم كافة المناطق الكُردية أو ذات الأكثرية الكُردية كما يقول به القانون الذي أعلنته الحكومة العراقية نفسها في ربيع عام ١٩٧٤. وهذه نقطة معروفة لدى الجميع وقد وردت بشأنها أعلاه ملاحظات عديدة، وكانت الموضوع الأساسي لمباحثاتي مع قادة حزب البعث العربي الاشتراكي.

ب. بالاضافة إلى مساحة منطقة الحكم الذاتي، يحوي القانون المذكور نقائص عديدة فيما يتعلق بصلاحيات الحكم الذاتي ومواردها، ولا مجال لتفصيلها هنا.

ت. إن مسألة وضع نظام سليم للحكم الذاتي تُنتخب بموجبه أجهزة الحكم في كُردستان من قبل سكان المنطقة. المبادئ الديمقراطية هي مسألة متعلقة بمسألة الديمقراطية في جميع الجمهورية العراقية، إذا كيف يمكن في كُردستان انتخاب نوابه في المجلس التشريعي مثلاً إذا كان الشعب العراقي بمجموعه لا يتمتع بمثل هذه الحقوق الديمقراطية وكأن لا يوجد مجلس تشريعي عام لمجموع الجمهورية العراقية يضم ممثلين للشعب العربي والشعب الكُردي والأقليات القومية؟

ج. مهما كان نظام أو قانون الحكم الذاتي سليماً وصحيحاً على الورق، فلا يمكن ممارسته وتطبيقه بشكل صائب إلا إذا تخلى حزب البعث عن فرض سيطرته السياسية في كُردستان وترك المجال للأحزاب الكُردية المخلصة للجمهورية العراقية التقدمية الاتجاه وكذلك للأحزاب الشيوعية بممارسة نشاطها بحرية في المنطقة، بحيث يصبح جهاز الحكم الذاتي معبراً عن الإرادة السياسية

لسكان كُردستان وتصبح هذه الأحزاب شريكة حقيقية لحزب البعث في حكم الجمهورية. ولا يعني تحقيق هذه الخطوة أن يتخلى حزب البعث عن (مركزه القيادي) في العراق العربي إذا كانت أكثرية السكان تؤيده.

د. ينبغي أن تُترك الحرية الديمقراطية لشعب كُردستان ليس فقط لانتخاب ممثليه في أجهزة الحكم الذاتي التشريعية والتنفيذية، بل أيضاً لانتخاب وزرائه في الحكومة المركزية العراقية ولانتخاب ممثليه ونوابه في مجلس تشريعي عراقي عام يؤمل أن يُصار إلى تأسيسه - كما ذكر ذلك لي أحد وزراء البعث وسماه (المجلس الوطني) وهذه الخطوة الاصلاحية المقترحة إذا تحققت سوف تقرّب الحكم الذاتي من (الحل الفدرالي) الذي أؤمن بصحته.

خ. إن الاتجاه الحالي الذي أعطته الحكومة العراقية التنفيذية لمنطقة الحكم الذاتي يخالف تماماً الاقتراحات الاصلاحية المدرجة أعلاه بمعنى إن الحكومة العراقية قد جردت هذا المجلس من أية صفة سياسية تمثيلية. وقد صرح لي الاستاذ هاشم عقراوي بأنه وزملاءه في المجلس التنفيذي قد استقالوا من الأحزاب التي كانوا أعضاءً بها وإنهم جميعهم (من المستقلين).

ف. وهذا يعني بأن المجلس التنفيذي لمنطقة الحكم الذاتي قد اصبح جهازاً من الفنيين ومن كبار الموظفين وتتألف من إداريين واخصائيين (Technocrates) يتلقون تعليماتهم من الحكومة المركزية دون أن يكونوا مقيدين قانونياً بالإرادة السياسية لشعب كُردستان. وهذا يخالف المبادئ الأساسية لأنظمة الحكم الذاتي.

ق. ولابد لي أن أضيف بأن الاستاذ هاشم عقراوي وزملاءه يتمتعون بكفاءة إدارية عالية وقد ظهروا حريصين على تقدم منطقة الحكم الذاتي ضمن الحدود الأرضية التي وضعت لها وفقاً لما تركته لهم الحكومة من صلاحيات محدودة. ولكن المجلس التنفيذي لم يعد حكومة ذاتية لمنطقة كُردستان ضمن الجمهورية، كما

كان مفروضاً به، بل أصبح مجموعة لثلاث محافظات وأصبح رئيسه مقام (محافظ عام) (أو بمقام سوبر محافظ).

س. ولم يعد مفروضاً أن تهتم أجهزة الحكم الذاتي بأحوال الأقضية الكُردية أو ذات الأكثرية الكُردية التي لم تُدخل في منطقة الحكم الذاتي بعد أن وجهت الحكومة هذه الأجهزة ذلك التوجيه (اللاسياسي) (Apolihque)، كما أن عدم وجود نواب لشعب كُردستان في مجلس تشريعي منتخب ديمقراطياً لا يترك مجالاً لحرية الرأي وحرية الانتقاد وإذا لزم الأمر للدفاع عن حقوق الشعب الكُردي ومصالحه.

٧- **حول حقوق الإنسان:** كنت أعتمد في هذا الباب على تقرير الأخ جان كلود لوتى بصفته ممثلاً للاتحاد الدولي لحقوق الإنسان، ولكنه لم ينه بعد كتابته، وبانتظار هذا التقرير أبدي فيما يلي الملاحظات السريعة التالية:

- لم ألاحظ ولم يلاحظ وفدنا حسب علمي أي خرق لحقوق الإنسان من قبل السلطات تجاه أفراد من الكورد، باستثناء ما سيرد ذكره أدناه كتعدي على حقوق مجموعات أو فئات معينة من الكورد - وهي تتكون من أفراد.

- لم أستطع التحقيق في صحة خبر نُشر قبل سفرنا للعراق حول قتل عدد من السجناء السياسيين الكورد في سجونهم بعد اتفاقية الجزائر. ولا أدري إذا كان جان كلود قد حقق في الموضوع.

- شاهد وفدنا عدة أفراد من الكورد في أمكنة مختلفة من كُردستان ذكروا عن أنفسهم بأنهم كانوا من البيشمركه وأنهم قد عادوا إلى مناطقهم وأعمالهم بدون أن تنتقم الحكومة منهم وأن أحوالهم حسنة.

- أكرر ما ورد أعلاه عن حسن العلاقات بشكل عام بين قطعات الجيش العراقي المرابطة في كُردستان وبين المواطنين الكورد. قال لي موظفون في قلعة دزه إن كل السكان كانوا في الثورة وأحوالهم الآن حسنة.

- باعتقادي هنالك خرق لحق المواطنين الكورد والعرب في اختيار مناطق قراهم. إذا كانت الحكومة تريد إجبارهم على تركها، وعلى تجميع سكان عدة قرى في قرية

واحدة، حسب مخططات (مؤسسة الاسكان الريفي) التي بدأت أعمالها في كُردستان (قبل العراق العربي)، وقد أدرجت بحث هذا الموضوع أعلاه.

- هنالك خرق لحقوق الإنسان عندما تمنع السلطات أطفال الكورد وشبيبتهم من التعلم بلغة أمهاتهم الكُردية، كما أعطيت المثل عليه في قضاء خانقين وأنحاء أخرى من المناطق الكُردية.

- هنالك خرق لحقوق الإنسان ولمتطلبات الاخوة عندما يُجبر لاجئون أو نازحون من الكورد قد سلموا مقاليد أمورهم للسلطات (بعد صدور العفو وبموجبه) للسكن في غير مناطقهم الأصلية، سواءً في مناطق أخرى من كُردستان (انظر أدناه المثال الذي شاهدته في دشت عقرة) أم في مناطق من العراق العربي (انظر أدناه باب مناقشاتي السياسية مع القيادة القطرية للبعث).

- هنالك خرق لحقوق الإنسان إذا ما قررت الحكومة اسقاط الجنسية العراقية عن اللاجئين الكورد الذين مازالوا يخشون العودة للعراق من إيران (انظر أدناه نفس باب المناقشات السياسية).

- هنالك خرق لحقوق الإنسان عندما تطرد الحكومة العراقية جماعات من الكورد لخارج العراق بحجج مختلفة (انظر الباب التالي).

- هنالك تعدي على حقوق الإنسان وعلى حقوق القومية الكُردية وحرمة الجار، بل وعلى التقاليد العربية نفسها، عندما تعمل الحكومة على تعريب بعض المناطق الكُردية أو تخليها من سكانها بطرق شتى (انظر الباب التالي).

- وأود أن أسرد هنا هذه الحادثة البسيطة ولها دلالتها: من المعلوم بأنني أحب التاريخ بشكل عام وأدرسه، وقد كتبت وأكتب كتباً من تاريخ الشعب الكُردي. وعندما كان وفدنا في مدينة العمادية يوم ٢٩ آب وبحضور عدد من الموظفين أبديت سروري بوجودي بها وقلت عنها (بدون أي (سوء في النية وبدون أدنى تفكير) (بالانفصالية)، بل بكل بساطة مايلي: ((إنها لمدينة تاريخية وكانت قاعدة لإمارة كُردية)). وتقبل الموظفون الكورد هذه الملاحظة لمعرفتهم ولاشك بما

في المدينة التأريخي. ولكن الملاحظة لم ترق لأحد مندوبي وزارة الاعلام السيد (س) ووجد فيها مناسبة لاثارة (نزعة انفصالية)، فساءني منه هذا الجهل وهذا التفسير لتاريخ قد مضى وفات وصُحت به قائلاً: ((إعلم يا فلان بأن للشعب الكُردي تاريخاً يخصه كأي شعب آخر وأن هذا التاريخ لم يبدأ ببدء الدولة العراقية الحديثة. ومنه تاريخ الحقبة الاقطاعية وتاريخ نضال الإمارات الكُردية ضد السيطرة العثمانية والفارسية، فهل نحن شعب بدون تاريخ؟)). فقال المندوب بأنه لم يقصد ما أعتقدته ومعترفاً -دام فضله!- ((بأن للشعب الكُردي حقاً تاريخاً يخصه كأي شعب آخر)). وأورد هذه الحادثة لعلمي بأن الهيئات المسؤولة في بغداد تقوم حالياً بكتابة كتب مدرسية باللغة الكُردية عن تاريخ العراق وتاريخ الأقوام التي تقطنه (وهو أمر إيجابي هام في حد ذاته) وأملي أن تُكتب هذه الكتب بصورة علمية، فمن حق الشعب الكُردي في العراق أن يتعلم أبناؤه تاريخ دولتهم الحديثة وتاريخ قومهم بشكل عام بدون تشويه (كما حدث في الجمهورية التركية حيث تشوه الشوفينية حقائق التاريخ)- ولعمري فإنني لمطلع على تاريخ الأمة العربية المجيدة وعلى تأريخ الشعب الكُردي الحافل بالنضال، وليس فيهما إلا ما يشير لحسن الجوار وطيب الإخاء بين هاتين القوميتين منذ فجر الإسلام.

٨- **حول عمليات نقل السكان وسياسة التعريب في بعض المناطق الكُردية:** سأقسم هذا الباب إلى عدة فصول، الفصل الأول يتعلق بملاحظات بما رأيته بعيني مع بقية أعضاء الوفد وبما سمعته بأذني خلال السفرة، والفصل الثاني يخص حقائق أخرى معروفة تتعلق بنفس الموضوع، والفصل الثالث سأحدد به مناطق التعريب أو الإخلاء من السكان، والفصل الرابع سأحلل به طرق التعريب المتبعة، والفصل الخامس سأدرج به التفسيرات التي أعطتني إياها الحكومة وحزب البعث أو بعض المسؤولين، والفصل السادس سأخصصه لاعطاء الرأي في الموضوع.

أ. ملاحظات فيما شُوهد وما سُمع:

- أعود بالقارئ لما ذكرته أعلاه فيما رأيته وسمعته والاستاذ بشير بومعزة في أسواق مدينة خانقين يوم ٢١ آب ربما شهد به سكان المدينة الكورد حول (نقصان عددهم تدريجياً في خانقين وضواحيها ومجيء بعض العرب تباعاً لها). وأضيف إلى ما ذكرته سابقاً بأننا قد صادفنا في سوق المدينة أربعة من الشبان العرب لم يكونوا من سكانها الأصليين (بالاضافة إلى المدرس العربي الذي ورد ذكره).

- أعود أيضاً بالقارئ إلى خانقين حول ما ذكرته عن تحويل التعليم من اللغة الكُردية إلى العربية.

- زار وفدنا قرية الهاشمية القريبة من خانقين يوم ٢١ آب وكانت قرية كُردية، واجتمعنا في أحد بيوتها بشاب كردي دون الثلاثين من عمره، صرح لنا ما يلي: ((إنني كردي وكنت أعمل كموظف في شركة نفط خانقين منذ سنوات، ولكن السلطات نقلتني إلى البصرة خلافاً لرغبتي وإرادتي، وقد عدت الآن لقريتي لرؤية أهلي خلال إجازتي الصيفية ومدتها اسبوعان وبعدها لابد لي من الرجوع لمنطقة البصرة)). فسألناه إذا كانت هنالك حالات أخرى لموظفين أو عمال كورد من خانقين وقراها قد نقلوا إلى العراق العربي والبصرة، وكان جوابه بالإيجاب.

- بعد مغادرتنا لمدينة كركوك يوم ٢٧ آب باتجاه (آلتون كوپري) شمالاً مررنا بمنطقة من محافظة كركوك كنت سمعت عن وجود (حركات مريبة للسكان فيها)- أي عمليات نقل لسكان قُراها الكُرد وإسكان عرب مكانهم. وكنا نسير بالسيارات، وقد لاحظت وجود قرى قرب الطريق نحو اليمين بدت لي وكأنها خالية من البشر، وكان في بعض القرى على يسار الطريق مظاهر لأبنية أو عنابر من الخشب حديثة البناء (لأن خشبها كان مازال أبيض اللون، وكان بها بعض سيارات الشحن التى تستعمل عادة في الاشغال العامة) مما يختلف عن طراز البيوت القروية الكُردية التقليدية التى تُبنى من الطين. فقلت في نفسي: ((لعلهم قد جلبوا فلاحين عرب لإسكانهم في القرى الواقعة على يسار الطريق وأخلوا

القرى الواقعة علي يمين الطريق من سكانها بانتظار تحقيق العملية ذاتها؟)). ثم طلبت من السائق التوقف في قرية كانت إلى يمين الطريق أي شرقه وتبعد عنه نحو (٣٠٠) متراً وتقع على مسافة (٢٥) كيلومتراً شمالي مدينة كركوك، وقد اخترتها صدفة دون أن أعرف حتى إسمها. فذهبنا لتلك القرية (أعضاء الوفد الأربع والمرافقان الأثنان الموفدان من وزارة الاعلام). ولما هبطنا من السيارات إلى جانبها جاء إلينا أربعة أو خمسة من الاطفال والأحداث من سكانها وكانوا في سن الدراسة تتراوح أعمارهم بين ١١ و١٥ سنة، وكان يبدو عليهم بأنهم كانوا تلامذة - وما زلت أذكر تقاطيع وجوه بعضهم ولاسيّما من كان أسرعهم في الاجابة - (وكان أصفر الشعر قصيره) ومازال صوته يرنّ ملحاً في أذنيّ. وكان هؤلاء الأحداث من الكورد ويتكلمون الكُردية، وكانت معرفتهم بالعربية قليلة مترددة وفيها لكنة. فأعربت عن سروري لأن القرية كانت كُردية-خلافاً لما كنت أخشاه [وتهلّل وانشرح وجه "س" لهذا التصريح].

وقال لي هؤلاء الأحداث: إن قريتهم اسمها (كلوز خُرمه لوجه- Kalon khurma Luja) وبها (٩٠) عائلة كلهم من الكرد، ومدرسة ابتدائية تُدرس باللغة الكُردية، وان نحو أربعين شاباً من سكانها كانوا قد التحقوا بالثورة الكُردية، وان القرية كانت قد قُصفت بالقنابل عام ١٩٦٣ وكان قد لجأ قسم من سكانها إلى مدينة كركوك أو إلى أمكنة أخرى، وبعد انتهاء القتال في ربيع عام ١٩٧٥ قد رجع مَنْ كان قد نزح من سكان القرية إليها واجتمع أهلها من جديد ومنهم الأربعون شاباً الذين كانوا في الثورة الكُردية وذلك بموجب قانون العفو الذي أصدرته الحكومة، وعرّف أكبر هؤلاء الأحداث سناً نفسه بأنه: ((واحد من هؤلاء الشبان الأربعين العائدين)). فسررت لهذه المعلومات وقلت في نفسي: ((لعل الأخبار التي كنت سمعتها غير صحيحة)). والتحق بجمعنا في هذه الأثناء إثنان أو ثلاثة من رجال القرية وشيوخها وكانوا من الكورد ولا يتكلمون العربية بل يفهمون شيئاً منها.

وأفهمتُ هؤلاء القرويين من الرجال والأحداث هدف زيارتنا وشرحت لهم بأن الحكومة قد سمحت لنا الاستعلام وانه لا خوف عليهم (حتى بوجود سيارات وزارة الاعلام معنا وفي خدمتنا، وكان اسم الوزارة مكتوباً عليها بشكل واضح)، وسألتهم فيما إذا كانت أحوالهم حسنة وفيما إذا كان لديهم ما يشكون منه ضد الحكومة والسلطات (وكان بقية أعضاء الوفد يتكلمون مع رجال آخرين من سكان القرية على مسافة مني، في حين كان مندوبا وزارة الاعلام منعزلين بنفسهما على مسافة أقصر مني).

وعندها انفجرت الأحداث عندما قال احدهم بصوت باكٍ: ((لقد تلقى سكان قريتنا من السلطات الأمر بالرحيل وبمغادرة القرية بعد مدة قريبة لاسكان عرب فيها)). ثم أردفوا قائلين: ((في ناحية دبس- Dibis في محافظة كركوك، قد أخلت الحكومة خمسة عشر قرية من سكانها الكورد وأسكنت عرباً مكانهم، وفي ناحية جبل زور گزراو Zour Gazraw وهو ليس ببعيد عن منطقتنا، طردت السلطات سكان عشر قرى كُردية وجاءت بعرب سكنوا مكانهم)). فسألتهم إذا كانت منطقتهم التي كنا نجتازها هي منطقة كُردية السكان، فقالوا: ((نعم إنها كُردية وجميع القرى التي مررتم بقربها أو ستمرون بقربها بين كركوك وألتون كوپري، أي حتى منطقة الحكم الذاتي، هي قرى كُردية منذ قديم الزمن ولكن إلى متى سوف تحافظ على كرديتها؟)). فصحت ببشير بومعزة وجان كلود والأب يوسف وبالمرافقين الاثنين لكي يأتوا ويشهدوا على ما سمعته، وكرر الأحداث الكورد أمامهم ما كانوا ذكروا لي وما كنت قد لخصته لهم. ثم صاح الأحداث: ((إننا لا نريد مغادرة قريتنا، إننا لانريد ترك دورنا وأرضنا لعرب ستجلبهم الحكومة، إننا لانريد الذهاب إلى البصرة، إننا لانريد السكن في الجنوب بل البقاء على أرضنا وفي منطقتنا)). وكان شيوخ القرية الذين جاوؤا إلينا واجمين يهزون رؤوسهم تأييداً لكلام الأحداث والغلمان ونظرات اليأس والقنوط تشع من عيونهم. وشعرت بأحشائي وكأنها تتقطع ألماً لما رأيته وسمعته وخيّم الصمت علينا، وكان بشير بومعزة بادي عليه الانفعال بشدة، والقيتُ نظرة عابرة إلى المندوب (س) فتجنبها ساكتاً وكأن بقية من علائم الخجل والحياء قد

ارتسمت على محياه. ثم ركبنا السيارات وتابعنا طريقنا شمالاً، وكنت أفكر بما قاله لي ظهر اليوم نفسه رئيس نقابة معلمي كركوك حول فتح مدارس جديدة تدرس الكُردية في المحافظة، وقلت في نفسي: ((ما فائدة المدرسة الكُردية في كلور خرمة لوجه إذا ما كان سيطرد سكانها الكورد منها)). وقلت أيضاً سراً لنفسي: ((عليّ أن أرجع إلى كلور حرمه لوجه ولو بعد عام لرؤية وجوه هؤلاء الأطفال فيها)). كما علمت بأن الاستاذ بشير بومعزة، في سيارته لم يتمالك من تأنيب.

- قادنا السيد محافظ نينوى يوم ٢٨ آب بادئ ذي بدء إلى مدينة بعشيقة القريبة من قصبة الموصل وتبعد منها مسيرة نحو نصف ساعة بالسيارة أو أقل باتجاه المناطق الكُردية، وكنت أعرف بأنها مدينة صغيرة مختلطة السكان يقطنها عرب وكورد قومياً. مسلمون ومسيحيون وايزيديون دينياً. وذهب بنا المحافظ إلى قاعة في بعشيقة فيها جمع من الناس (كان من الواضح بأنه قد جمعهم) وقال لي: ((إنهم من اليزيدية، واليزيديون هم من العرب ومن بني أمية)). فنفيت هذا الادعاء، فقال اسألهم. فسالتهم، فقالوا بأنهم يزيديون وان اليزيديين عرب من بني أمية. وكانوا من الشبان وبينهم شيخ من شيوخ اليزيدية، ولاشك بأن السيد المحافظ كان قد أخطأ في إحضاره، لأن هذا الشيخ كان لا يعرف إلا القليل من العربية، فكلمته بالكُردية الكرمانجية وكانت لغته القومية وجاوبني بها بفصاحة، بينما كان الشبان يعرفون العربية جيداً (لذهابهم لمدرسة عربية ولوجودهم في مدينة ذات أكثرية عربية). وشرحت للشيخ وللشبان وللسيد المحافظ بأن مؤسس الديانة الإيزيدية كان شيخاً عربياً من بني أمية[١٣] ولكنه هاجر لكُردستان وانتشرت

[13] هنا يُوقع المؤلف نفسه في خطأ تاريخي عندما يقول بأن: ((مؤسس الديانة الإيزيدية كان شيخاً عربياً من بني أمية..)). علماً بأن مؤسس هذه الديانة أياً تكن جنسيته لن يغير من الحقيقة التي تقول بأن عقيدة الكورد القديمة هي (الإيزيدية)، وقد سميّ الذين يعتنقون هذه الديانة بـ (الإيزيديين)، ولا أحد من غير الكورد يعتنق هذه العقيدة. وقد جاء في كتاب د. خليل الجندي وخدر سليمان (الإيزيدية في ضوء بعض نصوصها الدينية) بخصوص ذلك مايلي: ((... كما يقول بعض المؤرخون الذين عاصروا

تعاليمه بين الكورد، وان هذه الديانة كانت منتشرة بشكل واسع في جميع أنحاء كُردستان إلى ما قبل قرنين أو ثلاثة، ثم قضت عليها تقريباً الدولة العثمانية شيئاً فشيئاً لتعلق سلاطينها بالاسلام وان كورد الاتحاد السوفيتي بعد ثورة اكتوبر كانوا - ومازالوا - من الكورد الإيزيدية في أرمينيا. وقلت للشيخ الإيزيدي: عندكم كتاب مقدس باللغة الكُردية وان لغتكم اليومية هي اللغة الكُردية، فلم ينكر بل أعترف به ولكنه أصرّ والشبان والمحافظ على أن الإيزيديين هم عرب من بني أمية. فالتفت إلى السيد المحافظ قائلاً: ((خلف الله عليك يا استاذ فليّح فلقد لقنتهم هذا الدرس جيداً)). ثم أضفت: ((إن ادعاء السلطات بأن الكورد الإيزيدية عرب هو أمر سوف يثير استهزاء كافة العلماء والأجانب والاخصائيين في اللغة والتاريخ

الشيخ آدي أو الذين جاءوا من بعده بمائة عام أو مائتي، مثل (مظفر الدين الأربلي) و (ابن خلكان) و(السخاوي) و (ابن العبري) الذي يقول: "قدم الشيخ آدي من بيت فاز– الشام وقصد لالش. وكان رجلاً زاهداً ويخاف ويتقي الله كثيراً، والتف حوله اليزيديون". كما يقول المؤرخ مظفرالدين صاحب (تاريخ الموصل): ((رأيت الشيخ آدي شخصياً عندما قدم من الشام ومرّ من مدينة الموصل إلى لالش...". كما أن سليمان الصائغ صاحب (تاريخ الموصل)، قال: "حسب رواية راميشوع؛ كان الشيخ آدي هكارياً من سكنة هكار [نسبة إلى منطقة هكاري بشمال كُردستان– علي جعفر] وكان والده راعياً لدير لالش زمن الراهب مار يوحنا. وبعدها ذهب مار يوحنا لحج مدينة القدس، عصى الشيخ آدي في دير لالش، وعند عودته من الحج لم تفلح محاولاته نفعاً مع الشيخ آدي ولم يتمكن من استعادة الدير منه...)).

أما أنور المائي فقد قال في كتابه (الأكراد في بهدينان): " لقد وضع ابن أخ الشيخ آدي المعروف بـ: شيخ حسن كتاباً بتشجيع من عمه الشيخ آدي بأسم (مزدها روز) حول أصل وعقيدة الشيخ آدي، جاء فيه: ((اضطر جد الشيخ آدي المسمى (زيڤر Zîvir) وأخوه (بيجوه Bicewe) ترك جبال داسن وهكار وهربوا إلى الشام، عندما كان الخلفاء العباسيون يضيقون الخناق على الزرادشتيين. ولكن مع استتباب الأمن بعض الشيء في مناطق هكار رجع كل من الشيخ آدي وابن أخيه الشيخ حسن من الشام إلى بغداد، وأخذوا أمر السماح من الخليفة العباسي (المستكفي بالله) بأن يرجعوا إلى موطن آباءهم وأجدادهم في لالش. وبعد أن رأى الخليفة العباسي طبع الشيخين، سمح لهما بالرجوع إلى موطن آبائهم وسلمهم رسالة توصية إلى –نوري باشا– حاكم ولاية الموصل آنذاك. استقر الشيخ آدي في لالش والتف حوله أتباعه مرة ثانية وأدخل بعض الاصلاحات)).

والأديان لأن كرديتهم أمر واقع ومثبتة تاريخياً ولغوياً ولديّ عشرات الأبحاث العلمية بمختلف اللغات حول الموضوع وكلها تشير إلى انتمائهم للقومية الكُردية بشكل لايقبل الجدل)). والتفت إلى شاب من هؤلاء الشبان الايزيديين، وكان أشقر الشعر أزرق العينين (كما يوجد أحياناً بين الكورد) وسألته فيما إذا كان بعثياً، فقال نعم. وكان اعتقادي بأنه من ((مرتزقة حزب البعث)). ولدى زيارتنا لمقر ضريح الشيح آدي في جبال الشيخان برفقة السيد المحافظ، حدثت مناقشات مماثلة.

- أشرت سابقاً بأن بعض كوادر حزب البعث المحليين في كُردستان من الاخوان المسيحيين، لم يكونوا يعتبرون أنفسهم كجزء من الشعب الكُردي - خلافاً لعامة المسيحيين ورجالهم الدينيين، ومنهم الأب يوسف. وكنت أسالهم: لماذا يُعتبر أبناء الطائفة الكلدانية المقيمين في العراق العربي عرباً مسيحيين ولا يُعتبر مسيحيو كُردستان من الكورد المسيحيين؟ ولم أتلق أجوبة شافية حول هذا السؤال.

- عندما اجتاز وفدنا (دشت عقره) يوم ٢٨ آب برفقة محافظ نينوى، كان السيد المحافظ قد حشد جميع أهالي القرى على طرفي الطريق للاستقبال، وكانوا كما ذكرت سابقاً من الزيبارية والسورچية والهركية الكورد، يضاف إليهم كورد كانوا في الثورة. وكان السيد المحافظ يقود سيارته وأنا برفقته ويتوقف عند حد كل قرية وكل جمع من الناس لكي أنزل وأسمع كلامهم وأخاطبهم، وكانوا يشكرون الحكومة على اهتمامهم بهم، ولم نتوقف عند جميع التجمعات. ووقفنا مرة في جمع من السكان وتكلمت معهم برفقة المحافظ، وبعد الكلام تقدم أحد القرويين مني ودسّ في جيبي ورقة مطوية بشكل رسالة وفوجئت بحركته ولاحظ الاستاذ فليحّ ما حدث وبعد صعودنا للسيارة طلب مني قراءة ما جاء في العريضة المقدمة، فقرأتها أولاً لأنها قد أعطيت لي وكانت تبدأ بهذه الأسطر: ((السيد الوفد المحترم. المعروض: نحن العائدين للصف الوطني حوالي سبعون عائلة والذين تم تهجيرهم من منطقة الشيخان.... الخ)). وكانت بقية العريضة تشير إلى أن هذه العوائل كانت في منطقة الثورة في الشيخان قبل طردها وانها تطلب تدخل الوفد لدى الحكومة لمساعدتها).

وهذا يعني بأن السلطات قد طردت وتطرد من منطقة الشيخان العوائل الكُردية المسلحة وتنقلها إلى دشت عقرة، وتترك في الشيخان الكورد الإيزيدية طالما انها قد (قررت بأن الإيزيديين هم من العرب وصالحون للتعريب) سواءً عن طريق شراء الذمم أو بالتخويف.

ومازالت هذه (العريضة) معي، وقد طلبها مني السيد المحافظ فلم أقبل باعطائها له لأنها (ملك المرسل إليه) ولكنني وجدت لزاماً عليّ أن أدعه يقرأها، بعد أن أخذت منه وعداً بعدم معاقبة الشخص الذي سلمها لي.

- عندما كان وفدنا في عين سفني من قضاء الشيخان مساء ٢٨ آب، وحوله جمع من الموظفين المحليين أشار السيد محافظ نينوى إلى بناء من حجر فوق مرتفع وقال لي: ((هذا هو القصر الذي بناه حسو ميرخان كمركز له)). فسألته عما جرى الآن بهذا البناء، فقال إنه: (نادي الموظفين). ولم ألاحظ وجود أي كردي بين هؤلاء الموظفين.

- أعود بالقارئ إلى ما ذكرته أعلاه حول ما ذكره لي بعض سكان المدن الكُردية بشأن (سياسة التعريب) ولم يكن أمرها خافياً على المواطنين.

ب. تذكرة بحقائق أخرى معروفة سابقاً:

- من المعلوم بأن السلطات قد قامت خلال سنوات القتال بطرد كل أو معظم الموظفين والعمال الكورد من مراكزهم في منشآت النفط في كركوك واستبدلتهم بعرب.

- من المعلوم بأن الحكومة البعثية الأولى في عام ١٩٦٣ قد طردت الفلاحين الكورد من بعض أنحاء محافظة كركوك.

- من المعلوم بأنه بعد أن قامت حكومة إيران عام ١٩٧٢ باحتلال بعض الجزر في منطقة الخليج قامت الحكومة العراقية بطرد نحو (أربعين ألفاً) من كورد العراق إلى إيران بحجة أنهم كانوا من (الإيرانيين)، وكان معظمهم من الكورد الفيلية ويعيشون في مناطق مندلي والكوت والعمارة وعلي الشرقي، ومنهم قسم من كورد السوران من منطقة خانقين. وكان الكثيرون منهم يحملون الجنسية

العراقية بل وخدموا في الجيش العراقي. وقد صادرت الحكومة أملاك قسم منهم وباع الآخرون ما يملكونه بأبخس الأثمان. ولم تتقبلهم الحكومة الإيرانية كمواطنين لها. وهم مازالوا يعيشون في بؤس وفي معسكرات قرب طهران وفي كرمنشاه وعيلام.

- ومن المعلوم بأن السلطات قد أنشأت للعرب الذين جلبتهم للسكن في كركوك أحياءً حديثة بل ومدناً جديدة تجاور القصبة. وكنت لدى زيارتي لكركوك أجهل بأن السلطات قد أطلقت على هذه الأحياء والمدن العربية الجديدة أسماء مدن من فلسطين كالقدس وحيفا وغيرها. فهل تعتقد الحكومة العراقية بأنها قد حررت فلسطين (في كُردستان العراق) وباستعمار أجزاء من هذا البلد، على حساب شعبه الكُردي واخوانه التركمان؟ أما كلمة (الاستعمار) التي وردت هنا فيشقّ عليّ كثيراً استعمالها، ولا حيلة لي في الأمر، فإنني لا أعرف كلمة أخرى أقرب مدلولها من تعمير قدس عربية جديدة وحيفا عربية جديدة في كُردستان.

- ومن المعلوم أيضاً بأن الحكومة العراقية قد بدأت منذ مطلع عام ١٩٧٥ (باستيراد) فلاحين مصريين من وادي النيل، سواءً لإسكانهم مباشرة في بعض الأنحاء الكُردية أو مكان عرب من العراق قامت وتقوم بنقلهم إلى (الشمال) وكنت أذعت هذا الخبر بواسطة وكالات الأنباء في جنيف بعد انتهاء القتال.

- ومن الثابت أيضاً بأن السلطات بشكل عام لم تقبل باسكان جميع اللاجئين الكورد العراقيين المدنيين الذين عادوا للعراق من إيران في مناطقهم الكُردية الأصلية، بل قسم منهم فقط - وهذا يتوقف على المناطق - وأسكنت الكثيرين منهم في مناطق أخرى من كُردستان أو في العراق العربي.

- من الكتب التي وزعتها وزارة الاعلام على أعضاء وفدنا كتاب مصور أنيق الطبع بالانگليزية عنوانه (Iraq, A tourist Guide - أي: العراق: دليل سياحي) وجاء في الصفحة رقم (٩٥) من هذا الكتاب معلومات من نفوس الجمهورية العراقية (حسب تقدير قامت به مؤسسة الإحصاء المركزية عام ١٩٣٠). وحسب أرقام هذه المؤسسة الحكومية يبلغ عدد سكان العراق ما يقارب من (٩.٥٠٠٠٠٠) نسمة منهم (نحو ١٥%

من الكورد). وإذا أجرينا العملية الحسابية البسيطة اللازمة نستنتج بأن عدد كورد العراق هو (١٤٢٥٠٠٠) نسمة في عُرف الحكومة. وهذا العدد يساوي تقريباً عدد سكان منطقة الحكم الذاتي كما أجريت حسابه أعلاه نقلاً من الاحصائيات والمنابع الرسمية، وكما حددت الحكومة مساحة هذه المنطقة. فلماذا تسقط الحكومة من حسابها وأرقامها كورد محافظة كركوك ومحافظة نينوى وقضاء خانقين وكورد العاصمة، فضلاً عمّن لجأ أو طرد منهم لإيران وفضلاً عمّن بقيّ من الكورد الفيلية في بعض المحافظات الجنوبية؟

يقول معظم الكورد عادة عن أنفسهم بأنهم يبلغون نحو ثلاثة ملايين نسمة في العراق، أي قرابة ثلث سكانه. وحسب الحسابات التي قمت بها في كتابي بالفرنسية عن الثورة الكُردية (رسالة الدكتوراة)، استناداً إلى الاحصاءات الرسمية الحكومية السابقة، يبلغ عدد كورد العراق نحو (٢٨) بالمائة من مجموع السكان. أي نحو (٢٦٦٠٠٠٠) نسمة لعام ١٩٧٠ (استناداً على رقم (9,5) مليون الواردة أعلاه في الكتاب المذكور).

ج. مناطق التعريب أو الإخلاء من السكان في كُردستان: يُستنبط من المشاهدات والملاحظات التي وردت أعلاه ومن المعلومات المتوفرة المختلفة والتي لاشك في صحتها بأن سياسة التعريب بأشكالها المختلفة (انظر الفصل التالي). كما طُبقت أو تُطبق حالياً. أو كما هي مخططة للمستقبل القريب أو البعيد، تستهدف أو تُجرى في المناطق التالية:

١. محافظة كركوك بأكملها، باستثناء قضاء چمچمال وقضاء كلار.

٢. أقضية أو نواحي الشيخان وزمّار وتل كوچك وجبل سنجار من محافظة نينوى. أما قضاء عقرة، فأستثنيه من التعريب بالرغم من وجود (مطامح) للعمل على تعريبه في المستقبل لدى قسم من الأوساط الحاكمة. أما بعشيقة فلا أدخلها في هذا

الباب لاعتقادي بأنها كانت ذات أكثرية عربية ولكن كوردها قد أُدخلوا في بوتقة التعريب والصهر.

٣. قضاء خانقين في محافظة ديالى. أما جلولاء فأعتقد بأنها مختلطة السكان مع أكثرية عربية وكوردها على كل حال (صالحون للتعريب) أي معرضون له.

ولا أدخل في هذا الفصل قصبة بغداد ولا قضاء مندلي أو نواحي في الجنوب مختلطة السكان مع أكثرية عربية (حيث مازال يقطن كورد من الفيلية)، وذلك لوجود هذه المناطق في العراق العربي، ولكن كوردها معرضون للتعريب، سواءً أكانوا من سكانها القدماء أو من كورد كُردستان الذين أسكنتهم الحكومة فيها مؤخراً، تطبيقاً لسياستها هذه.

وهناك اشاعات تقول بأن السلطات تعمل على تعريب بعض الأنحاء من محافظة أربيل نفسها (لعلها قرب دجلة)، ولكني لم أحقق في هذه النقطة أثناء السفرة للعراق لسماعي هذه الاشاعات بعد رجوعي لأوروبا، كما أنني لم أسمع عنها في العراق، ولذا لا أستطيع أن أجزم بصحتها كما لا يمكنني تكذيبها. واعتقادي حتى اثبات آخر، انها مجرد اشاعات.

وإذا ألقينا نظرة إلى خارطة العراق الادارية لوجدنا أن المناطق التي ورد ذكرها تحت أرقام (١، ٢، ٣) في هذا الفصل والخاضعة لسياسة التعريب أو لعمليات إخلاء السكان تشكل نحو ثلث مساحة كُردستان العراق ولعلها تستوعب نحو ثلث عد سكانه. وبعض هذه المناطق كانت مزدوجة أو ثلاثية التكوين القومي منذ عهود طويلة، مع أكثرية كُردية في معظم الحالات، إن لم يكن كلها، كأقضية كفري وكركوك وطوز خورماتو والتون كوپري ذات الصبغة الكُردية - التركمانية، وقضاء الحويجة (كورد وعرب: وأجهل من كان من القومين يشكل الأكثرية فيه قبل بدء حرب كُردستان)، ونواحي زمّار (كورد مقيمون وعرب رحل) وتل كوچك (كورد وتركمان مقيمون وعرب رحل). أما قضاء جبل سنجار فإنه منفصل أرضياً عن بقية كُردستان العراق ولكنه جزء منه قومياً.

د- أشكال التعريب وأساليبه: مما سبق يبدو واضحاً بأن أساليب سياسة التعريب ترجع إلى التدابير التالية: - والأول فيها يكفي بحد ذاته مقروناً بالتدبير رقم (٨) وإذا لزم الأمر بالتدبير رقم (٦) حسب الظروف. أما التدابير الأخرى (أرقام ٢، ٣، ٤، ٦) فيمكن أن يطبق واحد منها أو بعضها أو كلها معاً في منطقة معينة، مقرونة دائماً بالتدبير رقم (٨)، في حين ان التدبير رقم (٥) سوف يطبق باعتقادي في كافة الحالات:

١. نقل السكان الكورد فجأةً وعنوةً من قضاء أو ناحية أو منطقة معينة وإسكان عرب على أرضهم، وهو أشنع التدابير ويجري تطبيقه بصورة خاصة في المناطق الريفية ولا سيما في بعض المناطق الخاضعة لسياسة التعريب في محافظة كركوك (وليس في كافة هذه المناطق من هذه المحافظة كمدينة كركوك نفسها)، ويبدو ان هذا التدبير قد طبق أيضاً في زمّار وتل كوچك، ويمكن تطبيقه ضد كورد منطقة ذات أكثرية غير كُردية كما حدث مع الكورد الفيلية عام ١٩٧٢.

٢. الافادة من عودة اللاجئين الكورد من إيران لعدم اسكانهم في مناطقهم الكُردية الأصلية إذا كانت هذه المناطق خاضعة لسياسة التعريب.

٣. نقل أفراد أو فئات معينة من الكورد كالموظفين والمستخدمين والعمال والمدرسين لمناطق عربية واستبدالهم تدريجياً بعرب بشكل غير محسوس وبدون ضجة، أي بدون صدمة نفسية للسكان، يجري تطبيق هذا التدبير في بعض المدن ولا سيما في كركوك وخانقين. وأعتقد بأن هذا التدبير يطبق أيضاً ضد التركمان في بعض مدن محافظة كركوك.

٤. الاستمرار في تدريس الأطفال والشبيبة الكُردية بالعربية، كما هو الأمر في السنجار والشيخان مثلاً، أو تحويل التدريس من الكُردية إلى العربية كما حدث في خانقين.

٥. لم استعلم عما حلّ بجماعات الكورد التي نُقلت من كُردستان للوسط والجنوب (العراق العربي)، ولكنني أتصور بأنه لن يُسمح لها بالتجمع في مناطق معينة

ولن تفتح مدارس تُدرس بالكُردية لأطفالها، بل أعتقد بأنها تُبعثر وسوف تُبعثر بجماعات صغيرة أو أفراد هنا وهناك، بين أكثريات عربية، بغية تعريبها في المستقبل (وفي سياسة التتريك التي اتبعتها الحكومة التركية الكمالية ومازالت تتبعها الحكومة التركية الرجعية الشوفينية الحاضرة (مثال) قد يُقتدى به في هذا الحقل).

٦. ادعاء الحكومة والسلطات بأن الطوائف الدينية غير المسلمة القاطنة في كُردستان، كاخواننا ومواطنينا المسيحيين من آشوريين وكلدان، وإيزيديين، لا تنتمي إلى الأمة الكُردية والشعب الكُردي والعمل على تعريب هذه الطوائف واقناع حفنة من مرتزقتها أو تحت التهديد بصحة هذا الادعاء.

٧. ولا من الإشارة إلى وجود منطقة واحدة على الأقل في كُردستان قد أُخليت من سكانها ولم يحدث احضار عرب لاسكانهم فيها، وهي ناحية قؤرةتوو والنواحي الجبلية القريبة منها، في قضاء خانقين، قرب الحدود الإيرانية.

٨. استخدام عدد من المرتزقة الكورد (مسلمين وإيزيديين ومسيحيين) في جهاز حزب البعث في كُردستان، بما فيه منطقة الحكم الذاتي، لدعم سياسة التعريب وشرحها والدفاع عنها والاقلال من أهميتها وخطورتها.

وطبقاً للأساليب المتبعة وحسبها، فان التعريب سيحدث بسرعة في رأي الحكومة في بعض المناطق، أو على مراحل وخلال سنوات كما هو مخطط في خانقين ومدينة كركوك، وكما يؤمل به في مستقبل أبعد لجبل سنجار. وأعتقد بأن السلطات سوف ((تتسامح)) وتقبل ببقاء نسبة معينة من الكورد (الأخطر منهم) في بعض المناطق، وهذا ما يبدو لي مخططاً لمنطقة خانقين ومدينة كركوك، وقد تكون تلك النسبة نحو (١٠) أو (١٥) بالمائة من السكان في منطقة ما.

أما سياسة (التجمعات السكنية الريفية) التي ورد ذكرها، فهي ليست بسياسة تعريب إذا كان تجميع القرى يحدث في المنطقة نفسها وكانت المنطقة لا تدخل في المناطق الخاضعة لسياسة التعريب.

www.zheen.org

كما يبدو لي إن تدابير التعريب رقم (٣) و (٤) و (٨) تُطبق أيضاً بحق الاخوان التركمان.

هـ. تفسيرات الحكومة وحزب البعث ((لسياسة التهجير والتعريب)):

سأترك بحث هذا الفصل إلى الباب التالي وما يليه حول المباحثات التي أجريتها في بغداد مع بعض الوزراء والقيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي. فلقد أثرت هذا الموضوع معهم وتلقيت منهم ما لديهم من ((تفسيرات)). وأحافظ بذلك على الترتيب الزمني للأمور، كما حدثت في أوقاتها. فلقد أثيرت مسألة التهجير هذه أثناء وجودنا في كُردستان قبل أن أثيرها في بغداد.

و. الرأي في سياسة التهجير والتعريب:

- بعد مغادرة وفدنا القرية (كلور خرمه لوجه) التعيسة ووصولنا لأربيل يوم ٢٣ آب احتفل بنا مساءً السيد المحافظ في حديقة الفندق بحضور عدد من مساعديه وموظفي المحافظة، وكانوا جميعاً من الاخوان الكورد. وأعربت لهم في كلمتي عن أملي في النجاح في اقناع الحكومة بتوسيع منطقة الحكم الذاتي إلى المناطق الأخرى ذات الأكثرية الكُردية. ولم أشأ أن أتكلم لهم عما رأيناه ذلك النهار في (كلور خرمه لوجه) وقبله في خانقين اعتقاداً مني بأنني قد أحرج موقفهم إذا ما فتحت باب هذا الحديث بل قد أجلب الضرر لعملهم في خدمة محافظة أربيل وتقدمها، ولأنني من جهة ثانية كنت مقرراً فتح ذلك الحديث في بغداد مع المسؤولين، أولئك الذين بأيديهم مقاليد الجمهورية والحل والربط في شؤون المواطنين.

ولكن أخي بشير بومعزة، أخي العربي والقائد الجزائري السياسي الاشتراكي الحق - لا فَضّى فوك ! -شاء أن يتكلم، وكان مازال منفعلاً منذ خروجنا من (كلور خرمه لوجه). وقال بشير: ((إن ما رأيناه في هذه القرية وما علمناه به من سياسة التهجير هو أمر مرفوض وغير مقبول)). ثم أردف، مستشهداً بقول القائد السياسي

الاشتراكي الفرنسي المعروف (جان جوويس - Jaan Jasues): ((إن شعباً يضطهد شعباً آخر لا يمكن أن يكون شعباً حراً)).

ولم يتطرق السيد المحافظ واخوانه من الموظفين الكورد في جوابهم لهذا الموضوع (الدقيق الحساسية)، ولكن احترامهم لضيفهم العربي قد تضاعف وكانت تنم عنه نظرات تُغني عن الكلام والأطناب.

- ذكر نفس الحديث مساء ٢٤ آب في مصيف صلاح الدين أثناء دعوة أقامها لوفدنا السيد غازي العبيدي، المندوب أو الممثل العام لحزب البعث في منطقة الحكم الذاتي. دُعيّ لها أيضاً عدد من الشخصيات الرسمية، ومن بينها أحد الوزراء الكورد في الحكومة المركزية وبعض أعضاء المجلس التنفيذي لمنطقة الحكم الذاتي. وكان واضحاً بأن الاستاذ غازي كان أكثر الشخصيات الرسمية الحاضرة وزناً وسلطلة. وشرحت له بعض المصاعب التي كان يلقاها (جان كلود) في تحقيقه حول حقوق الإنسان. وتكلم بشير بومعزة، وكانت (كلور خرمه لوجه) ماثلة في أفكاره، وقال: ((إن عمليات تهجير الكورد من بعض ديارهم هي مرفوضة وغير مقبولة". فقال السيد غازي: "كنت على وشك القيام بسفرة لأوروبا وسأعدل عنها وانني أدعو وفدكم غداً أو بعد غد لنزهة في قمة جبل هلكورد نهبط عليها بالهيلكوبتر ونبحث معاً كافة المسائل ونجد الحلول لها في جو من الثقة والصفاء والاخوة)). فتكلمت مرة أخرى قائلاً: ((هنالك شرط لابد من تحقيقه لاحلال الثقة، ألا وهو أن تعدل الحكومة عن سياسة التهجير والتعريب في بعض المناطق الكُردية، وأنني أرفض هذه السياسة ولن أقبل بها، ولن يقبل بها أي كردي وأي انسان حق)). ولم يستطرد السيد غازي في الحديث وانتاب الفتور بل البرود جو الدعوة - كما أننا لم نصعد في الأيام التالية لقمة جبل (هلكورد Hilgurd) التي كانت تحتضن في تعاريجها، وفي منتصف الصيف، ثلوج كُردستان الخالدة.

- بحثت في مناسبات أخرى مسالة (التهجير والتعريب) مع أحد المسؤولين الكورد في المجلس التنفيذي لمنطقة الحكم الذاتي (ولن أذكر اسمه)، مرة بحضور

أعضاء وفدنا الآخرين وأخرى بدونهم، فقال لي: ((إن المهم هو أن الحكومة قد اعترفت بالحقوق القومية الكُردية وبالحكم الذاتي، وفي هذا نصوص قانونية)). فقلت له: ((انني لا أنكره ولا أنكر أهميته، ولكنني أخشى أن تبقى النصوص على الورق ولا تبقى الناس على الأرض)).

- لا أدري ما أستطيع إضافته إلى قول (جان جوريس): ((إن شعباً يضطهد شعباً آخر لا يمكن أن يكون شعباً حراً)). ففي هذا القول تعبير لفكرة انسانية وسياسية ديمقراطية واشتراكية عميقة، وفيه تصوير مرير -جزئي حقاً- لواقع العلاقات بين حكم البعث في العراق وشعب كُردستان العراق، أي لما بها من (وجوه سلبية) لا يمكن قبولها وبالغة الخطورة. ولابد لي أن أوضح ما يلي:

١. ان سياسة (التهجير والتعريب) هذه - وتفسيراتها اللاحقة غير مقبولة - تخالف مبادئ وتعاليم الاشتراكية، فضلاً عن الاعتبارات الإنسانية.

٢. انها تخالف الأفكار الديمقراطية وتعبر عن الشوفينية القومية لفئة من طبقة لبرجوازية الصغيرة.

٣. انها تخالف عُرى المحبة وعلاقات الوئام اللازمة بين الشعوب ذات الحضارة الاسلامية، بصرف النظر عن الاعتبارات الدينية في حد ذاتها.

٤. انها تخالف التقاليد والعادات العربية -وليس ما أقوله هنا مجرد قولٍ أو إطراء، فإنني لمطلع على تاريخ العرب ولا سيما منذ بدء الاسلام، ولمعجب به، ولم أجد به إلا ما يدل على النبل والشهامة والتسامح والعدالة واحترام الجار، صفات قلّما وجدتها مجتمعةً، وفي هذا الصفاء، في تاريخ شعب آخر.

٥. ان هذه السياسة تخالف ما يكنه شعب العراق العربي من ودٍ لشقيقه وشريكه شعب كُردستان العراق، وهي بالتالي لا تمثل إرادة الشعب العربي في العراق، ولا تمثل حتى إرادة الجيش العراقي كما شعرت بها خلال اللقاءات الاخوية التي حدثت مع عدد من قواده وضباطه. فضلاً عن جنوده، بل ولديّ شعور بأنها لا تمثل إلا تياراً معيناً في حزب البعث وأراد قسم من ساد من بين قادته يمكن وصف سياستهم - فيما

www.zbeen.org

يتعلق بهذا الحقل على كل حال وعلى ضوء ما يقترفونه من (أعمال سلبية) في كُردستان -بأنهم يحكمون العراق، بأسم الاشتراكية خلافاً لمبادئها، وبأسم الديمقراطية خلافاً لقواعدها، وبأسم شعب العراق خلافاً لمصلحة العراق ودون أن يُستشار هذا الشعب في أمره، وبأسم العروبة خلافاً لسيرة العرب وتقاليد العروبة.

٦. ان سياسة (التهجير والتعريب) هذه لا يمكن أن تلقي قبولاً في العالم العربي وأوساطه المختلفة؛ أشعبية كانت أم رسمية، اسلامية أم مسيحية، اشتراكية أم تقليدية، وكلها أوساط لا تجهل خصائص الشعب الكُردي القومية وتعلم مآثره التاريخية في نصرة الشرق والعرب والاسلام- وهل لي أن أذكرّ بالسلطان صلاح الدين وبمناقب ملوك الأيوبية؟ - كما أنها تعلم تضامن الكورد مع العرب في قضاياهم الحيوية الراهنة، ومنها قضية شعب فلسطين العادلة.

٧. ان سياسة (التهجير والتعريب) هذه لا يمكن أن تلقى قبولاً في العالم الاسلامي الذي ينتمي إليه شعب كُردستان حضارياً وتاريخياً.

٨. إن هذه السياسة لا يمكن أن تلقى قبولاً في بلاد (العالم الثالث) وحركاته الوطنية التحررية، ولا سيما في آسيا وأفريقيا، والحركة الوطنية التحررية الكُردية ليست إلا واحدة من حركاته.

بنكەی ژین
www.zhen.org

٩. ان هذه السياسة لا يمكن أن تلقى قبولاً لدى الأوساط الاشتراكية والشيوعية والتقدمية والديمقراطية الأوروبية والعالمية، بل وحتى لدى الأوساط (الليبرالية).

وإذا ما كان يعتقد المسؤولون عن هذه السياسة في العراق عكس ذلك وأرادوا الاستمرار في سياسة (التهجير والتعريب) معتمدين في هذا على حلفهم مع حكم شاه إيران البغيض وعلى تأييد الطبقة الرجعية الشوفينية الحاكمة في تركيا، فإنهم لمخطئون ثلاثاً، وسوف نرى مَنْ منهم ومنا - نحن الاشتراكيين الكورد المدافعين عن مصالح شعبنا وقضيته العادلة - سيربح (معركة الصداقة) مع

الأوساط الاشتراكية والديمقراطية العالمية ومع أوساط العالم العربي والاسلامي والأوساط الافريقية والآسيوية!.

١٠. ان هذه السياسة تناقض شرعة حقوق الإنسان العالمية ومواثيق حقوق الإنسان المختلفة التي اعتمدتها الأمم المتحدة والدول العضوة فيها أو معظمها - ومنها الحكومة العراقية نفسها!.

وإذا كانت لاتشكل هذه السياسة في عرف القانون الدولي (جريمة قتل جماعي - أي Genocide) ظالما أن السلطات العراقية المسؤولة لا تقتل الأفراد الكورد المعرضين للتهجير والتعريب، فإنها تشكل محاولة لجريمة أخرى اسمها (القتل القومي أي Ethnocide)، ولا عبرة إذا ما كانت هذه المحاولة لا تهدف للقضاء، إلا على قسم من هذه القومية (كما هو مخطط في العراق).

١١. لا حاجة لذكر بأن الشعب الكُردي في العراق، ومعه بقية أجزاء الأمة الكُردية، لا يقبل ولن يقبل بسياسة التهجير والتعريب التي يجري تطبيقها في بعض أجزاء كُردستان العراق، ولابد لي أن أضيف ما يلي:

إن الحركة الوطنية الكُردية، وفي طليعتها قواها الاشتراكية، تعتبر منذ الآن لاغياً تعريب أي منطقة من كُردستان العراق، أي تعريب أي منطقة كانت ذات أكثرية كُردية قبل بدء القتال عام ١٩٦١؛ وإذا ما تم تعريب بعض هذه المناطق، عن طريق (سياسة التعريب والتهجير) وغيرها من الأساليب المشابهة للأساليب النازية، فإن الحركة الكُردية سوف تناضل لاحقاق الحق والديمقراطية ولارجاع الأمور إلى نصابها، متعاونة في نضالها مع كافة القوى التقدمية والديمقراطية، وفي مقدمتها القوى العربية، ولا سيما العراقية منها.

- نظراً لأن سياسة (التهجير والتعريب) قد استفحل أمرها نتيجة (لاتفاقية الجزائر) الموقعة في ٦ آذار من عام ١٩٧٥، فلابد من إضافة الملاحظات التالية:

١. إن (اتفاقية الجزائر) كانت طعنة خنجر أغمده حكم شاه إيران[١٤] في جسم الشعب االكُردي وضد حركة ثورية كُردية شعبية حافظت على شعبيتها وعلى التفاف الجماهير الكُردية حولها حتى نهاية القتال، بصرف النظر عن أخطاء قيادتها المتعددة من سياسية واستراتيجية واجتماعية بل وايديولوجية، أخطاء من واجب كل كُردي شريف دراستها وتحليلها ولي عودة لها في بحث آخر. فلقد كان لها دورها في تشويه سمعة الحركة وفي عزلها عن الجماهير العربية وفي تحضير الأسباب التي أدت لتلك المؤامرة الدولية المسماة (باتفاقية الجزائر). ومهما يكن فإن جماهير الشعب الكُردي وقطعات البيشمرگه لم تكن مسؤولة عن تلك الأخطاء في أي حال من الأحوال. ورجوعاً لحكم الشاه، لابد من الإشارة إلى أنه يستمر، من جهة أخرى، في العمل على تمثيل أي ((تفريس)) شعب كُردستان إيران - وهو أكبر عدداً من شعب كُردستان العراق - وذلك بصورة تدريجية وبطرق وأساليب (ماكيافيلية) خبيثة ودون أن يكون في سياسته تجاه خمسة ملايين من كورد إيران ما هنالك من (وجوه ايجابية) نجدها في سياسة الحكومة العراقية تجاه قسم مهم من شعب كُردستان العراق. وأقل ما يمكن قوله في حكم الشاه بأنه رجعي وغدار، وفي شخص الشاه نفسه بأنه لا يستحق لقب (آريامهر– أي: حبيب الآريين) الذي أطلقه على نفسه، طالما أنه يعمل لإضمحلال اللغة الكُردية وآدابها في إيران نفسها- وهي حقاً إحدى اللغات الآرية الهندية- الأوربية، من

[14] لماذا هنا نحمل نظام شاه إيران لوحده فيما يخص باتفاقية ٦ أذار الغادرة!؟ أو ليس نظام صدام حسين هو الذي وقع معه على هذه الاتفاقية؟ أم أن الأمر متعلق بعدم ازعاج النظام العراقي من قبل المؤلف؟ أو لم يكن النظام العراقي شريكاً لنظام الشاه في طعنة الخنجر التي أغمدوها في جسم الشعب الكُردي في جنوب كُردستان؟؟ لقد كان الأولى للنظام العراقي آنذاك أن يُقر بكامل حقوق الشعب الكُردي وينفذ اتفاقية ١١ آذار بحذافيرها، بدل أن يتنازل لنظام الشاه عن بعض حقوقه في شط العرب والجزر العربية و.... ويحنب العراق بعربه وكورده وكافة مكوناته القومية الأخرى من مسلسلات حروب داخلية أخرى استمرت ليوم سقوطه في عام ٢٠٠٣.

الفصيلة الإيرانية وأكثر قدماً من اللغة الفارسية -ونظراً لأن سياسته مع الحكومة العراقية قد أدت لتفاقم سياسة (التهجير والتعريب) ضد قسم من كورد العراق وقد تؤدي إلى إنحسار اللغة الكُردية وتراجعها في بعض مناطق كُردستان العراق المعرضة لهذه السياسة؛ (ولي رجعة للمسألة الوطنية الكُردية في إيران في بحث آخر)، هذا فضلاً عن سياسة الحكومة الإيرانية اللاديمقراطية في مجموع إيران.

٢. لمما يثير العجب والاستغراب حقاً ان الرئيس السيد هواري بومدين قد ساهم جدياً في عقد (اتفاقية الجزائر) الرجعية بين حكم الشاه وحكومة العراق دون أن يفكر قيد لحظة في العمل لضمان حقوق الشعب الكُردي ومصالحه في كُردستان العراق - كما كان يُفترض أن يقوم به رئيس دولة وحكومة جزائرية يُقال عنها انها تقدمية الاتجاه وتؤيد نضال الشعوب المضطهدة!.

٣. من المعلوم بأن حكومة حزب البعث العربي الاشتراكي في سوريا تناوئ حكومة حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق. ولكنني لم أكتب الصفحات السابقة لكي (تبتهج) الحكومة السورية أو لكي أطرق واخواني باب دارها لطلب المعونة والمساعدة، كما فعل بعض كورد لجأوا لدمشق، وذلك لأننا لا نريد (التلاعب) بين دولة وأخرى من دول المنطقة من أجل المسألة الكُردية - أولم يكفينا حقاً ما رأيناه من إيران؟ كما لن نسمح لأنفسنا بالعمل على توسيع الخلافات بين أقسام من الأمة العربية والافادة منها، بل نأمل للأمة العربية الخير والوئام والاتحاد. ومن جهة أخرى لا يجهل إنسان بأن الحكومة السورية قد بدأت بسياسة (التهجير والتعريب) في عقر دارها ضد كورد الجزيرة وفلاحيهم قبل أن تبدأ بها الحكومة العراقية[١٥] في بعض مناطق كُردستان، وانها قد باتت (ذات خبرة وتجربة) في هذا الباب، بل ان سياسة (الحزام العربي) السيئة الصيت قد أصبحت حقيقة واقعة في منطقة الجزيرة ذات الأكثرية الكُردية في الوقت

[15] بحسب علمنا فإن النظام العراقي بدأ بتعريب بعض مدن كُردستان، وخاصة كركوك منذ عام ١٩٦٣. أي بمعنى، أن الأصح أن النظام العراقي هو الذي بدأ في سياسة (تهجير وتعريب) الكورد، وليس النظام السوري، كما ذهب إليه المؤلف.

الذي لا تعترف به الحكومة السورية بكورد سوريا كقومية وتتجاهل حقوقهم ومصالحهم ووجودهم القومي، شأنها في ذلك شأن حكم الشاه في إيران وشأن الطبقة الرجعية الشوفينية الحاكمة في تركيا. وبتعبير آخر تقترف الحكومة السورية تجاه كورد سوريا - وعددهم نحو ستمائة ألف[١٦] - كل ما تقترفه الحكومة العراقية من (أمور سلبية) تجاه شعب كُردستان العراق في الوقت الذي لا تحقق به لهم ما تحققه هذه الأخيرة من (أمور ايجابية) في كُردستان. هنالك حقاً فروق تاريخية وعددية بين معطيات المسألة الكُردية في العراق وفي سوريا. ولكن الأجدر بالحكومة السورية ومن واجبها - إذا كانت حقاً اشتراكية - أن تختار الحل الصحيح للمسألة الكُردية في بلادها على ضوء الواقع ومبادئ العدالة، بصرف النظر عن الأسس التي قد تركها أو لم يتركها لنا التاريخ. (ولي عودة للموضوع، وكنت درسته في أبحاث سابقة).

س. المباحثات السياسية في بغداد: سأدرج تحت هذا العنوان العام القسم الثالث من هذا البحث. وقد لاحظ القارئ بأن قسمه الثاني، مبوّباً في أبواب قد خصصته للمشاهدات والملاحظات في كُردستان نفسها والتعليق عليها، بينما يمكن اعتبار الصفحات الأولى من البحث كمقدمة عامة له.

وسأبوّب هذا القسم الثالث لأبواب أيضاً، واحد يتعلق باللقاءات السياسية أي بالمسؤولين الذين اجتمعت بهم في بغداد، وثاني يترك للوجوه الايجابية في سياسة الحكومة، وثالث لتفسيرات الحكومة لسياسة التهجير والتعريب، ورابع لنقاط أخرى جرى بحثها مع الحكومة وحزب البعث، وخامس للمقترحات المقدمة وما قد أضيف إليها، ثم يختم البحث بخلاصة.

---

[16] على الرغم من أن المقال كتب في عام ١٩٧٦، لكننا لا ندري ما إذا كان هذا الرقم في ذلك الوقت كان الأقرب إلى الواقع والحقيقة. في كلتا الحالتين يقدر عدد كورد غرب كوردستان اليوم بقرابة أربعة ملايين نسمة.

واستكمالاً للفائدة، من المستحسن أن يذكر القارئ قبل الاطلاع على هذا القسم الثالث ما ورد في القسم الثاني من البحث ولا سيما فيما يتعلق بالمشاهدات والملاحظات السياسية المختلفة في كُردستان والتعليق عليها، نظراً لارتباط الأمور بعضها ببعض.

اللقاءات السياسية في بغداد:

- جرت بعض اللقاءات في بغداد قبل سفرنا لكُردستان واشترك بها جميع أعضاء الوفد وحدث خلالها عرض عام للأوضاع وبصورة أخص لمسألة (حقوق الإنسان). وكانت هذه اللقاءات العامة كمايلي:

١. لقاء مع السيد عبد الستار طاهر شريف، وزير البلديات (وسكرتير الحزب الثوري الكُردستاني) بتاريخ ١٩ آب.

٢. لقاء مع المكتب السياسي (للحزب الديمقراطي الكُردستاني) بحضور سكرتيره العام السيد عزيز عقراوي، وزير دولة بتاريخ ٢٠ آب.

٣. لقاء مع وزير العدل، الدكتور منذر الشاوي بتاريخ ٢٠ آب، والسيد الوزير من الاخوان العرب وقد عرف نفسه بأنه (مستقل).

٤. وقد اجتمعت أيضاً بمفردي بأعضاء المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكُردستاني وبالأخ عزيز عقراوي بتاريخ ٢٠ آب، كما حدث لقاء مع لجنة فرع الحزب في منطقة بغداد بحضور الأخ عزيز بعد السفرة لكُردستان.

- لن أعيد ذكر ما أعطيته من معلومات مسبقاً عن الأحزاب السياسية في كُردستان، ولكنني أود أن أكرر بأنني لم أجد أي وجود يستحق الذكر (للحزب الثوري الكُردستاني) في كُردستان. وان هذا (الحزب) خاضع كلياً لحزب البعث ولا إرادة له إلا بارادة البعث. أما ما يخص ذكره بشأن (الحزب الديمقراطي الكُردستاني) المشترك في الحكومة فأوجزه: من حيث استقلال هذا الحزب الفكري عن حزب البعث وتعلقه بحقوق الشعب الكُردي واخلاصه للجمهورية العراقية واتجاهه التقدمي، يضاف إلى

هذا ضعفه كحزب أمام سيطرة حزب البعث. وكان انطباعي بأن الاستاذ عزيز عقراوي وزملاءه يؤمنون بفائدة اشتراك حزبهم في الحكومة وفي الجبهة الوطنية بغية الإقلال من (السلبيات) والإكثار من (الايجابيات) في سياسة الحكومة تجاه المسالة الكُردية. ولكنني أتساءل: هل لدى الحزب الامكانيات اللازمة لتحقيق ما يبتغيه من أهداف؟ ولا أستطيع الاجابة على هذا السؤال بالايجاب لأسباب ورد ذكرها سابقاً.

- حدثت اللقاءات والمباحثات السياسية الأكثر أهمية بعد السفرة لكُردستان ونينوى مع وزراء يمثلون حزب البعث العربي الاشتراكي في الحكومة ومع عضو يمثل القيادة القومية لحزب البعث. وقد قمت بهذه اللقاءات بدون حضور أعضاء وفدنا الآخرين، ما عدا الاستاذ بشير بومعزة الذي تفضل بالمساهمة فيها بغية تقريب وجهات النظر، وكانت كما يلي:

١. لقاء مع الاستاذ طارق عزيز، وزير الاعلام وعضو القيادة القطرية لحزب البعث ورئيس تحرير جريدة (الثورة)، يوم ٣٠ آب. وكان يبدو لي بأن السيد الوزير كان مكلفاً بالنطق بأسم القيادة القطرية في هذه المحادثات (وقيل لي بأنه كان مقرراً أن أجتمع بالسيد عبد الفتاح ياسين، عضو القيادة القطرية لهذا الغرض، ولكنه سافر فجأة لمهمة في الفيتنام ليلة وصولنا لبغداد.

٢. لقاء مع الدكتور زيد حيدر، عضو القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي ومدير مكتب العلاقات الخارجية فيها، يوم أول ايلول (والدكتور زيد هو من الاخوان السوريين).

٣. لقاء مع الاستاذ نعيم حداد، وزير الشباب وعضو القيادة القطرية لحزب البعث، والأمين العام (للجبهة الوطنية) بتاريخ ٣ ايلول.

٤. لقاء آخر مع الاستاذ طارق عزيز بتاريخ ٤ ايلول.

الوجوه الايجابية في سياسة الحكومة تجاه الشعب الكُردي والمسألة الكُردية:

سأدرج فيما يلي ذكر هذه الوجوه كما أكد عليها بصورة خاصة كافة وزراء حزب البعث الذين اجتمعت بهم وكذلك مندوب الحزب في منطقة الحكم الذاتي والمسؤولين الكورد في إدارة هذه المنطقة، وسأعقبها بما قد أراه مناسباً من ملاحظات وتعليقات.

أولاً: ان الحكومة العراقية (وبالتالي حزب البعث) قد اعترفت دستورياً بالشعب الكُردي في العراق كأمة وكإحدى القوميتين الرئيسيتين اللتين تشكلان الجمهورية العراقية، وانها لم تتراجع عن هذا الاعتراف بعد انتهاء القتال. وأكد السادة الوزراء على أهمية هذا الاعتراف كمبدأ ثابت وقاعدة من قواعد الجمهورية، تُضمن بموجبه الحقوق القومية الكُردية قانونياً، كما أشاروا إلى أنه اعتراف لا مثيل له في تركيا ولا في إيران، حيث تعيش مجموعات أعظم عدداً من الشعب الكُردي، ولا مثيل له في سوريا (التي تتباكى على كورد العراق بدون أن تعترف حتى بمجرد وجود كوردها).

التعليق: ان ما ورد أعلاه صحيح وان مجرد الاعتراف النظري، أي دستورياً، بوجود الكورد كأمة وقومية، وضمان حقوقها قانونياً لهو أمر بالغ الأهمية في حد ذاته وتاريخياً ولا مثيل له في الدول المجاورة التي تحتضن أجزاء من كُردستان، وقد جاء هذا الاعتراف نتيجة لنضال الشعب الكُردي نفسه كما كان له بعض الأسس التاريخية.

تعليق آخر: ان الحقوق القومية الكُردية التي يضمنها الدستور قد بدت لي محترمة ومصونة عملياً في منطقة الحكم الذاتي فقط بشكل عام، أي في نحو ثلثي كُردستان العراق، وغير مصونة ولا محترمة بشكل عام في المناطق الأخرى ذات الأكثرية الكُردية (انظر التفاصيل في القسم السابق)، كما ان سياسة (التهجير والتعريب) في بعض المناطق ذات الأكثرية الكُردية تناقض الاعتراف بالحقوق

القومية الكُردية وضمانها دستورياً، وبالتالي تخالف الدستور العراقي وتضعف قواعد الجمهورية (فضلاً عن اثارة المخاطر لحكم حزب البعث في العراق).

ثانياً: تعتبر الحكومة العراقية نفسها بأنها مازالت ملزمة ببيان ١١ آذار التاريخي لعام ١٩٧٠، حتى بعد انتهاء القتال، وبكل الحقوق التي تعهدت بها للشعب الكُردي في ذلك البيان.

التعليق: أكرر الملاحظات التي أوردتها تعليقاً على النقطة الأولى السابقة، كما أوكد على أهمية الحفاظ على بيان ١١ آذار والعمل من أجل تطبيقه تطبيقاً كاملاً في كافة المناطق ذات الأكثرية الكُردية، حتى في تلك التي لم تدخل بعد في (منطقة الحكم الذاتي). وقد أعترف السادة الوزراء جواباً على ملاحظات وانتقادات أبديتها على ضوء المشاهدات في كُردستان، بوجود نواقص مختلفة في تطبيق اتفاقية ١١ آذار، ولكنهم أشاروا إلى أن الأمور كلها (قابلة للتحسن) وانهم من أجل الحوار الانشائي.

وأكد بعض الوزراء، ولاسيما الاستاذ طارق عزيز، بأن حزب البعث في العراق هو حزب انساني المبادئ وأن اعترافه بالحقوق القومية الكُردية وبكل ما ورد في بيان ١١ آذار انما كان نتيجة لهذا (الموقف الانساني). ولم أقبل هذا التفسير ورفضت تعبير (الانسانية) وذكرت للاستاذ طارق عزيز بأن بيان ١١ آذار إنما قد جاء نتيجة لنضال الشعب الكُردي المرير، وكان من مواقف حزب البعث الايجابية عام ١٩٧٠ أن وافق على اتفاقية ١١ آذار بعد مفاوضات طويلة وأصدر بالتالي ذلك البيان، وان حزب البعث سيثبت ايجابيته بشكل أوضح إذا ما طبق بيان ١١ آذار بشكل أوسع وبحذافيره، وفي كافة المناطق ذات الأكثرية الكُردية، كما ذكرت السيد الوزير بأن حزب البعث عام ١٩٦٣ لدى تقلده للحكم للمرة الأولى، لم ينتهج (منهجاً انسانياً) تجاه الشعب الكُردي بل قام بالعكس وشنها عليه حرباً شعواء لا هوادة فيها. فقبل الاستاذ طارق هذا الاعتراض وأشار إلى أن الأحزاب أيضاً تنمو وتتطور، ومنها حزب البعث.

ثالثاً: إصدار الحكومة لقانون الحكم الذاتي لمنطقة كُردستان وعدم عدولها عنه بعد انتهاء القتال. وقد أشار السادة الوزراء إلى أن حكومتهم كانت قد تعرضت لكثير من

www.zheen.org

الانتقاد من قبل بعض الأوساط العربية غير العراقية يوم اعترافها بالحكم الذاتي، ولكنها لم تأبه بها ومضت في تطبيق القانون.

التعليق: إن قيام الحكومة بالاعتراف بمبدأ الحكم الذاتي في حد ذاته وباصدار قانون به كان نتيجة لنضال الشعب الكُردي، وكان اعترافها بهذا المبدأ قانونياً، بصرف النظر عن نقائص نظام الحكم الذاتي نفسه، نصراً مبيناً للحركة القومية الكُردية يجب المحافظة عليه وإكماله وخطوة هامة ايجابية من قبل الحكومة لا مثيل في لها في الدول الشرقية المجاورة التي لا تعترف حتى بوجود الشعب الكُردي في ديارها كقومية لها خصائص الأمة، هذا بصرف النظر عن الدوافع التي حملت الحكومة العراقية على هذا الاعتراف والملابسات السياسية التي رافقت إصدار القانون والشكل الفردي الذي أصدر به.

تعليق آخر: أعود بالقارئ إلى ما ذكرته في باب سابق عن نواقص قانون الحكم الذاتي، ولا سيما فيما يتعلق بمساحة منطقة الحكم الذاتي التي لا تشمل كافة المناطق ذات الأكثرية الكُردية، وبصلاحيات أجهزة الحكم الذاتي ومواردها المالية وطريقة تعيينها وما إلى ذلك.

وعندما كنت أطالب السادة الوزراء باحترام القانون الذي أصدروه، أي توسيع منطقة الحكم الذاتي إلى كافة المناطق ذات الأكثرية الكُردية، كان الوزير السيد طارق عزيز بجانبي: ((بأن الحقوق القومية لا تقاس بالأشبار!)) ولعمري بمَ تقاس منطقة الحكم الذاتي التي ينص ذاك القانون على تحديد رقعتها ومساحتها إذا لم يكن بالأشبار والكيلومترات المربعة؟ وقد أوضحت للاستاذ طارق عزيز ما هو معروف في كافة الدول ذات القوميات الثنائية أو المتعدة والتي لا تقوم على أسس فدرالية واضحة وثابتة من حيث الضغط اللغوي والاجتماعي الطبيعي الذي ينتج عن وجود قومية كبيرة فيها على حساب القومية أو القوميات الأقل عدداً منها ولصالح الأدنى منها، حتى في حالة عدم وجود مخططات توسيعية للقومية الكبيرة على حساب الأخرى.

تعليق آخر ثالث: أعود بالقارئ إلى ما ذكرته في باب (الحكم الذاتي) أعلاه حول طريقة تطبيق الحكومة العراقية لقانونها في منطقة الحكم الذاتي من حيث عدم احترامها لشخصية هذه المنطقة المعنوية الكُردية ومن حيث تجريدها لأجهزة الحكم الذاتي التي وضعتها من أية صفة سياسية وتمثيلية للشعب الكُردي وتحويلها لهذه الأجهزة لمجرد أجهزة تنفيذية خاضعة لها، مما يخالف المبادئ الديمقراطية فضلاً عن نص القانون ويجرد الحكم الذاتي من محتواه الطبيعي ومغزاه إلى درجة كبيرة على الأقل.

رابعاً: التدريس باللغة الكُردية في مجموع منطقة الحكم الذاتي وفي بعض أقسام محافظة كركوك، وأعود بالقارئ إلى ما ذكرته أعلاه في باب (شؤون التربية والتعليم) وما به من تحقيقات ايجابية ومن ملاحظات سلبية في هذا الحقل. ولابد من التأكيد على أهمية وجود كلية آداب في جامعة السليمانية يدرس طلابها الكورد بلغتهم القومية وبفائدة تعلم الطلبة العرب للغة الكُردية. وهذا يختلف كثيراً ويبعدنا عما تدعيه الطبقة الحاكمة الفارسية من أن اللغة الكُردية ليست إلا (لهجة) إيرانية وعن ازدراء الأوساط التركية الحاكمة للغة الكُردية واضطهاد هذه اللغة وآدابها في كل من تركيا وإيران وسوريا. ولا عبرة فيما إذا كان لتدريس الكُردية في العراق أسس تاريخية، فالمهم هو ما يجري الآن وما سيحدث في المستقبل.

خامساً: أعود بالقارئ إلى ما ذكرته في باب سابق حول الاصلاحات الاجتماعية في المناطق الكُردية وجميع العراق بشكل عام ولما ورد في هذا الحقل من ملاحظات.

سادساً: أعود بالقارئ إلى ما ورد أعلاه في باب (الشؤون الاقتصادية) في تحقيقات صناعية وزراعية وعمرانية في المناطق الكُردية، ومن مشاريع قيد الإنشاء أو تحت الدرس، وللملاحظات التي أبديتها في هذا المضمار. وقد ظهر لي بشكل عام بأن التقدم الاقتصادي في المناطق الكُردية لا يقل في نسبته عما يحدث في المناطق العربية - باستثناء العاصمة بغداد - التي تصرف عليها الحكومة مبالغ كبرى.

تعليق: ومن واجب أية حكومة على كل حال العمل على رفع مستوى السكان المادي وعلى تقدم البلاد الاقتصادي، وتحقيق الانشاءات في هذا المضمار.

تفسيرات الحكومة لسياسة (التهجير والتعريب):

أثرت هذه المسالة في المحادثات السياسية التي قمت بها في بغداد، ولا سيما مع الاستاذ طارق عزيز، وكانت تشكل هي ومسالة مساحة منطقة الحكم الذاتي (عقدة العقد) وموضوع الخلاف الرئيسي. وهاتان المسألتان مرتبطتان ببعضهما البعض. ولم يكن بامكان الحكومة تجاهل هذه السياسة بعد المشاهدات التي قام بها وفدنا في كُردستان والمناقشات العلنية التي كانت لي مع بعض المحافظين والمسؤولين والسكان. وكان الاستاذ طارق يقلل من شأن هذه السياسة ومداها ويؤكد بأنها محصورة في أمكنة قليلة. كما ذكر بأن بعض عمليات (نقل السكان) قد حدثت ليس فقط بحق سكان من الكورد، بل أيضاً بحق بعض أقسام من العشائر العربية (طيّ أو شمّر) النازلة قرب الحدود السورية (قرب منطقة (رأس العين) أي فيش خابور وتل كوچك وان هذه العشائر العربية قد أبعدت عن الحدود نظراً لعلاقة رؤسائها مع دوائر الاستخبارات السورية. ولم نذهب في رحلتنا للمناطق الشمالية لهذه المنطقة الأخيرة وبالتالي لم يكن لديّ أية معلومات حول نقل بعض العشائر العربية أيضاً. ولكن ابعاد بعض العشائر العربية، وبالقدر الذي حدث -وهو أيضاً لأمر غير مقبول- ليس من شأنه أن يشكل (مبرراً) أو (عذراً) لطرد السكان الكورد من بعض مناطقهم، أو العمل على الاقلال من عددهم تدريجياً وبالتالي تعريب ديارهم. وإذا كان هنالك حقاً بعض الخونة أو الأفراد الذين لا يؤمن جانبهم بين الكورد أو العرب، فكان يكفي وكان من المتوقع من حكومة ما برحت تؤكد أنها اشتراكية وتقدمية أن تعاقب هؤلاء الأفراد وأن تترك عامة الفلاحين أو المدنيين أو الرعاة، كوروداً كانوا أم عرباً، هادئين ناعمين في قراهم أو مدنهم أو مضاربهم، لخدمة الجمهورية وللعمل على زيادة انتاجها. ولعمري ما ذنب

أطفال (كلور خرمه لوجه) الذين تريد الحكومة ابعادهم إلى البصرة، وما ذنب أطفال خانقين الذين حرمتهم من الدراسة بلغتهم الكُردية، وما ذنب عمال كركوك من الكورد الذين أقصتهم من أعمالهم ومدينتهم، بل ما ذنب هذا الشيخ الإيزيدي الكُردي الذي أجبرته السلطات على انكار كرديته وهي منه سفالة ما بعدها من سفالة - لأن من نكر أصله، لا أصل له ولا شرف -وهل هذه الطرق والأساليب جديرة بحكومة تقول بالاشتراكية واعترفت قانونياً بالحقوق القومية الكُردية؟

إن المشاهدات والملاحظات والتعليقات التي أبديتها أعلاه في باب (سياسة التهجير والتعريب) بطرقها المختلفة وكما بدت لي مخططة للأمد القريب أو البعيد، تشير كلها إلى خطورة هذه السياسة. أما (تفسيرات) الحكومة لسياستها هذه ولعمليات (نقل السكان) في بعض المناطق ذات الأكثرية الكُردية، فيمكن إرجاعها للأسباب التالية، كما شُرحت لي أو كما استنبطتها من محادثاتي مع مختلف المسؤولين:

١. أسباب تتعلق (بحفظ الأمن في بعض مناطق الحدود): وهي الشروح التي أُعطيت مثلاً لإخلاء منطقة قؤرةتوو وما جاورها من الأنحاء، في قضاء خانقين، من سكانها الكورد (ولم يُجلب عرب لإسكانهم في هذه المنطقة، لغاية الآن على كل حال).

٢. أسباب يمكن إجمالها بأنها: (أمنية - اقتصادية - حيوية) نُقل بموجبها السكان الكورد من المناطق ذات المنشآت النفطية أو القريبة منها وجيء بعرب لديارهم (وهي مناطق كانت (محرمة) منذ عدة سنوات). ويمكن (تفسير) تهجير الفلاحين الكورد من أرياف بعض أقضية محافظة كركوك وما قد يحدث من هذا القبيل في المستقبل بهذه (الأسباب) وقال لي الوزير السيد طارق عزيز جواباً لسؤال طرحته: ((ان تأمين انتاج النفط وموارده لمسألة حيوية بالنسبة للعراق ولا تخفى على أحد، وبعد سنوات من القتال، قد وجدت الحكومة من اللازم أن تؤمن هذه المرافق الحيوية بنقل السكان الكورد من المناطق النفطية وإسكان عرب فيها تأمن منهم في المستقبل)).

٣. أسباب (اقتصادية) بحتة تتعلق بضرورة نقل اليد العاملة أو الاخصائيين والفنيين من منطقة لأخرى، حسب الحاجة. (وهذا تفسير لما يجري في مدن كركوك وخانقين مثلاً، أي بالتهجير التدريجي البطيء).

ولا حاجة للذكر بأنني قد رفضت هذه الشروح (والتفسيرات). وقد ذكرت للاستاذ الوزير طارق عزيز: إذا كانت الحكومة تنفذ اتفاقية ١١ آذار بحذافيرها وتحترم حقوق الكورد القومية كاملة، فإنها تستطيع أن تأمن من الكورد وتتأكد من اخلاصهم ومن ارادتهم في خدمة مرافق العراق الحيوية بل وحمايتها بقدر ما تتوقعه من العرب أنفسهم، ولا فرق في هذا بين المواطنين العرب والكورد.

نقاط أخرى مختلفة جرى بحثها في بغداد:

لقد طال هذا البحث كثيراً، ولذا سأقتصر على النقاط التالية:

أ. أخبرني الدكتور منذر الشاوي، وزير العدل بأنه: "رجل حقوق وغير سياسي"، وأنه قد ساهم شخصياً في صياغة نص (قانون الحكم الذاتي لمنطقة كُردستان) الذي أصدرته الحكومة. فذكرت له بأن تطبيق هذا القانون لم يحدث بصورة قانونية ووفقاً لبنوده من حيث ان الحكومة قد حددت منطقة الحكم الذاتي بقرار إداري ولم تدخل بها عدداً كبيراً من المناطق ذات الأكثرية الكُردية، كما يقول به القانون. فقال بأن هذا الموضوع هو موضوع سياسي ولا رأي له به، بل عليّ أن أتناقش به مع قيادة حزب البعث ومع الأحزاب الأخرى المشتركة في الجبهة الوطنية. فرجوت السيد الوزير أن يعلمني فيما إذا كان احصاء عام ١٩٥٧ (الذي جاء ذكره في القانون) يشير إلى قومية السكان ولغتهم كما طلبت منه ما لديه من معلومات عن أسباب عدم قيام الحكومة باستفتاء في المناطق الشمالية لمعرفة قومية سكانها بغية تحديد منطقة الحكم الذاتي حسب مبدأ الأكثرية الديمقراطي، وكما يقول به القانون. وكان جواب الدكتور منذر الشاوي بأن عدم قيام السلطات باستفتاء قد تكون مسألة سياسية لا رأي له بها وقد يكون لها أيضاً أسباب فنية، وذلك لأن احصاء عام

١٩٥٧ لا يقول في سجلاته من هو كردي أو عربي أو تركماني، كما ذكر أن هنالك مناطق (مختلطة السكان) بالاضافة إلى وجود مناطق معروف عنها بأنها عربية أو كُردية. وعندها أبديت استغرابي لاشادة القانون المذكور لاحصاء عام ١٩٥٧ في الوقت الذي لا تشير به سجلات هذا الاحصاء إلى لغة السكان الذين تعنيهم الأمر بغية معرفة الأكثرية القومية في منطقة معينة أو قضاء معين أو ناحية معينة. ثم أبديت رأي (كحقوقي أيضاً وزميل للدكتور الشاوي في هذا المضمار) في كيفية حل هذه المشكلة حتى في حالة عدم اشارة سجلات احصاء عام ١٩٥٧ للغة السكان القومية، وذلك بأن تتفضل الحكومة باجراء استفتاء في المناطق والأقضية والمحافظات التي يُقال عنها إنها مختلطة السكان والتي لم تُدخل بعد في منطقة الحكم الذاتي، وأن تسأل السكان الذين يعنيهم الأمر سؤالاً بسيطاً ألا وهو: (ذكر لغتهم القومية) مهما كانت بشرط أن يشترك في هذا الاستفتاء كافة السكان في منطقة معينة الذين كانوا يقطنون بها في بدء عام ١٩٦١ - قبل حوادث القتال -(عدا الاموات طبعاً) أو ذريتهم وأولادهم، بصرف النظر عن مكان اقامتهم الحالي، وبشرط ألا يشترك في الاستفتاء من قطن في هذه المناطق بعد مطلع عام ١٩٦١.

كما أشرت للسيد الوزير بأن بعض المناطق التي لم تُدخل في منطقة الحكم الذاتي معروفة بكرديتها منذ قرون، كقضاء سنجار مثلاً. فقال الوزير: "بأن أهل جبل سنجار هم من الإيزيدية، وهؤلاء هم عرب من بني أمية..!..". (ولن أكرر جوابي له، فلقد ورد الجواب في مكان آخر).

- وأعلمت الدكتور منذر الشاوي عن رأيي حول وجود نقائص في قانون الحكم الذاتي، تتعلق بأجهزته وصلاحياتها وطريقة تعيينها. فقال ان هذا القانون: (قابل للتحسين والاكمال) (أي Perfectible بالفرنسية، وكنا نتكلم بها).

- وأخبرني السيد وزير العدل بأنه بعد نحو ثلاث سنوات ستحدث انتخابات في كُردستان لانتخاب أعضاء المجلس التشريعي لمنطقة الحكم الذاتي (ولا أدري إذا كانت هذه المدة تبدأ منذ وقت المقابلة أم اعتباراً من ١١ آذار ١٩٧٤). وكان جوابي

بأنني آمل أن تتحقق مثل هذه الانتخابات في مجموع الجمهورية العراقية أيضاً، حسب المبادئ الديمقراطية. فأشار السيد الوزير بأن الديمقراطية: ((سوف تكون ديمقراطية اشتراكية وليس على غرار ما يجري في أوروبا الغربية)). ولعل السيد الوزير كان يقصد بهذا القول بأن الانتخابات ستكون مفتوحة فقط للأحزاب والجماعات التي يُقرر سلفاً بأنها تقدمية، وتكون مغلقةً وممنوعة للأحزاب والجماعات الأخرى. وفي هذه الحالة فإنني لا أدري من هي السلطة أو ما هي الهيئة التي سوف تقرر سلفاً في الأمر؟ تلك هي المسالة. فضلاً عن أن الحرية -باعتقادي الشخصي- هي كلٌ غير قابلٍ للتجزئة والتقييد.

- أثناء اجتماع مع الوزير السيد طارق عزيز أعربت له عن اعتقادي بأن أعضاء حزب البعث العربي الاشتراكي في المناطق الكُردية، بما فيها منطقة الحكم الذاتي وكوادره الحزبية المحلية في تلك المناطق (تتألف من عناصر انتهازية)، وضربت له مثلاً سائراً ترجمته عن الفرنسية للدلالة على روح الانتهازية، ويقول هذا المثل السائر (طار فلان لنصرة المنتصر)، والمقصود به إن الانسان الانتهازي لا يبدي رأياً ولا يدخل حزباً طوال ما يكون هذا الحزب في ضيق (بل قد يدخل حزباً آخر مخالفاً له)، وإذا ما انتصر الحزب الأول وساد -كما حدث لحزب البعث في كُردستان بعد اتفاقية الجزائر وانسحاب من كانوا على رأس الثورة– (فيطير) ذلك الانسان (لنصرة) هذا الحزب المنتصر ويبدي تحمساً لمبادئه ومخططاته يفوق حماس أعضائه القدماء المخلصين. وقد خُيل إليّ لحظة بأن الاستاذ طارق عزيز لم يكن على جهل بحقيقة هذا الأمر، ثم أجابني بجواب لم أقتنع به. (والمثل السائر المذكور هذا نصه: Volez au recours de la victoire وترجمته الحرفية: ((طار لاغاثة النصر)).

- يوم لقائي بالاستاذ نعيم حداد، وزير الشباب بعد رجوعه من سفره لإيران، تفضل بإخباري بأنه قد زار كافة معسكرات الكورد العراقيين اللاجئين في إيران، وعددهم نحو (٩٣) الف نسمة آنذاك، وأنه قد بذل قصارى جهده لاقناعهم بالعودة إلى وطنهم وتمكن من اقناع نحو (٥٠) ألف منهم بالرجوع للعراق

سيُصار إلى تأمين عودتهم عملياً خلال شهرين من الزمن. فشكرت الاستاذ نعيم على هذا الخبر ولم أخف عنه بأن رأيي كان منذ البداية -كما أخبرت به عدة مرات الأمير صدر الدين في جنيف- بأن المكان الطبيعي لهؤلاء المواطنين المنكوبين هو العراق بشرط أن يُعفى عنهم وبشرط أن يرجعوا لمناطقهم الأصلية وبيوتهم ومدنهم وقراهم وأملاكهم، أي المناطق الكُردية أو ذات الأكثرية الكُردية التي كانت قد أجبرتهم ظروف القتال (أو إحدى سياسات قيادة الثورة الكُردية الخاطئة، كما حدث لقسم منهم) على مغادرتها. فقال لي الاستاذ نعيم بأن هؤلاء العائدين: ((سيرجعون للمناطق التي اختاروها)). فطلبت منه إيضاحاً، فأوضح بأن قسماً منهم اختار الشمال والمناطق الكُردية، وقسماً آخر مناطق وسط العراق وقسماً ثالثاً مناطق الجنوب. وجواباً لسؤال طرحته: " كيف تختار أقسام منهم مناطق عربية دون المناطق الكُردية وهم كورد؟". أشار السيد الوزير بأن أسبابه محلية لتولد نزاعات محلية بين الكورد أنفسهم أثناء سنوات القتال والحوادث، وأن من اختار الوسط أو الجنوب من بينهم كان لأسباب ترجع لتأمين سلامتهم وتجنب النزاعات في الشمال. فقلت: ((بعلمي أن الحكومة قد أعادت الأمن في كافة المناطق وأنها تستطيع فرض احترام القانون)).

كان انطباعي بأن الاستاذ نعيم حداد أكثر وزراء حزب البعث الذين اجتمعت بهم اعتدالاً بل وتفهماً للقضايا الأليمة التي نجمت للمواطنين الكورد خلال سنوات القتال وبعد انتهائه، وأشكره على كل حال على صراحته في جوابه، وكما يشقّ عليّ ألاّ أقبل بشروحه، أي بشروح قيادة حزبه.

- كما ذكرت في مكان آخر من هذا البحث وعدني الاستاذ نعيم حداد بالعمل لاعادة التدريس باللغة الكُردية في مدينة خانقين، كما أخبرني بأنه سوف يُصار لانتخاب (مجلس وطني) للجمهورية العراقية.

- أخبرني أيضاً الاستاذ نعيم حداد بأن الحكومة العراقية عازمة أو تنوي اسقاط الجنسية العراقية عن اللاجئين الكورد في إيران الذين لم يسجلوا

أسماءهم للعودة للعراق - وكان عددهم (٤٣) ألف مواطن - وقد أخبرت الأخ جان كلود لوتي بهذا العزم أو هذه النية وكان رأيه ان اسقاط الجنسية العراقية عن هؤلاء المواطنين سيكون مناقضاً لحقوق الإنسان وأشاركه بهذا الرأي.

- لعل الأمر قد التُبس عليّ لأنني كنت أتوقع أن اجتمع أيضاً يوم لقائي بالسيد نعيم حداد الأمين العام (للجبهة الوطنية)، بممثلين لبعض الأحزاب العراقية المشتركة بها، ومنها الحزب الشيوعي العراقي (اللجنة المركزية). وآسف لأنني غادرت العراق دون أن تتهيأ لي فرصة لقاء بممثل لهذا الحزب.

- أثرت أثناء لقائي بالاستاذ نعيم حداد المسالة الكُردية باعتبارها مسالة أمة مظلومة ومقسمة بين عدة دول. وسألته رأيه ورأي حزبه في نضال الشعب الكُردي في كل من تركيا وإيران وسوريا من أجل الحصول على حقوقه القومية المشروعة. وأجاب السيد الوزير: ((إننا نؤيد نضال كافة الشعوب في سبيل حريتها وحقوقها)). فسألته: ((ومنها الشعب الكُردي؟)). فأجاب: ((إننا لا نستثني أي شعب، ومنها الشعب الكُردي)). ثم أضاف: ((ان حكومة العراق وحكومة إيران هي حكومات صديقة". فقلت للسيد الوزير: "بأننا لا نطلب من حكومة العراق أن تفسد علاقاتها الديبلوماسية الجيدة مع هذه الحكومات المجاورة، ولكننا نطلب من حزب البعث أن يحدد موقفه من القضية الوطنية والحركة التحررية الكُردية)).

- أثرت نفس المسألة الوطنية الكُردية بشكلها العام يوم لقائي بالدكتور زيد حيدر، عضو القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي. وكان رأي الدكتور زيد: ((بأن المسألة الكُردية سوف تحل حلاً جذرياً صحيحاً بعد تعميم الثورة الاقتصادية والاجتماعية ونجاحها في كُردستان نفسها والقضاء على الاقطاعية الكُردية، وعند ذلك تنجلي المسألة الوطنية الكُردية وتضع نفسها على بساط البحث بشكل أصح)).

- طرحت أيضاً على الدكتور زيد حيدر مسألة المناطق ذات الأكثرية الكُردية في كُردستان العراق والتي لم تلحق بمنطقة الحكم الذاتي، وكان رأيه بأنه يوجد ثلاثة

حلول ممكنة لهذه المسألة ومصير "المناطق المختلطة". الأول تركها كما هي. والثاني ايجاد (إدارة مشتركة) لها. والثالثة (إعادة النظر في أمرها) (أي بغية ايجاد حلول أخرى).

المقترحات الخطية المقدمة لحزب البعث:

كنت اتفقت مع وزير الاعلام السيد طارق عزيز يوم لقائي به بتاريخ ٣٠ آب على فكرة تقديم مقترحات خطية للقيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي، كأساس (للحوار) المرغوب به أو على الأقل كوجهة نظري لهذا الأساس. وقد كتبتها مؤرخة في ٤ أيلول وموجهة للقيادة القطرية بواسطة السيد الوزير، وسلمتها شخصياً ليده في اليوم نفسه.

ومن حيث الشكل والاسلوب فقد صغت تلك المقترحات ومقدمتها بما كان لازماً من متطلبات الكياسة واللباقة؛ ومن حيث الجوهر والمحتوى فقد أدرجت فيها ما وجدته ضرورياً وأكثر الحاحاً من المطاليب الكُردية، حسب ضميري ووجداني والظروف الراهنة -ولم أشأ أن تكون مطاليب (تعجيزية)، بل أردتها ممكنة التحقيق.

ليس ثمة انسان فرد ولا حزب يستطيع الادعاء بأنه يتكلم بأسم شعبه -إلا إذا كان منتخباً من قبل هذا الشعب لهذا الغرض أو يمثل أكثرية منتخبة فيه، ومازال شعبنا بعيداً عن سعادة الخطوة بمثل هذه الحرية والديمقراطية. ولهذا فإنني لا أقول بأنني كنت أتكلم بأسم الشعب الكُردي في تلك اللقاءات والمناقشات والمقترحات، إنما كنت أدافع عنه وأعبر عن مشاعره ومطاليبه وآماله ومخاوفه في وقت ضيق، ويوم شدة أمام من كان بيدهم مفتاح الضيق ومفتاح الفرج. وكنت أستمد العزم على ضعفي من ايماني بحقوق هذا الشعب الذي آليت على نفسي خدمته، ومن تلك الثقة التي أشعر بأنه قد وضعها في عنقي، وكأنها كنز سأحافظ عليه ومصباح في ليلة ظلام به أستنير واهتدي.

وبدأت رسالة المقترحات بمقدمة شكرت بها الحكومة العراقية على دعوتها لي لزيارة العراق وعلى حرية الاستعلام والتجوال التي تركتني استعملها في المناطق الكُردية، برفقة اخواني أعضاء الوفد. وأعربت فيها عن ارتياحي لأن الحكومة العراقية: " مازالت تعتبر نفسها ملزمة باتفاقية ١١ آذار ١٩٧٠". وهي: "حصيلة نضال الشعب الكُردي المرير في سبيل حقوقه القومية". كما أشرت بها، كنقاط ايجابية إلى اهتمام الحكومة والسلطات الذاتية الكُردية وسلطات المحافظات بتقدم منطقة الحكم الذاتي اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وبتقدم تدريس اللغة الكُردية وآدابها فيها.

أما المقترحات نفسها -وبتعبير آخر المطاليب- فقد ركزت فيها على ضرورة توسيع منطقة الحكم الذاتي وانهاء سياسة نقل السكان وارجاع اللاجئين إلى مناطقهم الأصلية في كُردستان، ويمكن اجمالها كما يلي:

١. **<u>في قضاء خانقين</u>**:

أ. تُسلخ نواحي قؤرةتوو وبةمؤ وما جاورها من قضاء خانقين ومحافظة ديالى وتلحق بمحافظة السليمانية، أي بمنطقة الحكم الذاتي.

ب. تكون مدينة خانقين ذات إدارة مشتركة ويعاد فتح المدارس الكُردية فيها.

ج. تتخذ التدابير اللازمة للمحافظة على التكوين القومي لسكان مدينة خانقين ونواحيها.

٢. **<u>في محافظة كركوك</u>**:

أ. تستحدث محافظة رابعة تلحق بمحافظات منطقة الحكم الذاتي الثلاثة الأولى وتُسلخ هذه المحافظة الرابعة من محافظة كركوك الحالية ويحدها غرباً خط سكة الحديد من قره تبه إلى آلتون كوپري ماراً بأسكي كفري وطوز خورماتو، وشرقاً حد محافظة السليمانية بما فيها نواحي به مو وقريطو الجديدة، وشمالاً حد محافظة أربيل، وجنوباً قصبة جلولاء.

www.zheen.org

ب. تكون قصبة كركوك ذات إدارة مشتركة ويستمر التعليم فيها حسب لغة السكان ويحافظ على التوازن القومي - اللغوي فيها.

ج. تراعى أنظمة قانون اللغات المحلية في هذه المحافظة الكُردية الرابعة التي ستسلخ عن محافظة كركوك وبنسبة عدد المتكلمين بهذه اللغات، وكذلك فيما يبقى من محافظة كركوك غربي خط سكة الحديد.

٣. **محافظة أربيل**:

أ. تبقى كما هي في منطقة الحكم الذاتي.

ب. تُفتح دار اذاعة تلفزيون خاصة بمنطقة الحكم الذاتي ويكون مركزها أربيل، ويُفتح لها ان أمكن محطات فرعية في السليمانية ودهوك.

٤. **محافظة دهوك**::

أ. تتألف من أقضية دهوك وعقرة والعمادية والشيخان وبرواري وزاخو وجبل سنجار.

ب. يكون التعليم في هذه المحافظة باللغة الكُردية الشمالية (الكرمانجية) حسب رغبة السكان.

ج- تُفتح دار المعلمين في قصبة دهوك لتخريج معلمين للتدريس بالكُردية الكرمانجية.

٥. إعادة السكان الذين أُبعدوا من المناطق النفطية ومن بعض مناطق الحدود إلى مناطقهم الأصلية بصرف النظر عن قوميتهم.

٦. فسح المجال للأحزاب والمنظمات الكُردستانية لممارسة نشاطها بحرية في كافة المناطق الكُردية واحترام الشخصية المعنوية الكُردية لمنطقة الحكم الذاتي - الموسعة - ولا سيما فيما يتعلق بنشاط حزب البعث وسيطرته وشعاراته.

٧. تنفيذ بيان ١١ آذار بحذافيره تعزيزاً للاخوة العربية -الكُردية.

وقد أرسلت نسخاً للإعلام من نص المقترحات المقدمة إلى كل من القيادة القومية لحزب البعث، وللجبهة الوطنية وللمجلس التنفيذي لمنطقة الحكم الذاتي، كما سلمت نسخة منها للأخ المناضل بشير بومعزة.

وفي رسالتي المؤرخة يوم ٥ ايلول والتي وجهتها للأمين العام للجبهة الوطنية الاستاذ نعيم حداد، رجوته أن يتفضل: ((باحالة أطراف الجبهة الوطنية علماً بالمقترحات)) وبتقديم تحياتي النضالية لقيادة الحزب الشيوعي العراقي، التي لم يساعدني الحظ بالاجتماع بممثل لها.

وفي رسالتي المؤرخة يوم ٥ ايلول إلى القيادة القطرية (بواسطة الدكتور زيد حيدر)، طلبت منها أن تتفضل بالقيام بمايلي: أ- أن تتدخل لدى القيادة القطرية العراقية لحزب البعث بغية قبول تلك المقترحات بالسرعة اللازمة وبغية: ((إزالة ما عبرت عنه في رسالتي للسيد طارق عزيز بقلق قسم كبير من الشعب الكُردي في العراق وأسبابه)). ب- أن تحدد هيئات حزب البعث العربي الاشتراكي وقيادته القومية موقفها تجاه: ((مجموع المسألة الكُردية باعتبارها مسألة أمة مقسمة سياسياً بين عدة دول شرقية ومظلومة بشكل خاص في تركيا وإيران))[١٧]. وأن: ((يعاد درس هذه المسألة من قبل هيئات حزبكم العليا على ضوء المبادئ الاشتراكية (وتوثيقاً) لعرى التاريخ التي تربطنا منذ مطلع العهد الاسلامي وأن أحصل على جواب خطي حولها)).

تلك هي المقترحات التي قدمتها للمسؤولين في العراق، وأضيف إليها ما كنت تناقشت به شفهياً معهم وما أوردته كتابياً في قسم آخر من هذا البحث، ألا وهو تحسين نوعية الحكم الذاتي أيضاً ودمقرطته، وهنا أكرر ما جاء في هذا الصدد بل أعود بالقارئ إلى ما أدرجته أعلاه مؤكداً على ضرورة توفر الامكانية للشعب الكُردي لانتخاب ممثليه بنفسه وبحرية حسب المبادئ الديمقراطية، سواءً في أجهزة الحكم

---

[17] لا ندري ما سبب عدم ذكر اسم (سوريا) هنا أيضاً من قبل المؤلف؟!.

الذاتي أم في الحكومة المركزية وكذلك في الهيئة التشريعية لمجموع الجمهورية العراقية التي يُؤمل أن يُصار إلى تأسيسها، احتراماً لإرادة الشعب العراقي بعربه وكورده وأقلياته.

ولابد أن أشير إلى أنني خلال هذه السفرة لم أجتمع - ولم يجتمع أي عضو من أعضاء وفدنا -بسيادة رئيس الجمهورية العراقية ولا بالسيد نائب الرئيس، كما أن الحكومة لم تصدر أي بلاغ ولم تكتب صحف حزب البعث أي مقال حول هذه الزيارة، كما لم تكتب عنها -حسب علمي- صحف الأحزاب أو الجماعات المشتركة في (الجبهة الوطنية). وأفسّر هذا الموقف -بالرغم من اللياقة التي استقبلنا بها- بأن القيادة القطرية قد وجدت مواقفي ومقترحاتي أكثر مما يمكن قبوله في الظروف الراهنة، ولعلني مخطئ في هذا التقدير، ولعل هنالك أسباباً أخرى. وبعد السفرة لكُردستان ونينوى طلبتْ مني رئاسة تحرير مجلة الاذاعة والتلفزيون العراقية مقابلة صحفية، وطلبتها مرتين فشكرتها ولكنني لم أشأ اعطاء أي تصريح أو مقابلة صحفية قبل أن أعرف موقف الحكومة وحزب البعث من مطاليب الشعب الكُردي ورغائبه بشكل عام ومن المقترحات المقدمة بشكل خاص.

بنكەی ژین
www.zhen.org

الخاتمة

في سياسة الحكومة تجاه شعب كُردستان العراق وجوه ايجابية لا يمكن انكارها ولا يمكن الإقلال من أهميتها مع العلم بأن معظمها قد جاء نتيجة لنضال الشعب الكُردي نفسه وكان بعضها قائماً على أسس تاريخية سابقة. ولكن الحكومة لم تتراجع عنها ومازالت تنفذها، وفي بعض الأحيان قد توسعت مجال تطبيقها، وأهمها الاعتراف الدستوري بالقومية الكُردية وحقوقها وبنوع من الحكم الذاتي -اسمي حقاً- والتدريس باللغة الكُردية في مختلف المراحل التعليمية، وهي وجوه معدومة الوجود كلياً في الدول الشرقية المجاورة التي تضم أجزاء أخرى من كُردستان تضطهد فيها شعبنا ولا تعترف حتى بمجرد وجوده القومي. ولكن العلّة في هذه الوجوه الايجابية انها مقتصرة على (منطقة الحكم الذاتي) بشكل عام. وهي تشكل نحو ثلثي كُردستان العراق كما حددتها

الحكومة. وهنالك وجوه ايجابية أخرى في الحقلين الاقتصادي والاجتماعي وتشمل مجموع الجمهورية.

وفي سياسة الحكومة وجوه سلبية خطيرة، وأشدها خطورة ما ورد حول عمليات ومخططات (التهجير والتعريب) في قسم من كُردستان، ومنها أيضاً عدم وجود الحريات الديمقراطية السياسية في كُردستان وفي بقية أنحاء الجمهورية. وهذان الوجهان -الاضطهاد بل المحو القومي في قسم من كُردستان وتقييد الحريات الديمقراطية بشكل عام- مرتبطان ارتباطاً وثيقاً. ويبدو أن الحكومة العراقية وحزب البعث أمام مفترق طرق: هل يجب الإقلال من الوجوه السلبية والاكثار من الايجابية أم إجراء العكس. ولعل ثمة تيارات مختلفة داخل حزب البعث في هذا الشأن.

ومهما يكن فإن الوجوه الايجابية لا يمكن أن تكون مبرراً لقبول الوجوه الأخرى. فحقوق الشعب الكُردي تشكل كلاً لا يقبل التجزئة ولا يمكن قبول أن تحترم في قسم من كُردستان وأن توطأ وتُداس بالأقدام في قسم آخر منه. وبشكل أخص لا يمكن لأي كردي مخلص ولأي انسان ديمقراطي قبول سياسة (التهجير والتعريب) التي تذكرّ بالنازية وتنبع من الفكر الشوفيني الضيق لفئة من طبقة البورجوازية الصغيرة. ومن واجب حزب البعث إذا كان اشتراكياً حقاً، أن يعدل حالاً عن هذه النقطة وأن يعيد الأمور إلى نصابها. وهذا ما ندعوه إليه -نحن الاشتراكيين الكورد- وسوف تكون هذه النقطة المحك الرئيسي لتحديد موقفنا من حكمه في العراق. وإذا ما استمرت سياسة (التهجير والتعريب) فعلى الأحزاب أو الجماعات الكُردية المشتركة في الحكومة العراقية وفي (الجبهة الوطنية) أن تستقيل منها مهما كانت النتائج، وإلاّ فلسوف يبقى اسمها في التاريخ مقروناً بالعمالة، أعميلة كانت أم غير عميلة، وبالمشاركة في سياسة (القتل القومي)، أشاركت بها أم رفضتها. وهذا صحيح أيضاً بالنسبة لقيادة الحزب الشيوعي العراقي (اللجنة المركزية) ولكل من يقول بالتقدمية والديمقراطية.

ولا أدري فيما إذا كان السادة الوزراء الذين تفضلوا باعطائي بعض وقتهم في بغداد سوف يتقبلون صراحة هذه الصفحات، وهذا ما أتمناه، وقد حتّمها عليّ الواجب -وكان من لطفهم أن صبروا عليها وتحملوها مني أثناء وجودي في ديارهم وضيافتهم. والأمل أيضاً ألاّ يركب حكام العراق مركب الغرور بعد نجاحهم في (اتفاقية الجزائر)، رحمةً بشعب العراق، عرباً وكورداً وأقليات، فالمستقبل مجهول وللتاريخ دورات ولشعب العراق ثورات وثورات.

عصمت شريف وانلي في ١٩٧٥/١١/١٧

بنكەی ژین
www.zheen.org

ملحق حول الوضع في كُردستان العراق

كان البحث الذي نشرته بتاريخ ١٩٧٥/١١/١٧ (حول زيارة وفدنا للعراق وكُردستان العراق) بمثابة تقرير عن تلك السفرة، مذيلاً بتحليلات سياسية تقوم على أساس ما رآه وسمعه الوفد في أواخر شهر آب وأوائل أيلول ١٩٧٥.

ويبدو أن الأمور تسير بسرعة من سيء إلى أسوأ، إذ تجمع الأخبار الواردة من مصادر مختلفة منذ تلك السفرة على استمرار سياسة (التهجير والتعريب) في مناطق من كُردستان وتفاقمها:

١. فقد أسكنت الحكومة اللاجئين الكورد الذين عادوا خلال الشهرين المنصرمين للعراق، وكان عددهم نحو (٥٠٠٠٠)، في المناطق الجنوبية العربية وليس في مناطقهم الأصلية (انظر ما قيل لي في هذا الصدد في البحث السابق).

٢. وأصدرت الحكومة (قانوناً) تمنح بموجبه مبلغ (٥٠٠) دينار لكل عراقي عربي يتزوج من كُردية بغية تسهيل ((الدمج والصهر)) والاسراع به؟.

٣. كما حدث اتفاق بين الحكومتين الإيرانية والعراقية لاعادة من بقيّ من اللاجئين الكورد في إيران للعراق قبل منتصف الشهر الأخير من عام ١٩٧٥، أشاؤوا أم أبوا، وعدد من بقيّ منهم نحو (٤٣٥٥٠) نسمة، مما يخالف أبسط قواعد حقوق الإنسان والاتفاقات الدولية حول اللاجئين بشكل عام.

٤. يستمر وصول العوائل الفلاحية المصرية للعراق بأعداد كبيرة، تنفيذاً لسياسة (التهجير والتعريب).

٥. جلبت الحكومة عرباً حتى إلى منطقة حاجي عمران تحت اسم (حرس حدود).

٦. لا تميز الحكومة بين (عائد) و (غير عائد) من سياسة التهجير (انظر البحث السابق)؛ وليس من المستبعد أن توسع هذه السياسة إلى بعض أجزاء من محافظة أربيل، وقيل ان الحكومة بدأت بتعريب أسماء بعض المدارس في هذه

المحافظة. وليس لي إلا أن أؤكد على ما كان قد ورد في البحث السابق، قول النقاط التالية:

ب. إن سياسة (أ. انعدام الحريات الديمقراطية في مجموع الجمهورية العراقية، ولا سيما في كُردستان.

التهجير والتعريب) تخالف إرادة الشعب العربي في العراق وخارج العراق، ولا تمت للاشتراكية بأية صلة، بل إنها سياسة نازية فاشستية هتلرية الأساس وتنبع من الفكر الشوفيني الضيق لفئة من طبقة البورجوازية الصغيرة.

ج. ليس (الحكم الذاتي) الكُردي إلا مجرد اسم لا واقع له، فضلاً عن اقتصاره على قسم من كُردستان العراق دون غيره.

د. على الأحزاب والجماعات الكُردية والعربية المشتركة في الحكومة العراقية وفي ما يسمى (الجبهة الوطنية) أن تستقيل منها حالاً، إذا كانت تقول بالديمقراطية والتقدمية، وإلا فلسوف تعتبر شريكة للحكومة في محاولة اقتراف جريمة (القتل القومي) وفي خنق الحريات الديمقراطية، لأن مجرد وجودها إلى جانب الحكومة يشكل (تغطية) سياسية لهذه الجرائم وسنداً معنوياً لحكم دكتاتوري نازي النزعة فرض نفسه على الشعب العراقي.

بنكەی ژین
www.zheen.org

وإذا كان حكم البعث في العراق يعتقد نفسه قادراً على اقتراف هذه السياسة الاجرامية بحق شعبنا الكُردي وعلى تحويل الشعب العراقي بمجموعه إلى (قطيع من الظلم) بالتعاون الوثيق مع حكم شاه إيران البغيض ومع الرجعية التركية الشوفينية الحاكمة، فهو إنما يحفر قبره بيده. فلشعب العراق ثورات ووثبات، كما أن الرجعية الشوفينية التركية لم تستطع خلال نصف قرن من سياسة (التهجير والتتريك) القضاء على شعبنا في كُردستان تركيا وان اتجهت حركته الوطنية اتجاهاً تقدمياً صحيحاً، متعاونة في نضالها مع القوى الديمقراطية والتقدمية التركية.

- النضال من أجل ايقاف سياسة التهجير والتعريب في كُردستان العراق!

- النضال من أجل إعادة الحريات الديمقراطية في العراق!

- النضال من أجل (حكم ذاتي) صحيح لكُردستان ضمن الجمهورية العراقية!

- الموت للدكتاتورية الفاشستية الحاكمة في العراق!

عصمت شريف وانلي

في ١٩٧٥/١١/٢٩

بنکەی ژین
www.zheen.org

مجلة (هيڤيا وەليت Hêviya Welêt) ورسالتها[18]

إن صدور (**هيڤيا وەليت** Hêviya Welêt) باللغة الكُردية في لهجتها الكرمانجية (الشمالية) وبالأحرف اللاتينية هو حدث هام في حد ذاته بالنسبة للثقافة الوطنية الكُردية الحديثة. فإن (هيَظيا وةليت) ستحمل إلى أبناء الشعب الكُردي في الوطن أفكار مجموعة طيبة من اخوانهم العاملين في ديار الغربة، مرفقة بعواطف الحنين لكُردستان البعيدة، وسلام إلى الأهل والاخوان، إلى شعب كوردستان المناضل.

والأمل هو أن تتمكن (هيَظيا وةليت) بنوعية مقالاتها وانتظام صدورها من أن تسد فراغاً في باب الثقافة الوطنية الكُردية، ولاسيما أنها تصدر باللهجة الكرمانجية الجميلة التي تتكلم بها أكثرية الشعب الكُردي: في كُردستان تركيا، في سوريا والاتحاد السوفيتي وفي بعض أجزاء كوردستان العراق وكوردستان إيران، اللهجة الكرمانجية، لغة أحمدي خاني الأدبية، شاعر الكورد الوطني الكلاسيكي الأكبر الذي عاش في القرن السابع عشر. الكرمانجية التي تدرس حالياً في بعض كليات ومعاهد باريس والاتحاد السوفيتي والسويد والتي أجبرتها ظروف الاضطهاد القومي، ولاسيما في تركيا خلال الأربعين سنة الماضية حيث يعيش نحو ٤٥% من أبناء شعبنا. على أن تتخلف في مضمار التطور الأدبي عن شقيقتها اللهجة السورانية أو المكريانية (الجنوبية).

إن (**هيڤيا وەليت** Hêviya Welêt) لن تكون مجلة سياسية بل ثقافية، ومع ذلك فلابد لي في هذا المقال لعددها الأول من التطرق بسرعة لأوضاع شعبنا

---

[18] كُتبت هذه المقالة كمقدمة للعدد الأول من مجلة (**هيڤيا وەليت** Hêviya Welêt)، بعد ترجمتها للغة الكُردية الأحرف اللاتينية في شهر أيلول عام ١٩٦٣. لأن عصمت شريف وانلي لم يكن في تلك الفترة يتقن اللغة الكُردية نطقاً وكتابة. هذا علاوة على أن الراحل عصمت شريف كان قد وزع في حينها النسخة العربية وبخط يده من هذه المقالة على بعض المقربين منه، والتي بدورنا نحتفظ بنسخة منها.

الكُردي الحالية، وليس هنا مجال للتكلم عن تاريخ الشعب الكُردي وبلاده وأصله الهندي– الأوروبي ولغته الآرية، وتاريخ حركته الوطنية التحررية وكونه يشكل أمة واحدة بالمعنى العلمي الحديث لهذه الكلمة، أمة تقوم مقوماتها على وحدة الأرض (كوردستان) ووحدة اللغة والتكوين التاريخي والعلاقات الاقتصادية والثقافية والأحاسيس المشتركة. أمة مضطهدة، مهضومة الحقوق ومجزأة البلاد.

إن أهم مسألة في أوضاع الشعب الكُردي الحالية هي ولا ريب الثورة التحررية الوطنية التي تشتعل في كوردستان العراق منذ الهجوم الغادر الذي شنته قوات دكتاتور العراق السابق الجنرال قاسم بتاريخ ٩ سبتمبر ١٩٦١ والتي أدت إلى سقوط حكومة هذا الدكتاتور ومصرعه في ٨ شباط ١٩٦٣. وكما هو معلوم إن هذه الحرب بدأت من جديد منذ ١٠ حزيران بعد الاعتداء الذي قامت به قوات الحكومة العراقية البعثية على كوردستان بمعونة الحكومة البعثية السورية. إن جيش كوردستان الثوري بقيادة بطل الشعب الكُردي الجنرال مصطفى البارزاني، رئيس الحزب الديمقراطي الكُردستاني الذي هو منظم الحركة التحررية الكُردية وطليعة شعبنا، قد أوقف هذا الهجوم الغادر، ولاشك أن شعبنا وقواته المسلحة ستدق أعناق المعتدين البعثيين، فاشستي العرب العنصريين الذين يبرأ منهم ومن جرائمهم الشعب العربي الصديق. ولاشك أن أهداف الثورة الكُردية ستتحقق، ألا وهي انهاء الحكم البعثي الدموي وارجاع الحريات الديمقراطية والنظام البرلماني للعراق والحصول على الاستقلال الذاتي (أوتونومي) لكُردستان العراق ضمن حدود الجمهورية العراقية. وشعب كوردستان العراق ليس وحده في هذه المعركة الظافرة، فأكثرية الشعب العربي في العراق تسانده وهو يحظى بالتأييد المعنوي من كافة ديمقراطيي الشرق الأوسط: من عرب وأتراك وفرس، ومن محبي العدالة في العالم أجمع.

إن شعوب العالم المختلفة، كالشعب الفرنسي والسويسري والايطالي والالماني واللبناني والسوفياتي والتشيكوسلوفاكي والمنغولي والجرائد العالمي الكبرى والاذاعات والتلفزيون تتبع أخبار حرب كوردستان العراق ونضال شعبه البطولي ضد الاعتداء

البعثي الوحشي باهتمام بالغ وعطف أكيد. ومن الطبيعي جداً أن يشعر الشعب الكُردي خارج كوردستان العراق بالتضامن مع كورد العراق وأن يتجاوب معهم عاطفياً. فكون الشعب الكُردي كله أمة واحدة إنما هي حقيقة واقعية وعلمية وليست جملة فارغة.

ولكن هذا التجاوب هو عاطفي وحسب لأن الظروف السائدة في بقية أجزاء كوردستان تختلف عن الظروف التي أدت لنشوب هذه الحرب الثورية في كوردستان العراق. ولهذه الأسباب نفسها التي لا مجال لتفصيلها الآن هنا فإن هذه الحرب ستبقى منحصرة في كوردستان العراق (إلا إذا حدثت اعتداءات عسكرية على شعب كوردستان العراق من الخارج. وهذا ما لا يأمله أي إنسان شريف وذلك حفظاً للسلام العالمي).

ولكن أبناء الشعب الكُردي في تركيا وإيران وسوريا يجب ألا يكتفوا بالتجاوب العاطفي مع كورد العراق ويهملوا مسائلهم الخاصة بهم. إن الواجب الأساسي للشبيبة الكُردية في تركيا هو العمل الهادئ المنظم المستمر من أجل الوصول لحلول صحيحة للمسائل الكبرى التي يواجهها شعب كوردستان تركيا بصورة خاصة وتركيا كلها بصورة عامة. وكذلك الأمر بالنسبة للشبيبة الكُردية في كل من كوردستان إيران وسوريا.

إن المسائل التي يواجهها الشعب الكُردي يختلف من جزء لآخر من كوردستان، ولكنها كلها، تتميز بنقطة أساسية واحدة، ألا وهي حرمان الشعب الكُردي في كل مكان من حقوقه القومية والثقافية الطبيعية كشعب قائم بذاته ويختلف أثنولوجياً ولغوياً عن الأتراك وعن العرب وعن الفرس.

والنقطة الثانية المشتركة التي تتصف بها أوضاع الشعب الكُردي في كل مكان هي حرمانه من الحريات الديمقراطية، وفي هذه النقطة بالذات فإن شعبنا إنما يشارك الشعب التركي والشعب العربي (في سوريا) والشعب الإيراني بقومياته المختلفة حرمانهم من هذه الحريات نفسها.

فالنضال من أجل هذه الحقوق وهذه الحريات داخل تركيا وإيران وسوريا (وليس التحمس العاطفي لحرب كوردستان العراق) هو الواجب الأول للشبيبة الكُردية ولكافة الوطنيين والديمقراطيين الكورد خارج كوردستان العراق. وقد يبدو ذلك للكثيرين كحقيقة بديهية، وهو كذلك في الواقع، ولكنه يحسن ذكر الحقائق البسيطة الأولية من وقت لآخر والتأكيد عليها.

إن الذي يأمله محبو السلام والعدالة في العالم أجمع، والذي تريده الحركة الوطنية الكُردية بمجموعها ولاسيما القيادة العليا لثورة كوردستان العراق واللجان المركزية للأحزاب الديمقراطية الكُردستانية ولجنة الدفاع عن حقوق الشعب الكُردي ومختلف المنظمات الكُردية، هو أن يصار لحل المسألة الكُردية في تركيا وإيران وسوريا بالطرق السلمية البحتة وبالتعاون مع العناصر الديمقراطية الطيبة من أبناء الشعب الفارسي الشقيق والشعب التركي المجيد والشعب العربي المعروف بتقاليده الطيبة.

إن (**هێڤیا وەلیت**) باعتقادي ستحقق رسالتها بشكل جيد إذا وضعت نصب أعينها ما يلي:

أولاً: الاهتمام بالأدب الكُردي الكلاسيكي والمعاصر وعرض ما نشر من كتب في هذا الباب وباب القواعد الكُردية أيضاً في المعاهد الأجنبية المختصة.

ثانياً: الاهتمام بتاريخ الشعب الكُردي وجغرافية كوردستان.

ثالثاً: أن تؤكد على رغبة الشعب الكُردي في الحصول على حقوقه القومية والثقافية المشروعة بالطرق السلمية وضمن نطاق الدول التي يعيش فيها، بالتعاون مع العناصر الديمقراطية الطيبة من أبناء الشعوب المجاورة، وأن تحمل لهذه الشعوب رسالة صداقة ومحبة شارحة لها مساوئ الدكتاتورية والعرقية وعواقب استمرار الطبقات الحاكمة في حرمان الشعب الكُردي من كافة حقوقه، وفوائد حل المسألة الكُردية سلمياً وبصورة معتدلة لكل من الكورد والفرس والأتراك والعرب. لقد أثبت الواقع وتاريخ الشعب الكُردي المعاصر عدم جدوى

www.zheen.org

انكار حقوق الشعب الكُردي. فالمسألة الكُردية لا يمكن أن تحل بالقوة ولا بتجاهل وجودها وهي موجودة.

رابعاً: ضرورة اهتمام الشعب الكُردي ليس فقط بمسألته القومية بل أيضاً بالمسائل العامة التي تواجها تركيا وإيران والعراق وسوريا في ميادين السياسة والاقتصاد والأوضاع الاجتماعية، وأن يشارك الشعب الكُردي الأوساط الديمقراطية والتقدمية لدى الشعوب المجاورة في محاولة حل هذه المسائل العامة.

خامساً: ضرورة قيام الأوساط الوطنية والثقافية الكُردية بتأسيس منظمات خاصة بها للعمل للأهداف المذكورة أعلاه. إن كون مطاليب الشعب الكُردي القومية معتدلة ولا تهدف مطلقاً للانفصال لا يجب أن يعني عدم تأسيس منظمات كُردية خاصة، بل على العكس، ولكن وجود المنظمات الكُردية لا يجب أن يمنع الكورد من الالتحاق بالمنظمات الديمقراطية التركية أو الفارسية أو العربية أو التعاون معها حسب الظروف والأحوال والأصول تعترف بوجود الشعب الكُردي والعمل لحل مشاكله في الحصول على حقوقه.

إن المشاكل والعقبات التي ستقف في وجه (هيَظيا وةليت) هي عديدة ومعقدة. ولهذا فلابد لقراءنا في الوطن ألا يتوقعوا منها فإنها بأداء رسالتها كاملة منذ البداية ولابد من أن يتسامحوا معها ويساعدوها في نشر أعدادها داخل الوطن ويخبرون إدارتها بما يجب التحسين فيها، ويزودوها بملاحظاتهم ومقالاتهم وأخبار الوطن. وبمثل هذا التعاون المعنوي والعملي – والمادي إن أمكن– فسوف يمكن لـ (هيَظيا وةليت) أن تواظب على الصدور، وأن تزدهر وأن تؤدي رسالتها في خدمة الثقافة الوطنية الكُردية والشعب الكُردي والديمقراطية.

عصمت شريف وانلي

www.zheen.org

بنکەی ژین
www.zheen.org

طريقنا في النضال من أجل التحرر
الوطني الكُردي (الاشتراكية)

ظهرت الأحزاب الديمقراطية الكُردستانية في ظروف نهاية الحرب العالمية الثانية والسنوات التي تلتها. وكانت تشكل آنذاك خطوة تقدمية هامة ولازمة قياساً بما كان يوجد في كُردستان من تجمعات قومية انعزالية بل وشوفينية. وقد قامت تلك الأحزاب بواجباتها في سبيل حل المسألة الوطنية الكُردية واحقاق الديمقراطية، ولا سيما في إيران ثم في العراق، وأصبح نضالها خلال تلك السنوات جزءاً من تاريخ الشعب الكُردي الحديث.

ويجد الآن الشعب الكُردي نفسه ومنذ مدة أمام مرحلة جديدة بدأت جذورها بالنمو منذ سنوات ولكنها ظهرت للعيان بقوة بعد انهيار الثورة المسلحة في كُردستان العراق في شهر آذار من هذا العام. وتتطلب هذه المرحلة تفكيراً سياسياً تقدمياً جديداً لا غموض فيه، وهو تفكير الاشتراكية، وتنظيماً سياسياً جديداً لمتابعة النضال بدون شطط وبدون تهور ودون خطأ، ألا وهو تنظيم الأحزاب الاشتراكية الكُردية أو الكُردستانية.

فلقد حدثت أخطاء جسيمة في قيادة الحزب الديمقراطي الكُردستاني لثورة كُردستان العراق، مما أدى بثورة شعبية جبارة للانهيار من قمتها دون أن يكون قد كُسرَ جيشها ودون أن يحدث أي هبوط في التفاف الجماهير الكُردية حولها. كما أن الأجنحة المختلفة التي انفصلت عن الحزب الديمقراطي الكُردستاني في العراق قد قامت هي الأخرى بأخطاء جسيمة، سواءً أكان الجناح الذي حارب الثورة إلى جانب حكومات عراقية مختلفة ثم عاد وانضوى من جديد تحت لواء الثورة، أم الجناح الذي يشترك في الحكومة العراقية الفاشستية الحالية. والحزب الديمقراطي الكُردستاني لا وجود له في كُردستان تركيا، أي في أعظم جزء من بلادنا، حيث تنهض قوى الاشتراكية متعاضدة مع القوى الاشتراكية التركية.

وانقسم (البارتي الديمقراطي الكُردي في سوريا) إلى شيع صغيرة لا شأن لها ما زال قادة أحدها يرزحون في السجون –ومن واجبنا العمل لانقاذهم – وارتمت شيع أخرى منه في أحضان الحكومة السورية في الوقت الذي كانت تُعربْ فيه هذه الأخيرة وما زالت تُعربْ منطقة (الحزام) في محافظة الجزيرة ذات الأكثرية الكُردية. أما (حزبي ديموكراتي كُردستان – إيران) فلنا له احترام خاص ينبع من ماضيه وتاريخه، ولكن التاريخ تاريخ قد مضت صفحاته، ومن واجبنا فتح صفحة جديدة من النضال على ضوء الواقع والتجارب واستناداً إلى القوى الناهضة الناظرة إلى المستقبل، وهي صفحة الاشتراكية.

وليس المقصود من هذه النظرة الخاطفة إلى أخطاء الماضي القريب فتح باب (المشاحنات) الجانبية، في وقت يحتاج فيه شعبنا إلى تعاون قواه الوطنية، ولكن هذه (النظرة إلى الوراء) قد باتت واجباً وطنياً علماً بالنكسات التي اعترت طريق الحركة الكُردية، ومن واجب كل كردي مخلص أن يلقيها خلفه، لكي يسلك السبيل الأقوم ويمض قدماً إلى الامام في خدمة شعبه، وبذلك نتجنب نكسات ومآسي أخرى في المستقبل.

ومهما يكن فإن الضرورة التي تقضي بتوجيه الحركة الكُردية الوطنية توجهاً اشتراكياً حقاً لا تقوم على اعتبارات سلبية، أي أنها لا تقوم على الأخطاء التي حدثت، بل على حقائق واعتبارات ايجابية تكفي بحد ذاتها وتنبثق من واقع شعبنا وواقع الشرق الأوسط ومن الظروف الدولية. ويمكن تقسيم الاعتبارات الايجابية لثلاثة أقسام رئيسية:

أ- اعتبارات تنبثق من واقع المجتمع الكُردي:

١. لا تستطيع الحركة الوطنية الكُردية النجاح إذا ما اعتمدت على بقايا الاقطاعية في كُردستان وإذا ما اتخذت لنفسها قيادات عشائرية، بل عليها أن تهدف وتعمل للقضاء على بقايا العلاقات الاقطاعية أو شبه الاقطاعية في

كُردستان وأن تتخذ لنفسها قيادات جماعية وأن تعتمد على أساليب حديثة في النضال، ويتطلب ذلك تنظيماً سياسياً اشتراكياً.

٢. من واجب الحركة الكُردية أن تسلك منهجاً تحررياً على الصعيد الاجتماعي والاقتصادي بالاضافة إلى منهج التحرر القومي نفسه، وهذا لا يمكن تحقيقه إلا في ظل نظام اشتراكي صحيح لصالح الفلاحين والعمال والكسبة والمثقفين الثوريين، وهم يشكلون نحو (٩٠%) من أبناء شعبنا– بشرط أن نبني ذلك النظام الاشتراكي على ضوء واقع شعبنا وأن نحترم فيه قيمه الاخلاقية ومشاعره الدينية، فضلاً عن الحريات الديمقراطية الأساسية.

ب- اعتبارات تتعلق بتعايش الشعب الكُردي مع شعوب شرقية أخرى:

١. ان حل (الحكم الذاتي) لكُردستان هو حل غير كافٍ حتى في حالة تطبيق حل معقول من هذا الطراز، لأن الحكم الذاتي يترك بدون حل مسألة أساسية، وهي مسألة اشتراك (منطقة الحكم الذاتي) في الحكومات المركزية، وبالتالي يفتح الطريق للديكتاتوريات في الدول التي تضم أجزاءً من كُردستان وإلى القضاء على الحكم الذاتي نفسه –كما حدث عملياً في العراق– فضلاً عن أن الحكم الذاتي لا يحقق المساواة السياسية بين القومية الكُردية والقوميات الشقيقة التي يتعايش معها شعبنا في دولة واحدة. والحل الصحيح للمسألة الوطنية الكُردية هو (الحل الفدرالي) أي تحويل الدول التي تضم أجزاءً من كُردستان إلى دول اتحادية ديمقراطية تحكم فيها القوميات الرئيسية المختلفة نفسها بنفسها داخلياً وضمن مناطقها، وتتحد فيما بينها، في داخل كل دولة من تلك الدول، لتأليف الحكومة المركزية الاتحادية لتلك الدولة حسب دساتير ثابتة الأساس وواضحة المبادئ. وهذا ما يجب أن تهدف إليه الحركة الاشتراكية الكُردية. وقد يمكن استثناء سوريا من هذا الحل والاكتفاء فيها بالحكم الذاتي للقومية الكُردية، نظراً لقلة عدد قوميتنا نسبياً في هذه الدولة ولكونها تسكن في مناطق منفصلة عن بعضها البعض.

٢- ينبغي على الحركة الكُردية تجنب الانعزال القومي في داخل أية دولة من الدول التي تضم أجزاءً من كُردستان، وبصورة أخص يجب عليها ألاّ تغامر بالقيام بثورات قومية انعزالية سيكون مصيرها الفشل العسكري وجلب الويلات لشعبنا. وهذا هو الدرس الرئيسي الأول الذي يجب استنباطه من فشل ثورة كُردستان العراق العسكري، إذ أن قيادتها كانت قد عزلت نفسها عن جماهير الشعب العربي في العراق خلال السنوات الأخيرة. بل على الحركة الكُردية أن تتعاون تعاوناً وثيقاً وأن توحد جهودها مع القوى التقدمية غير الكُردية التي تقرّ بحقوق شعبنا وتقبل بالنضال من أجل هذه الحقوق. وهذه القوى هي القوى الاشتراكية الحقة: التركية في تركيا، العربية في العراق وسوريا، الفارسية والآذرية والبلوجية وغيرها في إيران. وهذا التعاون مع قوى الشعوب المجاورة التقدمية لا يمكن أن تحققه بشكل صحيح وثابت –وليس كمجرد تكتيك– سوى قوى الاشتراكية الكُردية. وبتعبير آخر ان حل المسألة الوطنية الكُردية في الدول المذكورة متوقف على نجاح الاشتراكية فيها –بشرط أن تكون اشتراكية صحيحة وغير كاذبة وألا تشوبها النزعات الشوفينية– كما هو الأمر حالياً في العراق ولدرجة أقل، كما يبدو في سوريا. وبالمقابل فإن انتظام الحركة التحررية الكُردية في أحزاب اشتراكية خاصة بها سيشكل عاملاً قوياً لتحقيق مثل هذه الاشتراكية السليمة في الدول التي تضم أجزاءً من كُردستان ومن شعبنا. وبكلمة أخرى ستكون الحركة الوطنية التحررية الاشتراكية الكُردية حليفاً سياسياً قوياً للطبقات الكادحة التركية والإيرانية والعربية وستساعدها على عدم الإنزلاق في مهاوي الشوفينية التي تضرّ بمصالحها الطبقية والوطنية وتفيد مصالح البرجوازية الحاكمة وحدها. أما انتظام الحركة الكُردية في أحزاب اشتراكية خاصة بها فأمر يحتمه واقع شعبنا بصفاته القومية المميزة، وعلى الأحزاب التقدمية والاشتراكية التركية والعربية والإيرانية الأخرى أن تقبل بهذه القاعدة لمصلحة الاشتراكية نفسها.

٣- ينبغي على الحركة الكُردية تجنب الاعتماد على دولة من الدول التي تضم أجزاءً من كُردستان، أو من الشعب الكُردي من أجل حل المسألة الكُردية في دولة أخرى منها – إلا إذا كانت تلك الدولة اشتراكية حقاً، وهذا ما لم يتحقق لغاية الآن في أية دولة من دول المنطقة: ذلك هو الدرس الثاني الرئيسي الذي يجب استنباطه من فشل ثورة كُردستان العراق العسكري، الذي حدث بعد اتفاقية بين حكومة إيران الرجعية وحكومة العراق الشوفينية ذات الاشتراكية الكاذبة. وهنالك دلائل كافية تشير إلى أن هذا الاتفاق يشمل أو سيشمل قريباً الحكومة التركية. ومن الواضح بأن الحكومات الحالية للدول التي يعيش الشعب الكُردي داخل حدودها تستطيع دائماً التغلب على خلافاتها الداخلية والاتفاق فيما بينها لقمع أي حركة كردية من هذا الطراز تحاول (التلاعب) بين هذه الدول والافادة من خلافاتها لحل المسألة الوطنية في دولة منها. أما الخلافات الحالية بين الحكومتين السورية والعراقية فلا يمكن ولا يجب الاعتماد عليها لحل المسألة الكُردية في العراق. والحركة الاشتراكية الكُردية تستطيع تجنب مثل هذا الخطأ الذي يحمل في باطنه أخطاراً كبرى لشعبنا.

بنكەی ژین
www.zheen.org

ج- اعتبارات دولية:

١- ان الحركة الوطنية الكُردية، إذا كانت اشتراكية، تستطيع وحدها كسب تفهم ومساندة القوى الاشتراكية العالمية ورفع صوت شعبنا وعماله وفلاحيه وطلابه في المجالات الاشتراكية العالمية والعمالية والدولية المختلفة.

٢- كما أنها تستطيع إذا كانت اشتراكية تجنب الإنزلاق في تعاون تكتيكي مع قوى أجنبية مشبوهة، وتجنب الوقوع في حبائل الاستعمار، بل مقاومته بكافة الطرق، وهو المسؤول الرئيسي عن مصائب شعبنا.

٣- إذا كان من حق شعبنا أن ينظم نفسه وحركته الوطنية في أحزاب اشتراكية كردية في كل دولة من الدول التي تضم أجزاءً من كُردستان، فمن حق هذا الشعب ومن واجب تلك الأحزاب أن تتشاور وتتعاون تنظيمياً فيما بينها، أي أن تنتظم ضمن (اتحاد الأحزاب الاشتراكية الكُردية أو الكُردستانية) يكون لها نقطة التقاء وتنسيق وتخطيط ويرعى مصالحها خارج الوطن، ويكون بمثابة رمزٍ لوحدة الشعب الكُردي القومية ولحقه الأبدي في تقرير مصيره بنفسه كأمة، وبمثابة مكتب دائم وسكرتيرية مشتركة لخدمة قضية هذا الشعب في كل مكان.

تلك هي الآراء الأساسية التي يعرضها مُوَقعْ هذا البيان لأبناء الشعب الكُردي، داخل الوطن وخارجه، وتجري الاتصالات منذ مدة في هذا الشأن لاخراج الفكرة إلى حيّز الوجود. وسوف تكّون الأحزاب الاشتراكية الكُردستانية مفتوحة الباب لجميع أبناء الشعب الكُردي الذين يؤمنون بفكرة التحرر الوطني على أساس الاشتراكية.

ربما أن تنوع الآراء بل اختلافها أمر وارد وليس هناك من (احتكار) ممكن للوطنية، ونظراً لأوضاع الشعب الكُردي الأليمة الراهنة، فمن المحبة أن يحدث نوع من التعاون على الأقل بين الحركة الاشتراكية الكُردستانية والأطراف الكُردية الوطنية الأخرى، على أساس حد أدنى من الأهداف المشتركة.

عصمت شريف وانلي
في ١٩٧٥/١٢/١

ملاحظة: سيجري قريباً وضع مشروع أولي لمنهاج الحركة الاشتراكية الكُردستانية (أو الكُردية).

آراء وأمثلة حول تطبيق الفدرالية في العراق
وبشأن العلاقات العربية - الكُردية و تطلعات لمستقبل أفضل في الشرق

[دراسة سياسية وحقوقية وتأريخية
تقدم الى الرأي العام العراقي والعربي والكُردي والشرقي]

بقلم
عصمت شريف وانلي
لوزان، سويسرة، في ٩ حزيران ٢٠٠٣

بنكەی ژین
www.zheen.org

المحتوى:

مقدمة
١. حول الأسس الفدرالية و تطبيقها في الدولة العراقية المنشودة.
٢. حول جمهورية كوردستان الجنوبية ضمن وحدة الدولة العراقية الفدرالية.
٣. التوحيد الأداري لمناطق كوردستان العراقية الأتحادية.
٤. العراق الفدرالي و علاقاته بالعالم العربي و الأسلامي و القضية الكُردية.
٥. ماذا بعد الديمقراطية الفدرالية في العراق بشأن مستقبل الأمتين العربية والكُردية؟
٦. للأخوان الرعب أيضا: حول الكرد وكوردستان.
٧. تعلق الكرد التأريخي بالحرية و حكم بلادهم بأنفسهم.
٨. حق الشعب الكُردي في تقرير مصيره.
٩. هل يمكن التوفيق بين عراق فدرالي وحق الكرد في تقرير المصير؟

١٠. حول ترشيح تركيا لعضوية الأتحاد الأوربي والقضية الكُردية والشرق الأسلامي.

١١. مستقبل الكرد والشعوب الشرقية الأخرى هو الشرق الأسلامي وليس أوربا والغرب.

المقدمة:

هنيئا للشعب العراقي بقوميتيه الرئيسيتين العربية والكُردية و أقوامه وطوائفه الأخرى بسقوط دكتاتورية صدام حسين الدموية.

إنني معجب بالمبادئ التي و ضعتها المعارضة العراقية بأطرافها المتعددة في إجتماعها بلندن بتأريخ ١٤ - ١٥ / ١٢ / ٢٠٠٢ من أجل بناء عراق جديد لما بعد صدام على أسس التعددية والديمقراطية والفدرالية وإحترام حقوق الأنسان والقوميات. تستجيب هذه الأسس لما كنت وما زلت أنادي به منذ عقود حول عراق ديمقراطي وفدرالي وانساني وجاء ذكره في كتاب لكاتب هذه السطور طبع بالفرنسية عام ١٩٧٠ في سويسرة تحت عنوان (كُردستان العراقية كيان وطني: دراسة لثورة أيلول ١٩٦١) ((LE Kurdistan Irakien entite nationale.... La Baconniere Neuchatel , 1970 , pp.325-335)). ودعوت به لحل القضية الكُردية على هذه الأسس ليس في العراق، بل بمجموعها أي في الدول المجاورة أيضا.

وسبق لي أن أشدت بقرارات المعارضة العراقية في مذكرة كتبتها بالأنجليزية بإسم (المؤتمر الوطني الكوردستاني) ومركزه بروكسل، بتأريخ ٣ آذار ٢٠٠٣ تحت عنوان (مذكرة حول القضية الكُردية على ضوء الأزمة العراقية) ومايزال يجري توزيعها.

أكرر تهاني ككردي وديموقراطي للأخ مسعود البارزاني رئيس الحزب الديموقراطي الكوردستاني- عراق، و للأخ جلال الطالباني، الأمين العام للأتحاد الوطني الكوردستاني، للدور البارز الذي قاما به الى جانب الأخوة المسؤولين العرب، وممثلي

القوميات الأخرى، في نجاح إجتماع المعارضة العراقية في لندن و بلورة مبادئ بيانها، ثم إجتماع هيئة المعارضة في صلاح الدين أواخر شباط من هذه العام.

أهنئ كافة أطراف المعارضة لعراقية لرفضها رفضا باتا أي تدخل عسكري تركي في كوردستان العراق بحجج واهية لتحقيق أطماعها التوسعية في الموصل وكركوك، الأطماع التي لازالت تراود الأوساط التركية الحاكمة منذ العهد الكمالي. لقد أثبتت الطبقتين العسكرية والسياسية التي تحكم تركيا منذ ثمانية عقود، والثانية تحت إمرة الأولى، بأنها مازالت تعيش في نفس العقلية العرقية و التعصب القومي الكلي كما في عام ١٩٢٣، وأنها لا تكتفي بظلم الشعب الكُردي في كوردستان الشمالية (ضمن تركيا) وإنكار وجوده و مجرد الأعتراف بإسمه وإسم كوردستان في الوقت الذي يشكل الكرد في تركيا نحو ثلث مجموع سكانها، بل إنها قامت بكل ما بوسعها من إتصالات مع الدول غير الديمقراطية في المنطقة وبتهديدات عسكرية لأحباط مشاريع المعارضة العراقية الديموقراطية. لقد عبرت تركيا بذلك عن مخاوفها من قيام اي نظام جمهوري اتحادي في كوردستان العراقية ضمن وحدة دولة عراقية فدرالية وانها مازالت لاتريد اي حل للقضية الكُردية في جزء من كوردستان. لقد قامت أوساط الهجرة الكُردية في أوربا وأميركا بتأييد المعارضة العراقية في رفضها لأي تدخل عسكري تركي في كوردستان العراق (أنظر رسالة كاتب هذه السطور بإسم المؤتمر الوطني الكوردستاني للرئيس الأميركي السيد جورج بوش و لرئيس الوزراء البريطاني السيد توني بلير بتأريخ ١٨ آذار ٢٠٠٣ بالأنجليزية). فهنيئا للشعب العراقي وللأمتين العربية والكُردية بسقوط نظام صدام حسين و فشل الأطماع التركية في كوردستان العراق.

أنظر بثقة و ايمان عززه هذا الحدث -سقوط الدكتاتورية البعثية- الى المستقبل، الى اليوم الذي يتمكن به العراق من الوقوف عالي الرأس مرة أخرى على قدميه، لا لظلم شعبه ونهبه بل لسعادته ولأعطاء المثال للدول الأخرى

المجاورة في الديموقراطية والتعددية القومية وحل القضية الكُردية ولتجديد العالمين العربي و الأسلامي.

لايقصد من هذه الصفحات القيام ببحث نظري عن الديموقراطية والفدرالية، فمبادؤها معروفة وبها كتب كثرة بلغات عديدة، والعراق ملئ بالمثقفين والحقوقيين من ذوي الخبرة عرباً وكرداً. إنما حدث إنني جئت الى الدراسة في سويسرة منذ أكثر من نصف قرن فعشت بها الديمقراطية والفدرالية. وفي سنوات النضال الى جانب مصفى البارزاني طيب الله ثراه شاء لي الحظ أن أتعرف على عدد من الأخوان العراقيين العرب الديموقراطيين، فتولدت بيننا محبة وأخوة و تفهم متبادل للأوضاع.

لذا أقدم هذه الآراء للعرب و الكرد سواء -وإذا شاء لي الحظ للشعوب الشرقية الأخرى- كمحاولة في كيفية تطبيق مبادئ الفدرالية على أوضاع العراق، وأساس الفدرالية هو الديمقراطية والتعددية ولاحياة لها بدونها. وقد شئت في هذه البحث ايراد نبذة عن الكرد وكوردستان، مرفقة ببعض المراجع الأسلامية الكلاسيكية، وصورة عن تعداد الكرد الحالي وتوزيع بلادهم الجغرافي، والخطوط الرئيسية لتطورات القضية الكُردية في العراق وتركيا وسوريا وايران. ولم أتجنب السؤال عن كيفية التوفيق بين وحدة الدولة العراقية، على أساس ميثاق اتحاد إختياري بين عربه وكرده، قوميتيه الرئيسيتين، وحق الشعب الكُردي في تقرير المصير أو متطلبات التضامن العربي. ولعلي قد أطلت نسبيا في موضوع ترشيح تركيا لعضوية الأتحاد الأوربي، ولكن هذه العضوية إذا ماقبلت -وهذا ليس مؤكدا، لمعرفة أوربا بأن تركيا ليست بلداً ديموقراطياً- سيكون لها نتائج خطيرة وغير طبيعية على كافة البلاد والأمم الشرقية، ولاسيما للكرد وكوردستان، إذ من شأنها ان توسع حدود الأتحاد الأوربي الى قلب منطقة الشرق الأسلامي، الى حدود سوريا والعراق وايران وأرمينيا عبر كوردستان الشمالية (ضمن تركيا)، بدون الأعتراف بحقوق الشعب الكُردي في تركيا، وتقسيم الأمة الكُردية الى نصفين،

www.zheen.org

نصف في تركيا يعتبر تركيا و أوربيا، ونصف آخر في البلاد المجاورة سيبقى آسيوياً و شرقياً مع الشعوب الشرقية الأخرى. لايخفي كاتب هذه السطور بأنه يفضل الف مرة إتحادا بين الشعوب و الأمم الشرقية يجد به الشعب الكُردي مكانه الطبيعي والمساواة مع الشعوب الشرقية المجاورة، بما فيه الشعب التركي نفسه، على إتحاد أوربي لا مكان له في هذه المنطقة. حقاً إن عصر (صدام الحضارات) قد إنتهى والتعايش ما بين الشرق والغرب يمكن تصوره بأشكال أخرى لا إكراه بها ولا (نيوإمبريالية) على أساس الأحترام المتبادل والمصالح المشتركة.

لا شك أن العراقيين أحسن معرفة من كاتب هذه السطور بأوضاعهم وشؤون بلادهم. ليس الهدف من هذه البحث سوى وضع التجربة التي عاشها كاتبه خلال معاشرته لأوساط وطنية تحررية وجامعية ودولية مختلفة تحت أنظار من سيقع على كاهلهم بناء العراق الجديد ومن يهتم بمستقبل العراق واسترجاعه لسيادته وبستقبل عادل للأمة الكُردية بالمساواة مع أمم الشرق الأخرى. وقد يتوقف على حسن بناء العراق الجديد نهوض هذا الشرق.

ع. ش. و

لوزان، سويسرا في ٢٠٠٣/٦/٩

بنكەی ژین
www.zheen.org

١) **حول أسس الفدرالية وتطبيقها في الدولة العراقية المنشودة**:

من الأهمية بمكان كبير بعد ان تداعت الدكتاتورية البعثية في العراق أن تحافظ قوى المعارضة الديموقراطية على وحدة صفوفها لدرء أخطار الدول الطامعة ولكي لا تطول مدة الأحتلال الأنكلو- أميركي وأن يبرز العراق في أقرب وقت كدولة كاملة السيادة تستطيع إعادة إعمار نفسها لسعادة جميع العراقيين و بمقدورها أن تصبح نموذجاً جديدا في الفدرالية والتماسك بين القوميات والمساواة بين الأفراد وإحترام الحريات لم يسبق للشرق أن عرفه، يستقطب بالمثال والقدوة محبة وإحترام الطبقات المثقفة والشعبية في الدول المجاورة و يثير رغبتها في الحذو حذو العراق.

١. نظرا لأنه لايوجد تمييز لفظي في اللغة العربية ولا بالكُردية بين الدولة الفدرالية كمجموع (هنا العراق) وبين الدول الجزئية التي تؤلف باتحادها هذه المجموع، كما في الأنكليزية (حيث يميز بين federal للمجموع و federate للدولة الجزئية) وكما في الفرنسية (حيث يميز ايضاً بين المجموع federal و بين الجزء federe)، اذ يقال باللغتين العربية والكُردية (دولة فدرالية أو إتحادية) للمجموع و لأجزاء هذا المجموع، سأخصص في هذه الصفحات كلمة (فدرالي) لمجموع العراق بأجزائه المختلفة و وتعبير (الجمهورية الأتحادية) -هذه أو تلك- لهذه الأجزاء. على سبيل المثال إذا ماتم تأسيس الدولة الفدرالية العراقية كما جاء في منهاج المعارضة فسوف يكون ممكنا تسمية كُردستان العراقية (بجمهورية كُردستان العراقية أم الجنوبية الأتحادية). وقد يكون هذا مستحباً اذ به أشارة ضمنية الى ان كوردستان لا تقتصر فقط على العراق، وفي هذا تعبير أيضا عن التضامن بين الأمتين العربية والكُردية.

٢. الدولة الفدرالية تقوم على أساس (الفدرالية) وهي فلسفة سياسية ترتكز على الديمقراطية وتوزيع صلاحيات الدولة أفقياً أي جغرافياً بين الجمهوريات الأتحادية المؤلفة لها، وعمودياً بين السلطة الفدرالية وهي أعلاها وسلطات الجمهوريات الأتحادية، وذلك حسب دستور فدرالي متفق عليه يحدد الصلاحيات

الفدرالية (المركزية) وصلاحيات الجمهوريات الأتحادية. وعلى هذا نرى أن الدولة الفدرالية وجمهورياتها هي على نقيض الحكم المركزي والحكم الدكتاتوري الذي من شأنه الأستئثار بكافة السلطات المركزية منها وفي الأقاليم و حتى البلدية منها، بمعنى أن الحكم في الدولة الفدرالية هو أقرب للشعب نظرا لتوزيع سلطات الدولة عمودياً وأفقياً. وضمن نطاق هذه الفلسفة يمكن تصور نماذج مختلفة من الدولة الفدرالية حسب المعطيات التاريخية و الجغرافية. وهناك دول فدرالية عديدة في العالم منها الهند وكندا والولايات المتحدة والمانيا وسويسرا (وهذه هي أقدم الدول الفدرالية) وبلجيكا، ولكنها ليست جميعا على نمط واحد وإنما ترتكز كلها على الفلسفة الفدرالية والديمقراطية.

٣. تؤسس الدولة الفدرالية بطريقين أو اسلوبين مختلفين: إما عن طريق تحويل دولة مركزية الى دولة فدرالية للأستجابة ديموقراطياً الى الواقع القومي أو الجغرافي والأقتصادي و التاريخي (كما حدث في بلجيكا عام ١٩٩٣، وكما هو مفروض ان يحدث في العراق) وإما عن طريق إتحاد مناطق مختلفة لم تكن تشكل دولة واحدة بقرار جماعي منها لكي تشكل سوية دولة فدرالية حفظا لمصالح الجميع، وهذا ماحدث في سويسرا رويداً رويداً، ابتداء من نواة كونفدرالية تكونت في المناطق الألبية منذ عام ١٢٩١.

٤. وهنالك نوع من الدول هي (الكونفدرالية confederation) وهذه تختلف عن الدول الفدرالية حيث أنها تتألف من دول مستقلة ولكنها تتفق فيما بينها لتأسيس Confederation الكونفدرالية، أي حلف أبدي لحماية مصالحها وتتخذ قراراتها الكونفدرالية بالأجماع، بينما الدولة الفدرالية هي دولة واحدة بالرغم من توزيع الصلاحيات عمودياً وافقياً. وإسم الدولة السويسرية مازال كونفدرالية رسمياً إشارة لأصولها الكونفدرالية، مع أنها أصبحت دولة فدرالية منذ عام ١٨٤٨ وتتألف من دول إتحادية تسمى كانتونات canton(عددها حاليا ٢٦ بين كانتون ونصف كانتون).

٥. ليس للدولة الفدرالية أرضا خاصة بها بمعنى أن أرضها تتألف من مجموع أراضي الجمهوريات الأتحادية العضوة بها حيث تمارس الصلاحيات الفدرالية وصلاحيات الجمهوريات الأتحادية حسب الدستور. إنما يمكن للعاصمة الفدرالية أن تكون (قضاء فدراليا) بالأتفاق مع الجمهوريات الأتحادية العضوة. وهذا هو وضع العاصمة واشنطن في الولايات المتحدة الأميركية التي تشكل قضاء فدرالياً يرمز الية بحرفي D.C ((District of Columbia المتاخم لولاية فرجينيا والمقتطع منها أصلا بموافقتها. وتسمى الجمهوريات الأتحادية في الولايات المتحدة بالدول (States) وفي كندا بالولايات وهي دول متحدة فيما بينها، بل أن إسم أميركا الرسمي هو (الدول المتحدة) United Statesو ليس (الولايات المتحدة) كما ترجم الى العربية. وكلمة الولاية (Province) وهي أيضا دول إتحادية كما في كندا، يمكن ترجمتها بكلمة (الأقليم). وبالنسبة لعراق المستقبل الفدرالي، يمكن أن تصبح العاصمة بغداد وضواحيها (قضاء فدراليا مركزيا) كواشنطن. وقد يمكن تحويل مدينة الموصل (وليس مجموع المحافظة) لقضاء فدرالي آخر نظراً لأختلاط سكانها قومياً و دينياً، بشرط مساهمة كافة العناصر في حكم المدينة.

بنکەی ژین
www.zheen.org

٦. تذكر الصلاحيات الفدرالية تحديداً في الدستور الفدرالي، وبشكل عام وكما في معظم أو جميع الدول الفدرالية تقتصر هذه الصلاحيات على العلاقات الخارجية، الدفاع الوطني، سك النقد، إستثمار أهم الثروات الطبيعية -ومنها النفط والغاز بالنسبة للعراق- وصرف مواردها عبر صلاحيات الفدرالية وبين الجمهوريات الأتحادية، حسب الدستور وتحت مراقبة السلطة التشريعية أو القضاء. وهناك سلطات أمن فدرالية وأخرى للدول والجمهوريات الأتحادية. وفيما عدا ذلك تكون الصلاحيات في يد الجمهوريات الأتحادية، ومنها الأمن والتعليم و الصحة والمواصلات، والشؤون البلدية، الأقتصاد، الأعمار،التجارة، الزراعة والصناعة والقضاء في المنطقة أو الأقليم. ويمكن تصور نماذج تختلف قليلا عن هذا.

٧. سلطات الدولة الفدرالية هي التشريعية (البرلمان) و التنفيذية (الحكومة المركزية) والقضائية (المحكمة الفدرالية العليا)، وهي سلطات مستقلة بعضها عن بعض بغية حماية الديمقراطية، ويجري إنتخابها مباشرة من قبل الشعب في كافة الجمهوريات الأتحادية، وهذا يعني مشاركة هذه الجمهوريات العضوة بشكل دستوري ثابت و واضح في تكوين السلطات الفدرالية لممارسة الصلاحيات المركزية مما يغلق الباب أمام أية دكتاتورية أو أمام أية حكومة مركزية تمارس السلطات حتى في المناطق و الأقاليم والمحافظات- كما كانت تفعل فرنسا بإسم الأمة والجمهورية. فالثورة الفرنسية هي التي ((إخترعت)) المفهوم الحقوقي بأن أية دولة هي أمة واحدة مهما كان تكوينها القومي، وبإسم الجمهورية (الجاكوبينية العلمانية) ظلمت فرنسا قومياتها وكادت تقتل لغاتها الأخرى ثم تركت هذا المفهوم كهدية مسمومة لمعظم الدول الحديثة. إذن تمارس الجمهوريات الأتحادية العضوة في الدولة الفدرالية صلاحيات واسعة، من جهة صلاحياتها التابعة لها وحدها في إقليمها ومن جهة أخرى مشاركتها في تكوين الدولة الفدرالية والمساهمة في ممارسة صلاحياتها حسب المعادلة التالية: الفدرالية = حكم ذاتي واسع للأقاليم + مشاركتها في تكوين السلطات الفدرالية و في ممارسة صلاحياتها + الديموقراطية على كافة المستويات وضمانها دستورياً و قضائياً.

www.zhaen.org

تسلم السلطة التشريعية الفدرالية الى مجلسين منتخبين، في أمريكا مثلا مجلس النواب ومجلس الشيوخ، وفي سويسرا مجلس النواب ومجلس الدول. يجري إنتخاب مجلس النواب الفدرالي من قبل الدول (الجمهوريات الأتحادية) بنسبة عدد سكانها، أما (مجلس الدول) في سويسرا فإنه يتألف من نفس العدد من النواب لكل كانتون، ويجب موافقة المجلسين لكي تصبح القوانين الفدرالية نافذة المفعول، وهذا يؤدي الى لحفظ التوازن بين الكانتونات الكثيرة السكان والأخرى القليلة السكان، أي حفظ مصالح الجميع.

٨. يضمن الدستور الفدرالي، تحت سلطة المحكمة الفدرالية العليا، من جهة حقوق وصلاحيات الجمهوريات الأتحادية، ومن جهة أخرى إحترام الأديان والمعتقدات والطقوس الدينية، والحريات والآراء الشخصية، ومساواة المرأة بالرجل وحماية الأطفال وتأمين الصحة والغذاء والتعليم للجميع. وهذا يعني بأنه لا يجوز بالنسبة للعراق الفدرالي أو لأي جزء منه أ، تفرض على المواطنين ايديولوجية معينة تخالف المبادئ والحريات الديمقراطية سواء كانت سياسية(كالعرقية و التمييز القومي) أو دينية (كأيديولوجية ولاية الفقيه الأصولية) وهذه تمثل سيطرة رجال الدين على الدولة والمجتمع. فالدين هو ايمان الأنسان الفرد بقوة خالقة عليا ولاعلاقة له بتنظيم الدولة السياسي.

٩. بما أن الدولة الفدرالية هي إتحاد إختياري بين أقاليم وجمهوريات متعددة، إثنتين على الأقل، فيحق لكا من هذه الأخيرة الأنفصال عن الدولة الفدرالية وإعلان إستقلالها وممارسته بشرط مراعاة قواعد الديمقراطية. وهذا ماحدث سلمياً في تشيكوسلوفاكيا الفدرالية المؤلفة من جمهوريتين عندما إنفصلت الجمهورية السلوفاكية عن الجمهورية التشيكية وأصبحت دولة مستقلة بذاتها عن طريق إستفتاء إقتصر على السلوفاكيين وحدهم، وقبلت الجمهورية التشيكية بهذا الأنفصال. وهذا ماحاولة أقليم أقليم Quebec (كبك) في كندا الفدرالية، وهو إقليم واسع (أوسع من العراق بثلاث مرات و نصف) و يتحدث سكانها بالفرنسية بنسبة ٨٠ % و بالأنكليزية بنسبة ٢٠ %. وبالرغم من أن كلا من اللغتين الفرنسية والأنكليزية هما لغتان رسميتان في المؤسسات الفدرالية، فقد نظمت في مقاطعة كبك استفتاء لسكانها مرتين تسألهم فيما إذا كانوا يرغبون في الأنفصال عن كندا أم لا. ولم تستطع حكومة كندا الفدرالية منع هذا الأستفتاء بإعتباره حقا طبيعياً وديموقراطياً ولكن نتائج الأستفتاء كانت في المرتين بنسبة نحو ٤٩,٥ % من السكان لصالح إستقلال كبك و نسبة ٥٠,٥ % لصالح البقاء ضمن الدولة الفدرالية. ومازال في كبك أحزاب تعمل لأستقلال الأقليم و

أخرى تنادي ببقائه كجزء من كندا. ورئيس الحزب الكبكي المنادي ببقاء كبك ضمن الدولة الفدرالية الكندية هو حالياً رئيس حكومة كندا الفدرالية بإعتبار أن حزبه أكبر الأحزاب الممثلة في البرلمان الكندي الفدرالي. و لكن نواب كبك الأستقلاليين ممثلون ديموقراطيا في كل من البرلمان الفدرالي و البرلمان الأقليمي في كبك (أنظر كتاب "الدول الديومقراطية المتعددة الأمم" الذي أشرف عليه J.Tully & A.G.Gagnon , Multinational Democracies , ونشر في كامبردج عام ٢٠٠١.

ملاحظة: يقدر عدد سكان العراق بنحو ٢٤ مليون عام ٢٠٠٢ ويتألفون حسب تقديرات كاتب هذه السطور من العناصر التالية: عرب شيعة نحو ٥٣ %، عرب سنة نحو ١٧,٥ % كرد نحو ٢٦ % (مع كرد بغداد)، ونحو ٢ % من التركمان و ١,٥ % من عناصر أخرى مختلفة كالآشوريين والكلدان و غيرهم.

٢) **حول جمهورية كوردستان الجنوبية ضمن الدولة الفدرالية العراقية:**

١. إن كافة الجمهوريات و الأقاليم التي تتحد فيما بينها لتشكل دولة فدرالية (أو التي تنجم من تحويل دولة مركزية الى فدرالية) هي دول لها دساتيرها الخاصة ومؤسساتها أي برلمان منتخب وحكومة تنبثق عن البرمان ومحكمة عليا، لممارسة الصلاحيات الأقليمية الخاصة بها و للمشاركة في الدولة الفدرالية و مؤسساتها.

٢. لا تقتصر كوردستان العراقية، أو الجنوبية، كما تسمى تقليدياً، على القسم الأعظم من ولاية الموصل العثمانية سابقاً، بل تحوي أيضاً شريطاً من الأقضية والنواحي من ولاية بغداد العثمانية سابقاً محاذياً للحدود الأيرانية (قضاء خانقين ومندلي، والشريط جنوبا حتى بدرة و زرباطية شرقي بغداد، وهو شريط ذو أكثرية كردية فيلية أصلا). وبعد فشل معاهدة سيفر، التي كانت تحوي بنودا لتأسيس دولة كردية في كوردستان العثمانية سابقا، قام البريطانيون بضم قسمها الجنوبي الى ميزوبوتاميا الواطئة، أي العراق العربي، لمصالحهم الأمبريالية. أي أن إنشاء دولة العراق بعد الحرب العالمية الأولى (رسميا و دوليا منذ عام ١٩٢٥ بقرار من مجلس عصبة الأمم

بتأريخ ١٦ ديسمبر ووفق شروط ادارية وثقافية لصالح الكرد كنوع من الحكم الذاتي في كوردستان) قد حدث على أنقاض الآمال الكُردية في دولة لهم وتقسيم كوردستان العثمانية بين تركيا والعراق وسوريا. وإحتفظت تركيا بحصة الأسد من كوردستان العثمانية وكان تقسيمها وظلم شعبها السبب في إستفحال القضية الوطنية الكُردية في تركيا والعراق ثم في إيران وسوريا. دعونا نقلب هذه الصفحة من الماضي ونعمل للسمتقبل لأمحاء ماخلفته الأمبريالية و إشفاء الجروح التي تركتها الدكتاتورية البعثية في جسم العراق وقومياته، ولاسيما الشعب الكُردي والشيعة من الشعب العربي.

٣. تخصص مشاريع و بيانات المعارضة العراقية قسماً كبيراً للقضية الوطنية الكُردية ولحلها ديموقراطياً على أساس الفدرالية، وهذا هو المطلوب، ولكن هذه البيانات لا توضح فيما اذا كانت هذه الفدرالية سوف تجمع بين طرفين أو أكثر، أي فيما اذا ستكون عقداً في الأساس بين شعب كوردستان العراقية وشعب العراق العربي أو نظاما لمجموع العراق يجمع ثلاث مناطق اتحادية اي المنطقة الكُردية والوسطى (العربية السنية) والمنطقة الجنوبية (العربية الشيعية) حسب اقتراح من الملك حسين المرحوم.

أعتقد ليس هنالك من تعارض بين هاتين النظريتين. العراق مؤلف من شعبين او قوميتين رئيستين، العرب والأكراد، تتميزان بلغة خاصة و قاعدة جغرافية لكل منها تشكلان فيها الأكثرية، اضافة لقوميات أخرى وطوائف دينية لاقاعدة جغرافية لها تمثل فيها الأكثرية، كالتركمان و الآشوريين و الكلدان. وعرب العراق لايشكلون مجموع الأمة العربية التي بقيت مجزأة في دول عديدة مستقلة ولها جامعة عربية و تطلعات الى الوحدة العربية ولنوع من التضامن. كما أن أكراد العراق لايشكلون مجموع الأمة الكُردية التي بقيت مجزأة ومظلومة في دول أخرى مجاورة، ولها بكافة أطرافها تطلعات نحو الوحدة الوطنية و التضامن. وإضافة لكل هذا ان عرب العراق ينقسمون الى أكثرية شيعية كانت مظلومة وعرب سنة في الوسط كانوا منذ عهد الأنتداب وحتى انهيار الدكتاتورية البعثية يجسمون الحكم المركزي الظالم.

إن المبادئ الفدرالية تقوم على الديموقراطية و بإمكانها و يجب على القائلين بها ان يطبقوها بشكل مرن وحكمة وروح من الأخوة بغية إيجاد الحلول المثلى للدولة الفدرالية المنشودة على أساس الواقع القومي و المعطيات الجغرافية و التاريخية و لأجل ايجاد التوازن الصحيح بين أطراف الدولة الفدرالية (هنا العراق) لكي تستطيع البقاء والتقدم والمحافظة على وحدتها لسعادة جميع أبنائها، بل إعطاء المثال والقدوة للدول الأخرى المجاورة الظالمة التي لا تحترم فيها القوميات والشعوب وتقوم على ايديولوجيات أكل عليها الدهر و شرب و لا تتناسب مع عقلية هذا العصر، من تعصب ديني أو قومي وانتهاك حقوق الأنسان وفرض انظمة ودكتاتوريات عسكرية أو أوتوقراطية أو ثيوقراطية.

٤. وإستنادا على ماجاء أعلاه، وعلى بيانات المعارضة العراقية، يمكن القول بأن الدولة الفدرالية العراقية يجب أن تقوم على الأسس التالية:

٤. أ.الغاء التمييز القومي والديني بين الأفراد و توفير الحريات الدينية والمدنية وحقوق الأنسان وفرصاً متساوية لجميع المواطنين للمعيشة والتقدم سوية، وايجاد دولة ديموقراطية تعددية و فدرالية.

٤. ب. الأتحاد الأختياري بين الشعبين العربي والكُردي اللذين يمثلان القوميتين الرئيستين في العراق و حق كل منهما في تقرير المصير (وهذا وارد في بيانات المعارضة).

٤. ج. التوحيد الأداري للألوية والأقضية والنواحي التي كانت ذات اكثرية كردية في عام ١٩٥٧ والأعتراف بكوردستان العراق المعروفة بكوردستان الجنوبية كجمهورية اتحادية ضمن وحدة الدولة العراقية، وضمان كل من الدستور الفدرالي العراقي ودستور الجمهورية الكوردستانية للحقوق الثقافية والحريات الدينية للتركمان والآثوريين والكلدان والعرب الذين كانوا يعيشون في كوردستان الجنوبية في عام ١٩٥٧ ولذريتهم، وضمان مشاركتهم في المؤسسات الأتحادية

الكوردستانية والبلدية في المؤسسات الفدرالية المركزية ضمن نطاق مساهمة كوردستان فيها.

٤. د. إرجاع الكرد الذين طردهم الحكم البعثي من أراضيهم و مدنهم و قراهم الى ديارهم الأصلية في كوردستان وإرجاع العراقيين أو الأجانب الذين أسكنهم الحكم البعثي في كوردستان على حساب المهجرين الكرد الى أماكنهم الأصلية، وذلك بمساعدة الدولة الفدرالية العراقية المالية والسلطات الكوردستانية والمنظمات الدولية الأنسانية وإذا أمكن مؤسسات الأمم المتحدة.

٤. هـ. إخراج جماعة (مجاهدين خلق) المسلحة من كوردستان وبقية المناطق العراقية، وعدم السماح بوجود تكوين أية جماعة أصولية مسلحة تريد فرض ايديولوجيتها وتغيير النظام الديموقراطي و الفدرالي في أي جزء من العراق.

٥. يجب التمييز في تشكيل الجمهوريات الأتحادية العراقية بين المستوى الأداري وقضية موارد النفط والغاز و هي أساسية لمستقبل العراق وإعادة إعماره وتقدمه بمختلف مناطقه، بمعنى أن إدخال أية منطقة نفطية في أية جمهورية إتحادية من العراق لا يعني بأن هذه الجمهورية لها الحق في الأستئثار بموارد نفط وغاز تلك المنطقة. وهذا صحيح بالنسبة لنفط الموصل وكركوك وخانقين والبصرة و غيرها.

إنما يجب وضع قضية إستثمار النفط والغاز في جميع المناطق العراقية النفطية، سواء أكانت ذات أكثرية عربية أم كردية، في يد السلطات الفدرالية العراقية المختصة، التي يجب أن تمثل كافة الجمهوريات الأتحادية، ثم صرف موارد النفط والغاز من قبل الدولة الفدرالية من جهة لكي تستطيع هذه القيام بواجباتها وصلاحياتها المركزية، ومن جهة أخرى لتوزيع الباقي على الجمهوريات الأتحادية لتقدمها. وأعتقد بأنه من العدالة بأن تكون حصة الجمهوريات الأتحادية ذات النفط من الواردات النفطية أكثر بقليل من نسبة عدد سكانها لمجموع سكان العراق علما بأن الحكومة المركزية لاسيما الدكتاتورية البعثية قد صرفت كثيرا على العاصمة بغداد وتكريت وأهملت تقدم المناطق ذات الأكثرية الشيعية في الجنوب بل خربت طبيعتها أو

ذات الأكثرية الكُردية في الشمال، بل أنها صرفت لتوطين عراقيين أو أجانب في كركوك على حساب من طرد من الأكراد في هذه المنطقة، هذا بالأضافة الى السرقات بمليارات الدولارات التي إختلسها صدام حسين وعائلته وزبانيته لبناء القصور وجمع الأموال الهائلة في البنوك الأجنبية لمصلحتهم الشخصية على حساب الشعب العراقي بعربه وكرده وقومياته الأخرى.

وعلى كل حال يجب على الحكومة الفدرالية العراقية أن تقلل من مصاريف الحكومة المركزية ولاسيما فيما يتعلق بالدفاع الوطني، فقد صرف صدام حسين بالمليارات على تسليح العراق و(الأمن) وما يسمى (بحرسه الجمهوري) و تجهيز نظامه بأسلحة دمار شامل من كيميائية وبايولوجية والعمل على تجهيزه بسلاح ذري، وكل هذا يجب إسقاطه من الحساب وتوزيع ما خصصه صدام لهذه الأغراض على المناطق التي حرمت منها، ولاسيما مناطق البصرة والشيعة بشكل عام في الجنوب والمناطق الكُردية في الشمال.

ونظراً لأن الجمهوريات الأتحادية، ومنها كوردستان العراقية الموحدة، سوف تتمتع بصلاحيات عديدة وسيكون لها مسؤوليات جسيمة و كثيرة التكاليف لتقدم مناطقها، ولأن هذه الصلاحيات و المسؤوليات سوف تنجم من جوهر النظام الفدرالي ومن تقليص الصلاحيات الفدرالية المركزية وتحويلها الى الأقاليم والجمهوريات الأتحادية، فسوف يكون طبيعيا و لازما أن تنال هذه حصصا أكبر من موارد الدولة المركزية، وهذا صحيح أيضا بالنسبة للموارد غير النفطية.

٦. مساعدة الدولة العراقية الفدرالية مالياً ومعنوياً إضافة لمساعدة الأقاليم والجمهوريات الأتحادية للنساء اللواتي فقدن أزواجهن أو إخوتهن ومن كان يعيلهن وكذلك مساعدة الأطفال والشبان الذين أصبحوا يتامى ولامعين لهم بسبب قتل ذويهم وذويهن في عمليات القتل والأنفال في كوردستان وفي المناطق الجنوبية الشيعية بأيدي القوى البعثية الأمنية أو الحرس الجمهوري الصدامي لكي يتمكن هؤلاء المتضررين من سلوك حياة طبيعية و محترمة. كما يجب إعادة

الأكراد الفيلية الذين طردوا من العراق ظلما الى ديارهم وتعويضهم عن نهب أملاكهم من قبل البعث. و يجب تحويل المسؤولين عن هذه الجرائم الى محكمة عراقية جزائية خاصة لمعاقبتهم و للعبرة.

٧. فيما يتعلق بعدد الجمهوريات الأتحادية في الدولة الفدرالية العراقية، إضافة لجمهورية كوردستان الجنوبية، أي فيما إذا إستوجب الأمر الى تقسيم العراق العربي الى جمهوريتين إتحاديتين أو أكثر، يترك ذلك لقرار أكثرية الشعب العربي في العراق مع إستشارة الشعب الكُردي والقوميات الأخرى.

يعتقد كاتب هذه السطور بأنه لامانع لدى الشعب الكُردي لتقسيم العراق العربي الى جمهوريتين اتحاديتين أو أكثر إذا كانت رغبة الشعب العربي كذلك، واحدة منها في الجنوب و مركزها البصرة، أو مدينة أخرى، والثانية في الوسط، ومركزها بغداد، أو مدينة أخرى. وفي حالة إختيار بغداد كمركز لجمهورية إتحادية عربية يجب أن يلاحظ الفرق بين صفتها هذه وصفة كونها عاصمة الدولة الفدرالية في قضاء فدرالي مركزي (كما جاء ذكره أعلاه في مثال واشنطن). كما يمكن أن يحافظ العراق العربي على وحدته بدون تقسيمات داخلية من النوع الأتحادي اذا ماشاء الرعب ذلك. وفي كل الحالات يضمن الدستور الفدرالي والدستور الأتحادي حقوق العناصر غير العربية أو المسيحية التي تعيش في بغداد والعراق العربي ومساهمتها في المؤسسات الفدرالية والأتحادية والبلديات المحلية.

ونظرا لأن الشعب العربي في العراق هو شعب واحد على إختلاف مذاهبه الدينية فيمكن في حالة تقسيم العراق العربي الى جمهوريتين اتحاديتين أو أكثر تسمية هذه الكيانات ليس بإسم (جمهورية) بل أقاليم، مثلاً (الأقليم الأتحادي الجنوبي) و (أقليم الوسط الأتحادي) وما الى ذلك. وفيما يتعلق بالأقضية والنواحي العربية أو المختلطة الواقعة في شمال العراق، أنظر أدناه تحت حرف ج.

٣) **التوحيد الأداري لمناطق كوردستان العراقية الأتحادية**:

١. نظرا لأن الشعب الكُردي في العراق هو شعب واحد على إختلاف مذاهبه ولهجاته فيجب توحيد المناطق والأقضية والنواحي ذات الأكثرية الكُردية أو التي كانت ذات أكثرية كردية في عام ١٩٥٧ ضمن إطار الأقليم الأتحادي الكوردستاني. ونظراً لأن الدولة الفدرالية العراقية هو أيضا تعبير ونتيجة للأتحاد الأختيار ي بين الشعبين العربي والكُردي في العراق فمن المستحسن المحافظة على إسم (جمهورية لهذا الأقليم الكوردستاني و تسميته بجمهورية كوردستان الجنوبية الأتحادية).

٢. يستوجب التوحيد ألأداري لأقليم كوردستان إلغاء بعض التقسيمات الأدارية العراقية ولاسيما (محافظة التأميم) و(محافظة نينوى) التي أوجدوها البعث، وقد جاء ذكر هذه التغييرات الأدارية في بيانات قوى المعارضة العراقية.

٣. يمكن المحافظة على التقسيمات الأدارية الحالية الواقعة ضمن (حكومة منطقة كوردستان) التي يحكمها سوية الأتحاد الوطني الكوردستاني والحزب الديموقراطي الكوردستاني أو المؤلفة من ثلاثة محافظات أو ألوية وهي السليمانية وأربيل ودهوك، إنما يجب أن يضاف الى هذه المحافظات الثلاثة الألوية والأقضية والنواحي التالية:

بنكەی ژین
www.kurdin.org

٣.أ. مجموع محافظة كركوك السابقة التي ألغاها الحكم الدكتاتوري، علماً بأن هذه المحافظة أو اللواء كانت ذات أكثرية كردية على الأقل حتى عام ١٩٦٨، وتاريخياً جزءاً من امارة بابان في كوردستان. إن إرجاع لواء كركوك لكوردستان لا يعني إستئثار كوردستان بموارد نفط كركوك، بل إبقاء هذه الموارد تحت تصرف الدولة العراقية كما جاء ذكر شروط ذلك أعلاه ولاحاجة لتكراره.

٣. ب. ضم الأقضية و النواحي ذات الأكثرية الكُردية أو كانت ذات أكثرية كردية على الأقل حتى عام ١٩٦٨ والواقعة ضمن لواء الموصل (نينوى) الى الأقليم الأتحادي الكوردستاني وإرجاع الكرد الذين طردوا منها إليها. وحسب معلومات كاتب هذه السطور - وقد أكون مخطئا في إحداها- انها تتألف من الوحدات الأدارية

التالية: شيخان، عين سفني، بادوش، تلكيف، بعشيقة، زمار، تلعفر، عين زالة، أفنكي، بارة، فيشخابور، كولات، كوهل، كه ري و سنجار. ونظرا لتواجد بعض العشائر العربية الرحالة في بعض هذه النواحي أو على قرب منها، يجب على كل حال التشاور مع كافة الأطراف المعنية بروح أخوية قبل ضمها لأقليم كوردستان، كما أرى أن تشكل النواحي المذكورة محافظة كوردستانية جديدة بإسم محافظة سنجار. وحول ماجاء أعلاه حول موارد نفط كركوك وارد هنا أيضا. أما مدينة الموصل فإنها مدينة مختلطة السكان من عرب وكرد وعناصر أخرى، وهي مركز تجاري هام لمعظم هذه النواحي، ولهذا من المفضل أن تصبح المدينة وضواحيها قضاء فدرالياً قائماً بذاته يحكم سكانه أنفسهم بأنفسهم ضمن النطاق الفدرالي والبلدي، كما جاء ذكره بالنسبة للعاصمة بغداد.

٣. ج. ضم أقضية ونواحي خانقين وقره تو وجلولاء ومندلي والشريط الحدودي جنوباً حتى الزرباطية وبدرة الى أقليم كوردستان الأتحادي، ومن الممكن جمعها في محافظة كوردستانية جديدة بإسم (محافظة السيروان) ومركزها خانقين أو مندلي. ويجب إرجاع الأكراد الفيلية الذين طردهم الحكم البعثي من مندلي وبدرة والزرباطية الى مناطقهم الأصلية و تعويضهم عن خسائرهم كما أسلف.

ملاحظة

يمكن أن تشكل منطقة البوادي الواسعة التي تقطنها أو تنتقل بها عشائر عربية في غرب العراق و جنوبه الغربي، قرب الحدود السورية والأردنية والسعودية، أقليماً فدرالياً خاصاً بها. وهذه البوادي هي على كل جزء من العراق العربي.

٤) **العراق الفدرالي و علاقاته بالعالم العربي والأسلامي والقضية الكُردية**:

١.إستناداً الى بيانات المعارضة العراقية الديموقراطية، ولما جاء أعلاه في قسم (ب) وتحت رقم (٤.أ) و (٤. لا) يجب بإعتقاد كاتب هذه السطور أن يوضح دستور الدولة الفدرالية العراقية المبدئين الأساسيين التاليين (ولو بتعابير مماثلة):

١. أ. إلغاء التمييز القومي والديني والمذهبي بين الأفراد وإحترام الحريات الدينية والسياسية والفكرية والمدنية وحقوق الأنسان لجميع المواطنين (الخ).

١. ب. تقوم الدولة الفدرالية العراقية على أساس ميثاق إتحاد إختيار ي بين الشعبين العربي والكُردي في العراق وحق كل منهما في تقرير المصير، والأعتراف بحقوق القوميات و العناصر الأخرى التي تشكل جزءاً من شعب العراق. من اللازم أن يعطى (ميثاق الأتحاد الأختياري بين الشعبين العربي والكُردي في العراق وحق كل منهما في تقرير المصير) شكلاً رسمياً كوثيقة تأريخية وعقد كتابي يوقع من رئيس برلمان الجمهورية الكوردستانية الأتحادية ورئيس برلمان إقليم (أو أقاليم) العراق العربي ورئيس البرلمان الفدرالي وأن يجري تبادل هذه الوثائق الموقعة للحفظ، إضافة لأيراد النص في الدستور الفدرالي والدساتير الأتحادية.

٢. وعلى هذا لا يصح أن يقال في الدستور الفدرالي العراقي بأن ((العراق ككل هو دولة عربية و جزء من الأمة العربية))، كما كانت تقول به المادة الثانية من (الدستور المؤقت) لدى إعلان الجمهورية في ١٤ تموز ١٩٥٨ من قبل عبدالكريم قاسم. وقد سبق لكاتب هذه السطور أن إنتقد هذه المادة وتعارضها مع المادة الثالثة من نفس (الدستور المؤقت) في مؤتمر إتحاد الطلبة العالمي الذي عقد في بغداد عام ١٩٦٠، وإشتركت به (جمعية الطلبة الأكراد في أوربا) وقد سبب ذلك إخراج هذا الكاتب من العراق بأمر من حاكمه العسكري وكان من جملة الأسباب التي أدت (لثورة أيلول) الكُردية في عام ١٩٦١.

إنما يمكن أن يقال في الدستور الفدرالي (بأن الشعب العراقي في العراق هو جزء من الأمة العربية) وإن (الشعب الكُردي في العراق هو جزء من الأمة الكُردية)، وأعتقد هذا لازما. و يمكن التعبير عن هذه الحقيقة بشكل آخر، كما يلي ((أن شعب العراق العربي هو جزء من الأمة العربية، كما أن شعب كوردستان العراقية أي الجنوبية هو جزء من الأمة الكُردية)). ولعل هذا الشكل أفضل من الأول.

٣. بالرغم مما جاء أعلاه تحت النقطة د.١ و د.٢ حول (الأزدواجية القومية الأساسية) العربية - الكُردية العراقية، يعتقد كاتب هذه السطور بأنه من الطبيعي للدولة العراقية الفدرالية ومن مصلحة قوميتها الرئيستين أي الكُردية أيضا أن تبقى عضوة في (جامعة الدول العربية) نظرا للعلاقات التاريخية والحضارية المشتركة بين الأمتين العربية والكُردية، إنما يجب أن تحدث هذه العضوية بشروط جديدة أراها كما يلي:

a. أن يحدث تمثيل العراق في الجامعة بوفدين متكاملين ومتضامنين، وفد كامل العضوية يمثل العراق الفدرالي بكامله، ووفد آخر يمثل (جمهورية كوردستان الجنوبية الأتحادية) بصفة وفد مراقب ومكمل للوفد العراقي.

b. ألا تقتصر المواضيع التي تطرح في جامعة الدول العربية على القضايا العربية المشتركة التي تهم العالم العربي من سياسية (كالقضية الفلسطينية و غيرها) أو إقتصادية أو ثقافية مشتركة، بل أن تشمل أيشا القضايا الكُردية السياسية خارج العراق، كالقضية الكُردية في سوريا وايران وتركيا، والقضايا الأقتصادية والثقافية والحضارية التي تهم الأمتين العربية والكُردية.

ولكن الذي يؤسف له أن معظم الدول العربية الأخرى العضوة في الجامعة العربية مازالت دولا غير ديموقراطية و بعضها دكتاتورية أو أيديولوجية وأوتوقراطية. ينبغي على الدولة الفدرالية العراقية وجمهوريتها الكوردستانية الأتحادية أن تساهم بقدر الأمكان في دمقرطة هذه الدول وأن تقوم بمحاولات بغية حل القضية الوطنية الكُردية في تركيا وايران وسوريا بشكل ديموقراطي يضمن حقوق الشعب الكُردي الوطنية والثقافية والقومية. كما ينبغي على جامعة الدول العربية أن تقوم بإصلاح نفسها بحيث لا تبقى مقرراتها مجرد كلام أو تهرباً من مسؤولياتها.

٤. وما جاء أعلاه في النقطة الثالثة وارد أيضا بالنسبة لمؤتمرات و إجتماعات (المؤتمر الأسلامي) التي تقتصر على وفود تمثل الدول الأسلامية وفي بعض الأحيان أو كثيرها لا تمثل شعوبها. والشعب الكُردي الذي ساهم بقسط وافر في إنشاء

وتطوير الحضارة العربية- الأسلامية وقام بدمه و أمرائه و سلاطنه و جنده الذين جاءوا بمئات الآلآف من أعماق كوردستان بإنقاذ سوريا وفلسطين والأردن والقدس والجزيرة و مصر وبلاد النوبة وطرابلس الليبية واليمن ومكة المكرمة من الأحتلال الفرنجي في عهد الحروب الصليبية وجند نفسه لهذه الأغراض تحت راية صلاح الدين وآل أيوب الكُردية، لاحق له ولانصيب في إجتماعات المؤتمر الأسلامي، بل إن إجتماعات هذه المنظمة الأسلامية تجاهلت حتى الآن كليا المآسي التي حلت به ونضاله المتواصل في سبيل الحرية أسوة بالشعوب الأسلامية الأخرى. وهذا عيب كبير على كافة الدول الأسلامية. ولهذا يستوجب على الدولة الفدرالية العراقية أن تقبل بمساهمة وفد يمثل جمهوريتها الأتحادية الكوردستانية بصفة مراقب في إجتماعات (المؤتمر الأسلامي) الى جانب الوفد الفدرالي العراقي، لأثارة القضايا التي جاء ذكرها بالنسبة لجامعة الدول العربية.

إن حق جمهورية إتحادية تنتمي لدولة فدرالية في ممارسة بعض العلاقات الخارجية غالباً محدودة، شئ وارد وبه أمثلة في العلاقات الدولية، ومنها مثال حكومة كبك في كندا التي يستطيع وزراؤها القيام بزيارات ديبلوماسية الى دول أجنبية. وكل من هذه الولاية و مجموع كندا أعضاء بصورة منفصلة في (جامعة الدول الفرانكوفونية) أي الدول الناطقة بالفرنسية، ومنها عدد كبير من الدول الأفريقية إضافة الى فرنسا، أو التي تشكل الفرنسية إحدى لغاتها الرسمية كبلجيكا وكندا وسويسرا، كما أن هذا التنظيم يجمع عدداً من الدول التي يتحدث قسم من سكانها الفرنسية، أو التي تهتم بشكل خاص بالتراث الثقافي الفرنسي ومنها مصر ولبنان ودول شمال أفريقيا. ورئيس هذا التنظيم الحالي هو مصري السيد بطرس بطرس غالي. كما تستطيع الكانتونات، بل المدن السويسرية الحدودية عقد إتفاقات حسن جوار للتعاون مع المناطق و الأقاليم المجاورة من الدول الأوربية.

٥. إذا ما إستوجب البت في مصير قوات (كادك) (أي حزب العمال الكوردستاني سابقا) المتواجدة في بعض مناطق كوردستان العراق فتتطلب مبادئ

التضامن الكُردي- الكُردي والكُردي- العربي في العراق أن تستشار قيادتها في الأمر. وكاتب هذه السطور مستعد و إخوانه في أوربا للمساهمة في ذلك إذا كانت هذه المساهمة مرغوباً بها. لا يجوز بإعتقاده أن تهاجم القوات العراقية والكوردستانية الجنوبية وحدات (كادك) المتواجدة لأخراجها في المنطقة بالقوة وبدون قيد أو شرط، كما يجب على هذه إحترام الكيان العراقي والكوردستاني الجنوبي وعدم إستخدام السلاح في المنطقة والتقيد بقوانينها العراقية والكُردية الأتحادية. وقد يتطلب أي حل اخر من شأنه رجوع هذه الوحدات الى كوردستان تركيا ان يكون مسبقاً بمحادثات بين السلطات العراقية والكوردستانية الجنوبية من جهة وبين أمريكا ثم مع تركيا بغية الوصول لأتفاق مسبق من شأنه صدور عفو عام تركي لصالح (كادك أي ب.ك. ك) وأن يكون العفو بمثابة خطوة أولى للوصول الى حل سياسي صحيح للقضية الوطنية الكُردية في كوردستان تركيا.

وإذا ماتم ذلك يمكن للاجئين الكرد الشماليين الذين أجبروا على مغادرة كوردستان الشمالية في سنوات القتال وتم جمعهم في معسكر أتروش سابقاً ومخمور حاليا في كوردستان العراق (وعددهم نحو عشرين ألف شخص من الرجال والنساء والأطفال) وهم تحت رعاية الأمم المتحدة، العودة الى ديارهم وأملاكهم في كوردستان الشمالية، بشرط حصولهم على كافة الضمانات والحريات اللازمة وتعويضهم عن خسائرهم من قبل تركيا.

٦. يجب أن لا تنسى الحكومة الفدرالية العراقية القادمة في علاقاتها الخارجية والديبلوماسية مع الدول الأجنبية شرقية آسيوية كانت أم غربية، أمريكية أو أفريقية بأنها ليست فقط دولة عربية بل مزدوجة الأنتماء القومي ويستوجب عليها بالتالي الدفاع عن القضايا الكُردية أسوة بالعربية و سيترتب على ذلك تقوية للوحدة العراقية.

٧. إذا لم أكن مخطئا هنالك مادة في الدستور العراقي أو قانون الجنسية العراقية تقول بإعطاء الجنسية العراقية بسهولة أو أوتوماتيكياً الى المواطنين

العرب من بلاد عربية أخرى والذين أتوا للأقامة في العراق أو يرغبون بها. إذا أرادت الدولة الفدرالية العراقية الأحتفاظ بها فيجب تعميمها لصالح المواطنين الكرد من بلاد أخرى ولصالح القوميات الأخرى المتواجدة في العراق.

على سبيل المثال ان الحصول على الجنسية السويسرية أمر معقد ويتطلب عدة سنوات وشروط كثيرة. إذ يجب على طالب الجنسية السويسرية الأجنبي أن يكون مقيما في سويسرا منذ عدة سنوات وله عمل بها يؤمن حياته وعائلته، يجب أن يحصل على قبوله كمواطن في مدينة أو قرية سويسرية بواسطة مجلسها البلدي، وهذا القبول المحلي من قبل إحدى البلديات مهما كانت صغيرة هو أساس الحصول على الجنسية السويسرية ويشير الى أن السلطة في سويسرا هي قبل كل شئ محلية (بيد commune) قبل أن تكون بيد الدولة وهو مبدأ فدرالي أساسي في سويسرا، يجب على الطالب أن يحصل أيضا على موافقة الدولة الفدرالية وإذن وزراة الداخلية بمتابعة العملية، ويجب عليه أن يحصل على موافقة الكانتون أي الدولة الأتحادية التي تنتمي اليها البلدية المذكورة. يجب أن ينجح في فحص شفهي أمام لجنة برلمانية خاصة من برلمان الدولة الأتحادية (كانتون) المعنية حول تاريخ سويسرا ومؤسساتها الدستورية. وأخيراً أن يحلف يمين الأخلاص لسويسرا والكانتون والبلدية المعنية. وبذلك يصبح مواطناً حراً خاضعاً للقوانين السويسرية على مختلف المستويات وله حق الأنتخاب والنيابة. لنلاحظ أيضا أن سويسرا هي ليست فقط ديموقراطية تمثيلية، أي غير مباشرة وإنتخابية، بل أيضاً ديموقراطية مباشرة بيد المواطنين مباشرة عن طريق (حق المبادهة) ويسمح هذا الحق لعدد معين من المواطنين العاديين (سبعين ألفاً) جمع التواقيع على عريضة للتصويت على (مشروع قانون) جديد في أي حقل يرغبون به وتقديم العريضة الى الحكومة الفدرالية مما يجبر الدولة على تنظيم تصويت على المشروع على نطاق سويسرا كلها، فإذا حصل المشروع على أكثرية أصوات المواطنين وأكثرية أكثر من نصف الكانتونات يصبح قانوناً سويسرياً وتجبر الدولة على إصداره أسوة

بالقوانين الأخرى التي تصوت المجالي عليها. وأعتقد أن سويسرا الدولة الوحيدة في العالم التي مازالت تمارس هذا النوع من الديموقراطية المباشرة، أشبه بما كان يحدث في مكة في عهد الخلفاء الراشدين.

٨. يقيم معظم الأخوان و الأخوات التركمان العراقيين في منطقة كوردستان التي كانت خاضعة لحكم صدام وقليل منهم في المنطقة المحررة التابعة (لحكومة أقليم كوردستان)، وهؤلاء يتمتعون بكافة الحقوق والواجبات الديموقراطية والثقافية التي يتمتع بها الكرد أنفسهم في المنطقة، ولهم حق التعلم بلغتهم و إنشاء الجمعيات الخاصة بهم كالأخوان الآشوريين والكلدان. وبعض الجمعيات أو التجمعات السياسية التركمانية التي في كركوك تؤيد الأحزاب الكوردستانية والحركات الديموقراطية العراقية وإشتركت في المعارضة العراقية و كونفرانسها في لندن ويجب أن يكون لها المكان اللائق بها في العراق الفدرالي وحكومة كوردستان الأتحادية. إلا أن بعض التنظيمات التركمانية حسب معلومات كاتب هذه السطور كانت و لعلها مازالت تتلقى أوامرها مباشرة من أنقرة وتستلم المساعدات المالية وبعض الأسلحة مما يشكل في حد ذاتها عمالة لدولة أجنبية وخطراً على العراق وكوردستان العراقية، نظراً لأطماع الدولة التركية في المنطقة ومناوراتها لأحباط إنشاء العراق الفدرالي كما أسلف. ولعل هؤلاء الأخوان التركمان قد غدعوا بوعود انقرة مما يستوجب إعادتهم لمسيرة الديموقراطية. وعلى كل حال يجب على الدولة الفدرالية العراقية وحكومة كوردستان الأتحادية تحريم أية عمالة من هذا النوع مهما كانت وأمثلة قبرص وأسكندرونة كافية.

٩. إعطاء حق اللجوء في العراق لمواطنين غير عراقيين يجب أن ينظر اليه بإنسانية حسب الأصول المتبعة عموماً، إنما بحذر أيضا لمنع تسرب المتآمرين والعملاء. وفي نظر كاتب هذه السطور يستوجب منح اللجوء في العراق بموافقة وزارة الداخلية في الجمهورية الأتحادية المعنية أولا، ثم وزارة الداخلية الفدرالية،

وأخيراً موافقة السلطات البلدية في البلدة التي سيقيم اللاجء بها، وفي حالة الشك يجب إجراء تحقيق.

١٠. بشأن الأعلام و الشعارات، توجد في كافة الدول الفدرالية أعلام عديدة كما في سويسرا وألمانيا وكندا وأمريكا وبلجيكا مثلاً، ففي سويسرا يوجد العلم السويسري الفدرالي (صليب أبيض على أرضية حمراء)، وعلم خاص لكل كانتون (دولة إتحادية) ولكل مدينة، بل ولكل قرية ورموز لها كلها. وفي المناسبات الرسمية أو الشعبية يرفع السكان بكامل الحرية وكما يرغبون العلم السويسري، وعلم الكانتون، وعلم المدينة أو القرية ورموزها و شعائرها بدون أي تعارض بينها. هذه هي الحرية و الديموقراطية. وفي البلاد الشرقية لايوجد سوى علم واحد عادة هو علم الدولة ويمنع رفع أي علم آخر. يجب أن نتعلم الديموقراطية ونمارسها يومياً، فالفدرالية تتمثل أيضا بشعور الأنسان الفرد بالأنتماء الى مجموعات مختلفة لا تتعارض فيما بينها، أشبه بدوائر تتقاطع فيما بينها، ويستطيع المرء تعريف نفسه بعدد منها بدون تعارض. فيفترض أن يكون الأنسان الفرد في العراق الفدرالي عراقياً وعلى الصعيد القومي عربياً أو كردياً أو تركمانياً أو آشورياً كلدانياً، وعلى الصعيد الديني مسلماً أو مسيحياً، و المذهبي بين المسلمين شيعياً أو سنياً، والفلسفي مؤمنا أو لاعقيدة له فيما وراء الطبيعة، ومهنيا طبيبا أو كاتبا أو عاملاً أو تاجراً، وفي السلوك متعبداً أو علمانياً أو لا رأي له، وقد يكون رياضياً ينتمي لفريق سباحة، أو كرة قدم أو تنس أو غير رياضي ... الخ هذا فضلا عن إنتمائه الجغرافي والمحلي الذي يعرف نفسه به.

يمكن أن يكون لكل أقليم إتحادي في الدولة العراقية الفدرالية، بل ولكل مدينة وكل محافظة علمها و شعارها الخاص الى جانب العلم العراقي بدون أي تحفظ أو أستبعاد، ويمكن أن يرفرف العلم العراقي في سماء كوردستان سوية مع العلم الكُردي بدون أي تعارض. ومن المفضل أن يحمل العلم العراقي رمزاً للعراق العربي وآخر لكوردستان تعبيراً عن الوحدة بين الشعبين، كما أرى أن تحمل

الأوراق والقطع النقدية العراقية كتابات باللغتين العربية والكُردية (وفي سويسرا تحمل هذه كتابات بأربعة لغات هي الألمانية والفرنسية والأيطالية والرومانشية التي تعتبر كلها (لغات وطنية سويسرية) علما بأنه لاتوجد لغة هاصة سويسرية وإن سويسرا تشكلت كأتحاد كونفدرالي ثم فدرالي بعقد بين وديان و مناطق جبلية تتكلم هذه اللغات المختلفة). وفي كندا يكتب على الأوراق النقدية باللغتين الأنكليزية والفرنسية، وكانت الكتابة عليها بثلاث لغات في بلجيكا (الفلامندية والفرنسية والألمانية قبل أن تتحول عملتها الى اليورو الأوربية (Euro).

دعونا نأخذ لضرب المثل حقلاً آخر وهو الألعاب الرياضية وبريطانيا، أو بالأصح (المملكة المتحدة) بالذات. فلا تجد في هذا البلد منتخبات رياضية تمثل المجموع، بل منتخبات تمثل كلا من أسكتلاند و انكلترة و بلاد الغال (Wales) وآيرلاندة الشمالية على حدة، كما في كرة القدم أو مباريات الركبي، وتشترك هذه المنتخبات الأربع بصورة مستقلة في البطولات الأوربية والعالمية (أحياناً بعضها ضد بعض). وكان هذا التنظيم قائماً منذ سنوات عديدة قبل تحويل كل من أستلاند و بلاد الغال الى حكومات تنبثق عن برلمان منتخب خاص بها. أما فرنسا والمانيا وإيطاليا واسبانيا فلها منتخبات (وطنية) لمجموع البلاد إضافة الى النوادي الخاصة. وبالنسبة للعراق الفدرالي، لماذا لا نتصور تنظيما يسمح بوجود (منتخب كوردستان لكردة القدم) الى جانب المنتخب العراقي ونوادي أهلية أو أقليمية أخرى؟

وفي مجال البنوك يوجد في سويسرا الى جانب البنك الوطني (الفدرالي) بنوك بأسم كل كانتون إضافة الى للبنوك الأهلية المعروفة. وبالنسبة للعراق، إضافة الى البنك المركزي الفدرالي، يستوجب التقدم الأقتصادي فتح بنوك في الأقاليم الأتحادية كـ(بنك كوردستان) وبنوك أهلية أو أقليمية أخرى مثلا (بنك البصرة) و (بنك بغداد), وتوجد في إسبانيا بنوك كبيرة بإسم الأقاليم مثل (بنك كاتالونيا) في برشلونة و (بنك بلاد الباسك) في بلباو ولم تستطع حتى دكتاتورية فرانكو إغلاقها او تغيير أسمائها. ويوجد في ألمانيا بنك فدرالي مركزي وبنوك أخرى بأسم الأقاليم

(Landez) أو بعض المدن. وقد أثبتت التجربة السوفيتية في وضع مجموع الأقتصاد و كافة البنوك في يد الدولة و(الحزب الشيوعي) بأنها كانت فاشلة، ولدى سقوط النظام إستولى كثير من مسؤولي الحزب على المنشآت الأقتصادية وسجلوها باسمائهم (كما فعل صدام حسين و أبناؤه في الأستيلاء على خزائن البنك المركزي العراقي قبل سقوط بغداد).

٥) ماذا بعد الديموقراطية الفدرالية في العراق بشأن مستقبل الأمتين العربية والكُردية؟

مقدمة:

إن التساؤل في مستقبل الأمتين العربية و الكُردية شئ طبيعي و يجب أن لا يفهم منه بأن من شأنه (لغم) الأتحاد الأختياري بين عرب و أكراد العراق في الدولة الفدرالية التي يؤمل أنشاؤها قريبا. وهي مواضيع و أسئلة تترى في أذهان الجميع يجب عدم إخفائها بل أن تثار عسى أن تتوضح مسيرة الأمور الممكنة في المستقبل. و يجب محاولة ذلك بصراحة وروح أخوية لازمتين (و بقدر ما يمكن من إقتضاب).

هنالك شئ من التشابه و فروق كثيرة بين وضع الأمتين العربية و الكُردية. حنث البريطانيون بوعودهم المعطاة للشريف حسين بن علي طيب الله ثراه في إنشاء دولة عربية كبرى بعد الحرب العالمية الأولى تضم معظم شبه الجزيرة العربية ومعظم سوريا الطبيعية بما فيها فلسطين والأردن ولبنان (إنما بدون حلب) وولايتي البصرة وبغداد، أي العراق العربي (بدون ولاية الموصل التي كان معظمها يمثل القسم الجنوبي من كوردستان العثمانية: أنظر المراسلات المتبادلة عام ١٩١٥ بين الشريف حسين والسفير البريطاني في القاهرة ماكماهون) وذلك كثمن للثورة العربية على الدولة العثمانية. وكان سبب هذه الخيانة للوعود اتفاقية سايكس- بيكو بين بريطانيا وفرنسا لتقاسم الممتلكات العثمانية شرق البحر المتوسط ثم وعد بلفور عام ١٩١٧ في انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين. انما كانت مصر وليبيا وتونس

والممتلكات الفرنسية في الجزائر ومراكش بدون أي ذكر في الأتفاقية بين الشريف حسين و بريطانيا اي خارج حدود الدولة العربية الموعودة. كما أن الدول الأوربية الحليفة بما فيها بريطانيا وفرنسا حنثت في معاهدة لوزان عام ١٩٢٣ بوعودها المعطاة للوفد الكُردي في باريس و التي عبرت عنها رسميا معاهدة سيفر عام ١٩٢٠ في تشكيل دولة كردية في كوردستان العثمانية بما فيها قسمها الجنوبي المشكل رئيسيا لولاية الموصل. فقامت بريطانيا بمساعدة عصبة الأمم بضم ولاية الموصل اي كوردستان الجنوبية الى ولايتي بغداد و البصرة لتشكيل دولة العراق الحديثة، بصفتها الدولة المنتدبة، مع وعد بريطاني لأكراد ولاية الموصل بالحصول على نوع من الحكم الذاتي ضمن العراق. ولم تنفذ بريطانيا هذا الوعد مما حمل أكراد الجنوب للثورة مرات عديدة للحصول على الحكم الذاتي داخل العراق. وقد إشترك سلاح الجو البريطاني RAF في قمع ثورات كوردستان العراق حتى عام ١٩٤٥.

فمن أوجه التشابه في وضع الأمتين العربية والكُردية ان كلا منهما قد حرمتا من توحيد نفسها بعد الحرب العالمية الأولى بسبب الأمبريالية الأوربية. ومن أوجه التباين أن الأمة العربية قد وجدت نفسها مقسمة لدول عديدة ما لبثت ان حصلت على إستقلالها، أي أنها كانت أسعد حظاً من الأمة الكُردية التي وجدت نفسها مقسمة رغم ارادتها أو بدون استشارتها بين دول أربع هي تركيا والعراق وسوريا فضلا عن ايران، ومظلومة داخل هذه الدول ولاسيما تركيا التي أصبحت جمهورية شديدة التعصب.

هنالك شعور عربي بوجود أمة عربية واحدة أساسها التاريخ و الماضي المجيد واللغة المشتركة التي حفظها القرآن الكريم، وبالتالي آمال وحنين لتوحيد هذه الأمة سياسيا. وقد حصلت محاولات جزئية في هذا السبيل، كتوحيد سوريا ومصر في عهد جمال عبدالناصر، ومشاريع (بعثية) لتوحيد سوريا والعراق وأخرى طرحها الرئيس معمر القذافي بغية توحيد بعض الدول العربية (وهو الآن ينادي بوحدة أفريقية)، ولكنها فشلت جميعا أمام الواقع السياسي والجغرافي العربي. فلقد مضى نحو ثمانية عقود منذ تقسيم البلاد العربية الى دول عديدة مستقلة

وتولدت في كل منها وطنية خاصة بها ومصالح خاصة لها. ومعظم هذه الدول ليست ديموقراطية و بعضها تحكم من قبل ملكيات أو دكتاتوريات لا ترغب في التخلي عن مناثها وامتيازاتها. واضافة لكل هذا ان البلاد العربية هي عالم شاسع الأطراف يمتد من المحيط الأطلسي الى الخليج الفارسي-العربي وبحر العرب ويختلف كثيرا على الصعيد الجغرافي والأقتصادي. وعلى سبيل المثال ان المصالح الأقتصادية لدول المغرب العربي تربطها بالدول الأوربية وليس بدول المشرق العربي. وللعراق مصالح إقتصادية تربطه بالدول المجاورة له بصرف النظر عن الأعتبارات الوطنية والقومية.

وكان من نتيجة هذه الأوضاع أن العرب أنفسهم يتكلمون عن (الشعوب العربية) بالجمع كحقيقة واقعة نسبة لشعوب الدول العربية المستقلة، وعن (الأمة العربية) بالمفرد كمجموع لهذه الشعوب والدول له جامعة تجمعه شكليا فقط وأحاسيس وآمال مشتركة ترمي لوحدته ولكنها تصطدم بواقعه المجزأ سياسياً وبالعوامل الجغرافية والأقتصادية والنفسية التي تغذي هذه التجزئة. ان (حق تقرير المصير) للأمة العربية لا يمكن تصوره الا مجزأ بين الشعوب العربية، كل منها على حدة. ويتعذر تصور وحدة عربية سياسية تجمع بين المشرق و المغرب. قد تحدث محاولات أو تطرح مشاريع وحدة جديدة بين بعض الدول بصعب التكهن بها وبأمكانية نجاحها. إن أي مشروع للأتحاد أو الوحدة بين عراق أصبح ديموقراطياً و فدرالياً ودولة عربية أخرى يستوجب إيجاد حل لقضيتين أساسيتين: الأولى تتعلق بنوع الحكم، فلا يمكن لدولة عراقية ديموقراطية وفدرالية أن تذيب نفسها وتشكيلاتها الفدرالية في إطار دولة عربية مركزية، إنما العكس صحيح. القضية الثانية تتعلق بمصير الجزء العراقي من الأمة الكُردية داخل الأتحاد، ويجب على كل حال إستشارة أكراد العراق في مصيرهم حسب حق تقرير المصير، وقد يستوجب ذلك تحويل الفدرالية العربية - الكُردية في العراق، الى نوع من الكونفدرالية العربية- الكُردية. إناه مجرد آراء تطرح. إذا كانت الدولة التي يفترض أن يتحد معها العراق هي سوريا فلا يمكن اجراء الأتحاد الا

بعد حل القضية الوطنية الكُردية في سوريا ورفع الظلم عن أكرادها أو تحقيق ذلك بفضل هذا الأتحاد.

وبشكل عام ان اكراد العراق بل كافة الأكراد ينتظرون من عرب العراق ومن العرب بشكل عام تفهما لأوضاعهم، بل مساعدتهم لحل قضاياهم اي رفع الظلم عنهم بقدر الطاقة خارج العراق ايضا فضلاً عن داخله. والتضامن يجب أن يكون متقابلا بين الأمتين.

ويبدو أن الرأي العام الشعبي في الدول العربية خارج العراق يعتقد بأن العراق هو بلد عربي (فقط) في حين أنه قومياً وتأريخياً و جغرافياً بلد عربي- كردي منذ تأسيسه، بصرف النظر عن نظامه، ويؤمل من جميع الأخوان العرب استيعاب هذه الحقيقة. ويلاحظ أن الرأي العام العربي قد أصيب بصدمة نفسانية لدى هجوم أميركا وبريطانيا لأسقاط نظام صدام حسين ثم بنوع من (الأهانة) لدى سقوط بغداد بدون مقاومة أمام تكنولوجية المهاجمين العسكرية الساحقة. ولم تتمكن الدول الكبرى الأخرى ومنها فرنسا وألمانيا وروسيا من منعه قانونياً، ولم تكن هنالك من قوة عسرية تستطيع رده. فسقطت دكتاتورية صدام غير مأسوف عليها. لايطلب من أحد تبرير الهجوم الأنكلو-اميركي إنما يطلب من العرب الآخرين تفهم العراقيين عرباً و كرداً و أقليات، فقد كان سقوط هذه الدكتاتورية الدموية نعمة لهم وفرصة لأعادة بناء بلادهم على أسس جديدة لم يعرفها الشرق الأوسط حتى الآن. وكل مايرجى هو الا تطول مدة الأحتلال الأجنبي. وهي فرصة لجميع العرب لوضع أنفسهم و مؤسساتهم موضع التساؤل.

٦) **للأخوان العرب:**

يقال للأكراد بالعربية (الكرد) و (الأكراد) كما يقال الترك و الأتراك أو العرب والأعراب، والأصح هو (الكرد بضم الكاف واسكان الراء) وهو الأصل كما يقال في الكُردية (وفي اللغات الأوربية). وإسم (الأكراد) أو (الأتراك) بالعربية هو من جمع

التكسير المخصص للأسماء الأعجمية، في حين أن إسم (الأعراب) يدل على أصول البداوة لدى العرب. ولعل لإسم (الأتراك) و (الأكراد) هذا الدليل أيضا في الأصل، كما جاء في "مقدمة" ابن خلدون الشهيرة للمؤرخ المغربي المتوفي عام ٨٠٨ هجرية، ١٤٠٦ م، فقد صنف الأكراد والأتراك والبربر مع الأعراب في فصيلة الأمم غير المتحضرة، اي البدوية، وكان ذلك يخالف الواقع الأجتماعي لهذه الأمم التي كان لها جميعاً في عصر ابن خلدون حياة مدينية وعشائرية بدوية في الوقت ذاته، بل حسب أبحاث كاتب هذه السطور ترجع الحياة المدينية في كوردستان لعصور عديدة قبل المسيح.

واللغة الكُردية، هي لغة هندوية- اوربية ولها مفردات وأشكال نحوية كثيرة شديدة الشبه بما في اللغات الأوربية من سلافية او لاتينية او جرمانية، ولكن اكثر اللغات قرباً من الكُردية هي الفارسية وتشكل اللغتان الى جانب لغات اخرى متقاربة كالبلوجية والبشتونية (في أفغانستان وباكستان) فصيلة اللغات الأيرانية في المجموعة الهندية- الأوربية، بمعنى أنه يجب التمييز بين (الأيرانية) وهي كل في حد ذاته و (الفارسية)، وهي جزء من هذا الكل، منها الكُردية. وللكردية لهجات لم تسمح الظروف بتوحيدها كما وحدت العربية بفضل القرآن كما لها أدب كتابي صوفي أو حماسي أو عاطفي ترجع أوائله الى نحو القرن الخامس عشر، وبعضهم يقول الى القرن الحادي عشر مع بابا طاهر الهمداني. ويقع القسم الأعظم من كوردستان خارج حدود الدولة الأيرانية غرباً، ولكن الكرد لعبوا دوراً أساسياً في تأريخ إيران القديمة فهم أحفاد الميديين القدماء ثم إنتشروا غربا. وتعرف لهم دول في كوردستان على الأقل منذ القرن الثاني قبل المسيح كدولة (كوردوئين) شمالا (جنوبي بحيرة وان حتى مابعد الفرات الأعلى غربا) و دولة (آديابين) جنوبا (وكانت أربيل عاصمة لها). وفي العهد الأسلامي نجد عدة دول أسلامية أسسها الكرد في كوردستان منذ القرن العاشر ومنها الدولة المروانية (والأصح الدوستكية حسب أسم مؤسسها في دياربكر والجزيرة وحوض بحيرة وان حتى منابع نهر الرس (آراس)

ودولة (حسنويه) في كوردستان إيران (حتى أصفهان) والدولة الشدادية الكُردية في القفقاس والدولة الراوندية في آذربايجان التي كانت معظمها كردية- فنحن هنا قبل هجرات العشائر التركمانية، هذا فضلا عن الدولة الأيوبية التي كانت تحكم جزءا مهما من كوردستان إضافة لعدد كبير من البلاد العربية. ومنذ القرن الرابع عشر نجد كوردستان مقسمة الى عدد كبير من الأمارات الكُردية الأقطاعية، التي إنحاز معظمها الى الدولة العثمانية في معركة جالديران عام ١٥١٤. وبقي القسم الآخر الى جانب الدولة الصفوية في إيران. وإنهارت آخر الأمارات الكُردية في منتصف القرن التاسع عشر.

ونجد في العهد العباسي معلومات كثيرة عن الكرد وتعريفات جغرافية (لبلاد الكرد) و منها تعريف اليعقوبي الذي عاش في بغداد في القرن التاسع الميلادي فوصف أقليم الجبال، وهو ميديا القديمة، ((بأنها دار الأكراد)) ومنها ترعيف إبن حوقل الذي عاش في بغداد في القرن العاشر فخصص نحو خمسة صفحات من كتابه الجغرافي لوصف ((الجبال المأهولة المسكونة بالأكراد)) وذكر عدداً من قبائلهم وقلاعهم، ومنها البحث الذي تركه لنا المسعودي، وكان حجازي الولادة وعاش في بغداد، مؤرخاً نبيهاً ومحباً للأستطلاع فكتب تحقيقاً مسهباً عن الأكراد وبلادهم وعاداتهم وأسماء بعض عشائرهم وقلاعهم ومعتقداتهم وأساطيرهم فيما قبل الأسلام، ولم يخطئ في إرجاع الأساطير الفارسية والكُردية لأصول واحدة (خرافية طبعا) ولعل المسعودي كان الوحيد بين كتاب ذلك العصر الأسلامي الذي كان يميز بين الفارسية والكُردية ضمن عائلة اللغات الأيرانية، في حين أن بقية من عاصره من كتاب العرب والأسلام كانوا يطلقون إسم (الفارسية) على جميع اللغات الأيرانية الأخرى مما حمل مستشرقوا أوربا في العصر الحديث في العصر للوقوع في نفس الخطأ، بل كان المسعودي لا يجهل وجود لهجات في اللغة الكُردية.

وهناك معلومات متناثرة عن الأكراد لدى مؤرخي الأغريق والرومان القدماء لن أتوقف عندها. كما هنالك معلومات أكثر عن الكرد ودولهم وإماراتهم في المصادر

الشرقية السريانية والأرمنية. ومنها ما ذكره الكاتب الأرمني (ماتيو) وكان من أهالي مدينة أورفة عن سقوط هذه المدينة في يد القوات الكُردية التي ارسلها الأمير المرواني صاحب فارقين و دياربكر في عام ١٠٣١ ثم مجئ عشائر عربية و قوى بيزنطية لتخليص المدينة من أيادي (حكومة كوردستان) (والكتاب مترجم للفرنسية منذ عهد لويس الرابع عشر). وتجدر الأشارة لكتاب (ظفرنامة) الذي ألفه المؤرخ الفارسي (علي يزدي) عن فتوحات تيمورلنك باللغة الفارسية فذكر لنا بأن الفاتح التتري حط الحصار في عام ١٣٨٧ على قلعة وان التي كان يدافع عنها الملك عزالدين الكُردي فطال الحصار ولم يتمكن تيمورلنك منها، ثم خشي الملك عزالدين من مغبة المقاومة نظرا لشهرة الغازي فقبل بالتفاوض معه وحصل اتفاق تم بموجبه ان قدم عزالدين الطاعة لتيمورلنك وقبل هذا الأخير بمغادرة المنطقة مع جيشه تاركا لعزالدين ((قلعة وان وحكومة جميع كوردستان)). وخلاصة القول بأنه خلافاً للرأي السائد لدى المستشرقين وأخذه منهم كثير من كتاب الكرد بأن (ولاية كوردستان) قد أوجدها لأول مرة السلطان سنجر في قسم كبير من كوردستان الأيرانية في القرن الثاني عشر تشهد الهيستوريوغرافيا الأرمنية بأن إسم (حكومة كوردستان) كان يطلق على الدولة المروانية- الدوستكية الكُردية على الأقل منذ القرن الحادي عشر (عام ١٠٣١) في كوردستان الشمالية والغربية (في تركيا الحالية). وهناك فرق بَيّن آخر فقد كانت ولاية كوردستان في إيران تحت حكم السلطان السلجوقي سنجر، بينما كانت حكومة كوردستان المروانية دولة مستقلة ولها علاقات دبلوماسية مع الخليفة العباسي والخليفة الفاطمي وإمبراطور بيزنطة والملك البويهي [أنظر: تاريخ الفارقي عن الدولة المروانية].

حسب تعريف لكاتب هذه السطور تتألف كوردستان من جميع المناطق المتصلة بعضها ببعض جغرافيا والتي كانت ذات أكثرية كردية على الأقل حتى عام ١٩١٨ وحسب هذا التعريف ان المجموعات الكُردية النائية التي أبعدت عن كوردستان منذ عصور ليست جزءا من كوردستان (ومنها مجموعة أكراد خراسان

الذين يبلغ عددهم نحو مليون ونصف ولو كانوا اكرادا وينادون بكرديتهم). فأكراد خراسان ومن ماثلهم هم جزء من الشعب الكُردي خارج كوردستان. ومن جهة ثانية ان نتائج سياسة (التطهير العرقي) التي قامت بها بعض الحكومات من التي تقتسم كوردستان في بعذ المناطق ذات الأكثرية الكُردية، منذ عام ١٩٢٣ ومابعده، تعتبر لاغية و بالتالي يجب إعادة الأوضاع الأثنية الى ما كانت عليها قبل هذه العمليات. لا يمكن (التصديق) على سياسة القمع والتطهير العرقي الأجرامية.

وعلى هذا الأساس وإستنادا الى الأرقام المتعلقة بمساحات المحافظات الداخلة في كوردستان (كليا أو جزئيا) تبلغ مساحة مجموع كوردستان نحو ٤٤٠٠٠٠ كم٢ (أي أكثر من مساحة الدولة العراقية بقليل) كان منها نحو ٣١٦٠٠٠ كم٢ تمثل كوردستان العثمانية (بدلا من حصولها على الأستقلال) إحتفظت تركيا الكمالية منها بحصة الأسد اي نحو ٢٢٤٠٠٠ كم٢ تشكل حاليا كوردستان تركيا، وأخذت بريطانيا منها نحو ٧٥٠٠٠ كم٢ (مع حقول النفط) فضمتها للملكة العراقية، بينما كانت حصة فرنسا منها نحو ١٧٠٠٠ كم٢ اصبحت كوردستان سوريا (المشكلة من ثلاثة مناطق شمال البلاد ملاصقة للمناطق الكُردية في تركيا).

لم أحسب منطقة اللر في ايران (لورستان) داخل كوردستان في هذه التقديرات، مع أن كافة جغرافيي ومؤرخي العهد الأسلامي الكلاسيكي ذكروا اللر كقسم من الكرد، أكانوا من (اللر الكبير- لوري بزرك) الذين يسمون الآن (البختياري) أو من (اللر الصغير) أي (اللر الأصلي أو لري كوتشوك) كما زالوا يسمون حتى الآن. ويمكن التحقق من كردية اللر في الأسفار القديمة بإستشارة (معجم البلدان) لياقوت الحموي في باب (اللر) وباب (اللرية) أو المستوفي القزويني المؤرخ الفارسي الذي عاش في القرن الرابع عشر وكتب بالفارسية. ولم أحسبهم في عداد الكرد لأن كون اللهجة اللرية أو البختيارية من اللهجات الكُردية أو الفارسية هي مسألة بها نقاش بين بعض إخصائيي اللغات الأيرانية من أوربيين (ولعلها ليست مسألة علمية بل تهجما على الكرد). إن كافة الأخوان البختياريين واللوريين

الذين شاء الحظ لكاتب هذه السطور أن يتعرف عليهم يقدمون أنفسهم كأكراد ويمتعضون من إدعاء العكس.

إن تقدير عدد الأكراد أصعب من تقدير مساحة كوردستان والأرقام تتغير عاما بعد عام علما بأنهم يتزايدون بنسبة تماثل مالدى العرب (نحو ٣,٤ %) وهي أعلى بكثير مما لدى الأتراك مثلا (وتزايد نفوس تركيا يرجع لحد كبير لتزايد عدد أكرادها). وحسب تقديرات كاتب هذه السطور ان عدد الأكراد في اواخر عام ٢٠٠٠ (أوائل عام ٢٠٠١) هو كما يلي:

- في تركيا: ٢١ مليون كردي أي بنسبة ٣٢ % من مجموع السكان منهم ١٣ مليون في كوردستان و٨ ملايين مبعثرين في جميع انحاء تركيا الأخرى ولاسيما أسطنبول بسبب سياسات التنكيل والتأخر الأقتصادي في كوردستان،

- في إيران: ١٠,٢ مليون كردي منهم ٧,٦ في كوردستان و٢,٦ مليون في بقية إيران (بما فيها خراسان).

- في العراق: ٦,١ مليون كردي منهم ٣,٥ مليون في منطقة حكومة كوردستان المحررة و١,٩ مليون في منطقة كوردستان التي كان يحكمها صدام حسين ونحو سبعمائة ألف في العراق العربي وبغداد.

- سوريا: ١,٨ مليون كردي، منهم نحو ١,٢ في المناطق الشمالية ذات الأكثرية الكُردية وهي ثلاثة ونحو ستمائة ألف في مدن سوريا الداخلية ولاسيما حلب ودمشق وحماة وبعض المدن الأخرى.

وحسب هذا الجدول يبلغ مجموع اكراد الدول الأربعة المذكورة ٣٩,١ مليون شخصاً منهم ٢٧,٢ مليون في كوردستان و١١,٩ مليون (٣٠,٢ % منهم) خارج كوردستان. ونسبة الأكراد الذين يعيشون خارج كوردستان هي أعلاها في تركيا (٣٨,١) وأقلها في العراق (١١,٥).

وإذا ما أضيف الى عدد الكرد في كوردستان (٢٧,٢ مليون) العناصر غير الكُردية التي تعيش بين الأكراد (ويبلغ عددها نحو ٤ مليون) تبلغ نفوس

كوردستان ٣١,٢ مليون، ومن هذه العناصر هنالك ترك وعجم وعرب وتركمان وآشوريون-كلدان، ونسبتهم الى الكرد في كوردستان هي بمعدل ١٣ %، أقل أو أكثر بقليل حسب المناطق.

وإذا ما أضفنا الى رقم ٣٩,١ مليون كردي داخل حدود الدول الأربع الجماعات الكُردية التي هاجرت قديماً أو حديثاً الى بلاد أخرى بعيدة - اي (الدياسبورا) الكُردية- و التي مازالت تتكلم بالتركية أو تطالب بكرديتها على الأقل يبلغ مجموع عدد الكرد ٤٢,١ مليون، منهم ٢٧,٢ مليون فقط في كوردستان، وهذا مايشير الى شدة الضغوط التي تمارس على كوردستان ولاسيما في تركيا. ومن هذه الهجرات الخارجية يجب ذكر نحو ٣٠٠ ألف كردي في روسيا ونحو ٨٠٠ ألف في أسيا المركزية و القفقاس السوفيتية سابقا، و١,٦ مليون في أوربا الغربية (نحو نصفهم في ألمانيا) وجاليات أخرى في اميركا وأستراليا والبلاد العربية والأسلامية.

ويلاحظ أن كوردستان تركيا (تسمى عادة بالشمالية و الغربية) تمثل ٥١ % من مجموع كوردستان و أن الكرد الذين يعيشون ضمن حدود تركيا يمثلون نصف مجموع الأمة الكُردية. و نظرا لتحريم اللغة الكُردية في تركيا منذ ثمانية عقود أجبر أكرادها على تعلم التركية و إستعمالها في الحياة اليومية إضافة الى الكُردية، بل أن كثيرا منهم قد نسوا لغتهم الكُردية أو يعرفون التركية بشكل أفضل، وتسمع التركية أكثر من الكُردية في المجالس التي يعقدها اكراد تركيا للتخلص من الأستعمار التركي. إنه إستعمار كما عرفته الجزائر و مستعمرات أخرى في أفريقيا.

ويلاحظ أيضا بأنه بالرغم من سياسة الردع و التهجير و التأخير الأقتصادي مازال الشعب الكُردي يمثل أكثرية كبرى تعادل ٨٥ % أو ٨٧ % من نفوس كُردستان في كافة أجزائها. لقد تضخمت نفوس المدن الكُردية كثيراً خلال السنوات العشرين الماضية بسبب تخريب كثير من الأرياف الكُردية و النزعة العالمية للنزوح الى المدن. وهنالك عدد متزايد من مدن كوردستان في تركيا والعراق وايران قد بلغ عدد سكانها ما بين نصف مليون الى المليون و بعضها اكثر و منها

كرمانشاه في كوردستان الأيرانية. وهذه النزعة لتضخم المدن وتنشيط الحياة المدينية من شأنها دعم الحركات التحررية والفكرية والفنية.

ومازال هنالك بقية من الأدعاء الذي كان شائعاً بين الأوساط الحاكمة للدول التي إقتسمت كوردستان فيما بينها بعد الحرب العالمية الأولى ولاسيما تركيا بأن الأكراد هم شعب همجي لا تراث ثقافي له ولاحضارة ولاهم له سوى الثورات على الدول (المتمدنة) التي تحكمه، في حين أن الأكراد هم أحفاد مدنيات قديمة وأقدم من غيرها في المنطقة. وقامت الدولة العثمانية بتخريب المدنية الكُردية في كوردستان و نهب خيراتها وفي إبقاء البلاد العربية على حالة من الجمود الفكري والأقتصادي ومنعها من الرقي والتقدم - ماعدا مصر التي نجحت بفضل محمد على في الأفلات من قبضتها. وفي العهد الجمهوري الكمالي كانت حجة الطبقة التركية الحاكمة في البطش بالأكراد وتخريب ديارهم ومنع لغتهم وتتريكهم بالقوة هي ((جلب المدنية التركية لهم))- كما فعلت أوربا في القارة الأفريقية في القرن التاسع عشر-، في حين أن المدنية التركية هي خليط مما إقتبسته العشائر التركية الرحالة في تقدمها من آسيا الوسطى بإتجاه الغرب من مدنيات الشعوب والأمم التي تغلبت عليها، بدءا بإيران ثم بيزنطة وأرمينيا، ثم كوردستان وبالتالي البلاد العربية. وكان للأتراك عبقرية امتصاص هذه المدنيات وهضمها وعبقرية التنظيم العسكري والحكومي (الذي إقتبسوه من بيزنطة اليونانية)، ولكنهم مالبثوا أن قالوا ((إنها مدنيتنا، المدنية التركية)). ولعلهم على حق، فالحق للقوة. إنما هل يحق- على سبيل المثال ان يقال في تركيا وفي العالم (القهوة التركية) وهي قهوة يمنية عربية ونبات القهوة لا ينمو في تركيا؟

حكم أكراد العراق أنفسهم بأنفسهم خلال ١٢ عاماً، من عام ١٩٩٢ حتى الآن ٢٠٠٣ في منطقة مساحتها نحو ٤٢ ألف كم٢ (بقدر مساحة سويسرا) تشكل نحو ٥٦ % من كوردستان العراق على أثر إنتخابات برلمانية ديموقراطية حرة حدثت لأول مرة في كوردستان تحت رقابة دولية وأدت لأنتخاب برلمان كردي حر.

وإنبثقت عن هذا البرلمان حكومة إئتلافية تجمع الحزب الديموقراطي الكوردستاني والأتحاد الوطني الكوردستاني. وبالرغم من الخلافات التي نشبت مع الأسف بين الحزبين وأدت لأنقسام المنطقة المحررة الى منطقتين، فقد كان نجاح هذ التجربة بالغاً في الأدارة وتأمين الخدمات العامة للمواطنين، والحريات الفردية والأقتصادية والتعليم والثقافة وإعمار ماخربه حكم صدام، فإنتشرت حرية الصحافة والأعلام بشكل لم تعرفه اية حكومة شرقية أخرى، وإزدهر إقتصاد المنطقة وباتت قيمة الدينار الكُردي تفوق بعشرات الأضعاف قيمة الدينار العراقي المستعمل في بقية أنحاء العراق الرازح تحت حكم صدام، وتزاحم التجار لأستيراد البضائع من المنطقة الكُردية المحررة الى كافة مناطق العراق التي يحكمها صدام، وإمتلأت الجامعات الكُردية وهي ثلاثة بعشرات الآلاف من الطلبة الكرد شباناً وفتيات لتعلم العلوم والفنون والآداب باللغة الكُردية أو الأنكليزية، حسب الفرع المختار بدون إهمال اللغة العربية. فلها فروع في هذه الجامعات. وسكان مدن كوردستان العراقية ومثقفوها، دون سكان الأرياف، يعرفون اللغة العربية ويستطيعون التكلم بها بسهولة، ويلمون بالتراث العربي - الأسلامي ويثمنونه فقد ساهم أجدادهم في إنمائه، ولكنهم يتكلمون باللغة الكُردية فيما بينهم و يستعملونها للكتابة في مؤسساتهم، ويعتبرون التكلم في بيوتهم وتنمية أطفالهم بلغة أخرى غير الكُردية من العار والعيب عليهم. ولكن المثقفين العرب في العراق - يجهلون اللغة الكُردية- إلا إذا ماحدث أن إلتجأ أحدهم لكُردستان وعاش بين الأكراد. وهذا ناتج عن عدم المساواة بين اللغتين في المؤسسات العراقية حتى الآن، إضافة الى أن التراث الثقافي التاريخي الذي وصلنا جيلا بعد جيل بواسطة اللغة العربية يحمل كنوزا من المعرفة لا مثيل لها في تراث اي شعب مسلم آخر. وتلي الفارسية بعد العربية مباشرة. وما جاء حول اللغة العربية ومكانتها في كوردستان العراق وارد ايضا بشأن الفارسية في كوردستان إيران. ومن العيب أيضاً بالنسبة

www.zheen.org

لأكراد إيران وسوريا، بل حتى روسيا النائية وكازاخستان التكلم في بيوتهم و تربية أطفالهم بلغة أخرى غير الكُردية.

وكان من نتائج تجربة المنطقة المحررة من كوردستان العراقية على الصعيد الأقتصادي والأداري و الثقافي أن المعارضة العراقية قد إتخذت القرار للأستفادة منها لأجل بناء العراق الجديد. وجاء ذلك ايضاً في تصريحات بعض المسؤولين الأميركيين في العراق بعد سقوط الحكم الدكتاتوري.

٧) **تعلق الكرد التاريخي بالحرية و حكم بلادهم بأنفسهم**:

بعد القضاء على الأمارات الكُردية الواحدة بعد الأخرى بدون أن تتمكن من توحيد طاقاتها للدفاع عن البلاد مع نصيب من النجاح اصبح تاريخ القرن التاسع عشر في كوردستان العثمانية خاصة عبارة عن سلسلة من الثورات الشعبية يقودها شيوخ طرق صوفية ورجال دين في سبيل الأستقلال وطرد (الروم) من كوردستان. وكان يقصد (بالروم) الدولة العثمانية وأي فاتح أجنبي يأتي من الغرب (أي القسطنطنية بالنسبة للكرد) لأخضاع البلاد الكُردية لحكمه بل إن سلاطين آل عثمان الأوائل كانوا أنفسهم يسمون بلادهم التركية بإسم (روم) كما فعل السلطان سليمان القانوني في فرمان كان يفتخر به بالحكم على العديد من البلاد ذكر منها (روم) و(روملي -أي البلقان) وكوردستان وشبه جزيرة القرم وسوريا وفلسطين ومصر ومكة المكرمة وغيرها. وكانت كلمة (روم) تشير سابقا الى دولة (بيزنطة) وهي نفسها تعني (ألأمبراطوية الرومانية الشرقية) منذ تقسيم إمبراطورية روما لقسمين، قسم شرقي و آخر غربي. وكان أول من أطلق إسم (تركيا) على تركيا الآسيوية الرحالة إبن بطوطة من بلاد المغرب العربي وأصل بربري. ولاشك أن إستمرار الكرد في تسمية الأتراك العثمانيين بإسم (الروم) يرمز أيضا في الذاكرة الجمعية الكُردية الى أن كافة القواد والملوك الأجانب الذين أتوا من الغرب بغية فتح البلاد الكُردية كانوا من الظالمين ويجب ردهم ولافرق في هذا بين الأغريق والرومان القدماء وبين بيزنطة وآل عثمان. وحملات القادة

اليونانيين والأباطرة الرومان في البلاد الكُردية مسجلة في الآثار القديمة، وكان الكرد يقاومونها بدون هوادة.

وفي عام ١٨٨٠ ثار الشيخ عبيدالله شمديناني في مدينة نهري ومقاطعة هكاري (في كوردستان العثمانية جنوبي وان، حالياً في كوردستان تركيا) على الدولة العثمانية، وكان شيخ الطريقة النقشبندية في المنطقة، فأسس (رابطة إستقلال كوردستان) وكاتب القنصل البريطاني في أورمية طالباً مساعدة بريطانيا لتحقيق هذا الهدف، واعداً بإحترام الأقليات المسيحية في كوردستان. وكان له أتباع كثيرون في كوردستان الأيرانية، فإجتاح حدودها وكاد يحتل تبريز، فتعاونت تركيا وإيران ضد حركته، وكان ينقصها التنظيم، ووقفت كل من إنكلترا وروسيا ضده. وكانت روسيا لاترغب بقيام دولة كردية إسلامية على حدودها الجنوبية بعد الصعوبات التي لاقتها في القضاء على ثورة الشيخ شامل الأسلامية في القفقاس. فألقي القبض على الشيخ عبيدالله ونفته تركيا الى مكة حيث وافته المنية.

وفي صيف عام ١٩١٩ ثار الشيخ محمود البرزنجي، دليل الطريقة القادرية في منطقة السليمانية، على بريطانيا، ويقول الكولونيل ويلسون، الحاكم المدني البريطاني آنذاك في العراق، ((كان للشيخ محمود أتباع كثيرون بين العشائر الكُردية في إيران، ممن يؤيدون مشروعه في تأسيس كوردستان حرة و موحدة)). وحدثت المعركة بين القوات البريطانية والكُردية في مضيق بازيان، شرقي كركوك، فجرح الشيخ في المعركة وأخذ أسيرا لبغداد. ولما زاره الكولونيل ويلسون في المستشفى حيث كانت تعالج جروحه أنكر الشيخ حق أية محكمة بريطانية في محاكمته و إستمر مطالبا بحرية كوردستان ثم فتح حجاباً كان ملفوفاً على ذراعه وبه أوراق من القرآن كان قد كتب عليها بالترجمة الكُردية نص البنود الأربعة عشر التي كان قد أعلنها الرئيس الأميركي وودرو ويلسون حول حق الشعوب في تقرير مصيرها ونص البيان المشترك الذي كان قد أعلنه البريطانيون و الفرنسيون بتاريخ ٨. ١١. ١٩١٨ حول حق الشعوب التي كانت ترزح تحت النير العثماني في

الأنعتاق و التحرر (أنظر كتاب: Arnold Wilson , Loyalties 1917 - 1920 , Oxford 1936 ,pp.137-139).

زمن هذه الحركات الوطنية التي قادها شيوخ ورجال دين يمكن إعطاء أمثلة أخرى كثيرة، ومنها الحركات البارزانية وثورة الشيخ سعيد بيران في ديار بكر وثورة سيد رضا، بل ولحد ما إعلان جمهورية مهاباد التي ترأسها القاضي محمد. إنما هنالك أيضا حركات كردية كانت تقودها منظمات غير دينية بل سياسية كثورة آرارات (آغري داغ) أعوام ١٩٢٧ - ١٩٣٠ التي أعلنتها منظمة (خويبون) الأستقلالية، فضلا عن ثورات العقود الأخيرة التي نظمتها أحزاب سياسية.

وكل هذه الحركات كانت تقول وتؤمن بحق الشعب الكُردي في تقرير مصيره بنفسه، هدفها أن يحكم هذا الشعب نفسه بنفسه و يكون سيد نفسه على أرض بلاده كوردستان، سواء عن طريق الأستقلال التام، أو الحكم الذاتي أو إتحاد متكافئ بين الأمة الكُردية و الأمم المجاورة.

وكان معظم المراقبين والرحالة الغربيين الذين جابوا كوردستان خلال القرن التاسع عشر وحتى الحرب العالمية الأولى يتوقعون للأمة الكُردية مستقبلاً باهراً كدولة مستقلة بشرط نبذ الخلافات الداخلية ووحدة العمل الوطني، ثم حدث ماحدث وسبق ذكره من وعود الحلفاء بإستقلال كوردستان في معاهدة سيفر، ثم خيانتهم لوعودهم في معاهدة لوزان بعد نجاح الحركة الكمالية في تركيا وتقسيم كوردستان. وكان رد الفعل الكُردي حمل السلاح والثورة على الدول التي تقتسم كوردستان والدول الأوربية التي كانت تساعد هذه الأخيرة بالمال والسلاح لمنافعها الخاصة، ومنها النفط بالنسبة لبريطانيا. وكان هدف هذه الأنتفاضات في البداية الأستقلال الوطني الكُردي كما في ثورة الشيخ سعيد، وثورة الشيخ محمود البرزنجي الأولى وثورة (خويبون) - وهذه كلمة تعني (الأستقلال) بالكُردية - في منطقة آرارات. ثم حملت الظروف الواقعية بعد بروز الأحزاب السياسية الكُردية للمطالبة بالحكم الذاتي لكوردستان داخل حدود الدول القائمة كما حدث في جمهورية مهاباد (التي لم تعش سوى سنة واحدة)

والثورات التي قادها مصطفى البارزاني في كوردستان العراق على رأس الحزب الديموقراطي الكوردستاني. وكما رأينا أصبح أهداف الأحزاب الكوردستانية في العراق منذ عام ١٩٩٢ الوصول الى حل فدرالي ضمن عراق ديموقراطي، مع التأكيد على حق تقرير المصير. أما حزب العمال الكوردستاني برئاسة الأخ عبدالله أوجالان فقد بدأ بالثورة في كوردستان تركيا عام ١٩٨٤ مطالباً في الوقت ذاته بالديموقراطية في تركيا وإستقلال كوردستان.

وفي الواقع لم يكن الشعب الكُردي في بداية القرن العشرين في أوضاع إجتماعية و إقتصادية تمكنه من مواجهة تحديات هذا القرن. فقد فقد آخر إماراته الأقطاعية شبه المستقلة في منتصف القرن التاسع عشر، وعلى كل حال لم تكن الأرستقراطية وطبقة النبلاء التي حكمت تلك الأمارات قادرة بالتعريف على حمل عبئ النضال الوطني لأنقساماتها العديدة بعضها على بعض وولاء معظم أمرائها للسلاطين وشاهات ايران. وكانت الحركات الشعبية التي قادها رجال دين ومشايخ طرق صوفية تفتقر للتنظيم العصري، تهب كالنار في الهشيم ثم تخمد بعد حين ولم تسمح هذه الظروف ولا الوقت في مطلع القرن العشرين بظهور طبقة بورجوازية ومثقفين كرد بعدد كاف وتجربة تؤهلهم لدفع النضال الى الأمام مع نصيب كاف من النجاح. وخرجت كوردستان من الحرب العالمية الأولى قاعاً صفصفاً خربتها الجيوش التركية والروسية والبريطانية وشاعت المجاعات وأجبر الكرد مع ذلك لمشاركة العثمانيين في (الجهاد)، اي في حرب لا ناقة لهم فيها ولاجمل. وبعد الحرب أنكر الحلفاء الوعود التي كانوا قد قطعوها للكرد ولم يكن لهؤلاء الحظ الذي كان للعرب في قيام الحلفاء بإنشاء دول عربية لمصالحهم ولكنها حصلت على إستقلالها بعد حين.

وإضافة لكل هذا حدث تغيير جذري في الفلسفة السياسية وايديولوجية الحكم في الدول الشرقية مابين قبل الحرب وبعدها. فكانت الدولة تقوم على الولاء لشخص لسلطان في تركيا العثمانية ولشخص الشاه في ايران. وعلى الدين، الأسلام السني في

تركيا والأسلام الشيعي في ايران، بدون أي تمييز آخر بين المسلمين على أساس اللغة أو القومية، مع الأعتراف ببعض الحقوق الشخصية (لأهل الذمة)، أي الطوائف المسيحية واليهودية من (أهل الكتاب). وبعد الحرب تغيرت المفاهيم وأصبحت كافة الدول قومية تقوم على سيطرة القومية الكبرى أو التي سبق لها ممارسة السلطة على القومية أو القوميات الأقل عددا. حقاً أن الحكم الملكي الهاشمي في العراق -مرورا بالأدارة البريطانية- كان يعترف ببعض الحقوق الثقافية ((لأخواننا الأكراد)) ولكنه لم ينفذ الوعود المعطاة لممثلي الكرد خلال فترة الأنتداب في جعل (كوردستان الجنوبية) منطقة حكم ذاتي ضمن الحدود العراقية.

ومن العوامل الأساسية التي أثارت أطماع الدول الأمبريالية في كوردستان وحرمت بالتالي الأكراد من تأسيس دولة لهم بعد الحرب العالمية الأولى هي ثروات بلادهم وموقعها الجيوستراتيجي من الدرجة الأولى. وقال الأب توماس بوا، وكان من المستشرقين الفرنسيين الذين كتبوا كثيراً عن الكرد، ((بأن كوردستان هي العمود الفقري للشرق الأوسط و مخزن مياهه)). فهي غزيرة الماء و النفط، ثروتين قلما تتواجدان سوية في البلاد المجاورة، وغنية بالوديان الخضراء والسهول الداخلية المزروعة بين سلاسل الجبال وبالمراعي الخصبة والمنتجات الحيوانية والحبوب والتبغ وخشب الجوز والسنديان. وشعبها عامل لا يقتصد في بذل الجهود.

أدى فشل الثورات الكُردية في كوردستان تركيا في فترة مابين الحربين العالميتين الى إنتكاسة خطيرة في نفسية الشعب الكُردي ولقبول أعداد متزايدة من الكرد بسياسة التتريك. ولكن إندلاع ثورة حزب العمال الكوردستاني (ب ك ك) منذ عام ١٩٨٤ بزعامة الأخ عبدالله أوجالان كان لها أن تغير هذه الأتجاهات السلبية بفضل تنظيمها المرتكز على وحدة المثقفين و العمال و الفلاحين و الأستعداد للتضحية بالنفس، فأعادت سنوات النضال الى الشعب الكُردي شعوره بالعزة القومية والأمل في المستقبل والتحرر الوطني، وشاركت الجماهير الكُردية في النضال حسب طاقاتها وأصيبت بأضرار جسيمة. ولم تكن أهداف الثورة الأنفصال، بل

مخضرمة اي مزدوجة من جهة (تحرير كوردستان) ومن جهة أخرى (دمقرطة تركيا). وقد أعلن قائد الثورة مرتين وقف القتال بغية الوصول الى حل سلمي للنزاع عن طريق الحوار مع تركيا التي رفضت العرض لأعتبارها حزب العمال ((كمنظمة أرهابية)) ليمكن الدخول معها بأي حوار. وبعد القاء القبض على عبدالله أوجالان في شباط من عام ١٩٩٩ نتيجة لمؤامرة دولية ترأستها أميركا، كان دفاعه عن نفسه وحركته أمام محكمة أمن الدولة التركية مركزاً على ندمه لحمل السلاح و الأكتفاء بالمطالبة بتحويل تركيا سلمياً الى (جمهورية ديموقراطية) يعيش فيها كافة المواطنين بالمساواة وينعمون بالحريات الشخصية. في الواقع أن هذه المطاليب تكاد لا تعني شيئا لشعب قاتل خلال ١٥ عاما تحت راية حزب العمال ولم يخسر مقاتلوه الحرب ضد دولة عاتية يحكمها الجيش عمليا وتعتبر نفسها مع ذلك دولة ديموقراطية وإنها قد تغلبت عسكريا على (الأرهاب). والأرهاب بنظرها هو الحركة الوطنية الكُردية مهما كانت أساليب نضالها ولو كان بالقلم فقط.

٨) <u>حق الشعب الكُردي في تقرير مصيره</u>:

كتبت صحيفة (لوموند Le Monde) الفرنسية في إفتتاحية لها بتاريخ ١٩ نوفمبر ١٩٩٨ ((أن الأكراد آخر شعب كبير مايزال يرفض له حق تقرير المصير)). وجاء في مجلة التايم (Time) الأميركية عدد أول آذار ١٩٩٩ ((أن الأكراد يشكلون أكبر قومية اثنية في العالم لادولة لها)). وصرح هيلموت شميدت مستشار ألمانيا الأسبق في حديث له مع الصحيفة الألمانية (برلينر تاغس شبيغل Berliner Tagesspiegel) عدد ٣١ ديسمبر عام ٢٠٠٠ قائلاً ((إن الجاليات الكُردية و التركية تتقاتل في شوراع مدينتنا هامبورغ، أحيانا بالسلاح. كان خطأ فادحاً ان الدول العظمى لم تأخذ قراراً في معاهدة فرساي عام ١٩١٩ بإنشاء دولة كردية مستقلة. فهل يجب أن ندخل هذا النزاع الخطير لحظيرة الأتحاد الأوربي؟)).

بالنسبة لحق تقرير المصير يجب التمييز بين مجرد وجوده على الصعيد الطبيعي، وهو نظري، وبين إمكانية إستعماله وكذلك الرغبة أو الأرادة في ممارسته ولأي غرض، وهذه الأسئلة تثير قضايا مختلفة على الصعيد المثالي والأخلاقي، وعلى الصعيد الحقوقي، والصعيد السياسي. والصعيد المثالي الأخلاقي هو مانقول به المثل العليا كالعدالة و قانون الطبيعة، والحقوقي هو مايقال به القانون أو العرف الدولي، والأجوبة تختلف حسب وجهة النظر المطروحة. ولا يمكن الأطالة في مناقشة هذه الأسئلة إنما محاولة الأجابة بشكل مقتضب.

يؤمن الشعب الكُردي، وكاتب هذه السطور هو أحد أبنائه، بأنه شعب واحد، وأن وطنه كوردستان هو بلد واحد، بالرغم من تجئته السياسية، وإن للكرد حق تقرير كأي شعب آخر. هذه هي النظرة المثالية والطبيعية. فحق الشعب الكُردي في تقرير مصيره بنفسه هو حق طبيعي اي قائم بمجرد وجود هذا الشعب، وحق أبدي غير قابل للمساومة والبيع والشراء. لا يستطيع أي إنسان كردي ولا أي حزب كردي التخلي عن هذا الحق أو الأنقاص من محتواه على حساب الأجيال القادمة. وإذا ما مارسته أحدى الأجيال بشكل ما تستطيع الأجيال القادمة إعادة ممارسته بشكل أو آخر. و لايستطيع أي طرف آخر غير كردي، أكان دولة أو مجموعة من الدول، حرمان الشعب الكُردي من حقه في تقرير المصير، بإسم القانون والدستور أو بالقوة. إنه حق باق مابقي الشعب الكُردي على وجه الأرض. ويلاحظ ان الصحافة العالمية عندما تطرح القضية الكُردية في إحدى الدول الحاوية على جزء من كوردستان فإنها قلما تطرحها في الوقت ذاته في الدول الأخرى المجاورة اي بمجموعها. ففي عقيدة الرأي العالمي أيضاً أن الشعب الكُردي هو شعب واحد. والقانون الدولي هو ما اتفقت عليه الدول المستقلة فيما بينها، ولايمثل العدالة والمثل العليا بالضرورة، بل قد يمثل العكس. والهيئة الشاملة التي تجسم القانون الدولي هي الأمم المتحدة، وهذه منظمة أي جمعية دولية أعضاؤها دول مستقلة ومتساوية نظرياً في الحقوق و الواجبات، ولها مجلس أمن لأخذ القرارات السياسية أو العسكرية لفرض احترام القانون الدولي، عند

اللزوم بالقوة. وقد تكون الدول العضوة ديموقراطية او نصف ديموقراطية او دكتاتورية، بل همجية النظام، فلا أهمية لذلك ولها كلها نفس الأعتبار مادامت عضوة في (ندوة مانهاتن العليا) كما سبق لي أن سميت الأمم المتحدة. إنما تتخذ المنظمة قرارا ضد احد أعضائها اذا ماتجاوز القانون الدولي بشكل سافر، كما حدث ضد عراق صدام حسين لدى إحتلاله لدولة الكويت. أما حرب عام ٢٠٠٣ على دكتاتورية صدام فكانت حربا اميركية - بريطانية و لم تحدث بقرار من الأمم المتحدة. ويلاحظ انه مازال في العالم دكتاتوريات اخرى كثيرة تظلم شعوبها، ولكنها مازالت عضوة في الأمم المتحدة وتتمتع بإعتبارها وبكامل حقوق العضوية.

ويلاحظ ان الشعب الكُردي يمثل كتلة بشرية تفوق بعددها ومساحة وثروات بلادها وطاقاتها الكامنة وخطورة قضاياها ماتمثله معظم الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، أكثر من ثمانية أعشارها، ولكنه في نظر القانون الدولي لا شخصية دولية له ذات حقوق و لايستطيع كشعب تمثيل نفسه أمام هيئات الأمم المتحدة أو المحاكم الدولية لطلب العدالة. فلا وجود للشعب الكُردي في نظر القانون الدولي الا كأفراد مواطنين في الدول التي تقتسم كوردستان وخاضعين لقوانين هذه الدول. ولاحق للشعب الكُردي تمثيل نفسه حتى امام (لجنة حقوق الأنسان) التابعة للأمم المتحدة - الا في حالة رفع قضيته من قبل دولة اخرى عضوة في المنظمة الدولية، ويمكن آنذاك لمثل هذه الدولة رفع القضية حتى امام مجلس الأمن أو الجمعية العامة للأمم المتحدة - كما فعل الأتحاد السوفياتي عام ١٩٦٣ بعد سقوط عبدالكريم قاسم لصالح اكراد العراق، ولكن محاولات السوفيات باءت بالفشل لعدم توفر أكثرية من الدول لصالحها. ويمكن أيضا لأفراد اكراد من مواطني تركيا تقديم شكايات ضد تركيا امام (المحكمة الأوربية لحقوق الأنسان)، علما ان تركيا هي عضوة في المجلس الأوربي (وليس في الأتحاد الأوربي حتى الآن)، وهذا مافعله محامو السيد عبدالله أوجالان وأكراد آخرون من

تركيا. ولكن البت في قضايا حقوق الأنسان الفردية ليس من شأنها حل القضية الوطنية الكُردية و أهميتها رمزية فقط.

ومن العجيب ان حق تقرير المصير، وهو في جوهره حق جماعي للشعوب، قد اصبح في عرف القانون الدولي الحالي جزءا من حقوق الأنسان، وهي حقوق فردية بالتعريف. وكان الأمر يختلف في القرن التاسع عشر وحتى نهاية الحرب العالمية الأولى، فقد كان حق تقرير المصير في تلك الحقبة الطويلة يتماشى عملياً ويتطابق مع (مبدأ القوميات) القائل بأن كل قومية لها العدد الكافي وأرض تمثل بها الأكثرية وطاقة اقتصادية مساعدة والأرادة في التحرر الوطني تستطيع ان تصبح دولة مستقلة حسب حق تقرير المصير - عادة بعد اجراء استفتاء في المنطقة. وقام نابليون خلال حروبه في اوربا بتطبيق هذا المبدأ بإسم الثورة الفرنسية، كما طبق مبدأ القوميات من قبل الدول الأوربية الكبرى لمساعدة الشعوب البلقانية في التخلص من النير العثماني خلال القرن التاسع عشر، وطبق اخيراً بعد نهاية الحرب العالمية الأولى لتصفية الأمبراطورية النمساوية- المجرية و الأمبراطورية العثمانية ومساعدة شعوبها للحصول على الأستقلال. وكما رأينا كان الشعب الكُردي الشعب الوحيد الذي وعد بالأستقلال انذاك ثم نقضت الوعود المعطاة له. اما الشعب الأرمني في تركيا العثمانية، وكان مبعثرا في كافة مدنها من كوردستان الشمالية الى الأناضول فالقسطنطنية والبلقان، فقد ذهب بأمر من القائمين على شؤون الدولة ضحية القتل الجماعي عام ١٩١٥، أثناء الحرب ولجأ من نجى منه الى البلاد المجاورة و أرمينيا الروسية.

وكانت ثمة (مستعمرات رسمية) معترف بها كمستعمرات في القانون الدولي ولها اسمها و حدودها على الخرائط الرسمية و كانت عصبة الأمم في حينها تسلم ادارتها كما في أفريقيا الى دول صناعية متقدمة، اوربية في أغلب الأحيان، ثم تساعدها للوصول الى الأستقلال، كما حدث في ناميبيا مثلا. وثمة بلاد اخرى كانت مستعمرة في الواقع بدون ان يعترف بها كمستعمرة كالجزائر التي كانت فرنسا تعتبرها مقاطعة فرنسية، وبلاد اخرى تحت الحماية الفرنسية او البريطانية وغيرهما. وبعد الحرب العالمية الثانية

وحركات تحرر الشعوب تمكنت معظم المستعمرات من تحرير نفسها، اما برضاء الدول الصناعية المستعمرة (كما فعلت بريطانيا في الهند والباكستان وفرنسا في عدد من البلاد الأفريقية و مدغشقر، أو بمساعدة الأمم المتحدة، او عن طريق الحرب التحررية، وهذا ماحدث في الجزائر وفي (الهند - الصينية) الفرنسية كما كانت تسمى مجموعة من ثلاثة دول حالياً هي الفيتنام وكامبودج ولاووس. ودامت الحرب لتحرير فيتنام ثلاثة عقود، ضد فرنسا اولا ثم أميركا.

ومازال في العالم عدد من (المستعمرات غير الرسمية) تحت اسماء مختلفة، لا يعترف بها كمستعمرات، ولاشك ان إحداها هي كوردستان في تركيا، ولعل وضعها اسوأ بكثير من غيرها، فهي بلد محتل عسكرياً، مهدد في تراثه الثقافي و لغته، ولاحق له في المطالبة بهويته ولا حتى استعمال اسمه و لايختلف رأي السوسيولوجي التركي اسماعيل بيشكجي عن هذا في الموضوع، ونشر به كتباً عديدة بالتركية ادت الى سجنه بنحو عشرين عاماً (ومن كتبه "كوردستان مستعمرة دولية").

لقد توصلت (المستعمرات الرسمية) الى الأستقلال تقريبا بدون قتال و في أغلب الأحيان برضاء الدول المستعمرة ومساعدة الأمم المتحدة. أما (المستعمرات غير الرسمية) فكان عليها في أغلب الأحيان ان تخوض حربا تحررية طويلة الأمد، ولكن ظروفها كانت تختلف. فقد استفاد شعب الفيتنام في حربه التحررية من مساعدات الصين الشيوعية، واستفادت الجزائر من دعم البلاد العربية لها ومعظم الرأي العام الفرنسي و العالمي، فقد انقسم الشعب الفرنسي نفسه اثناء حرب استقلال الجزائر الى معسكرين متخاصمين الأول ينادي بالمحافظة على الجزائر كمقاطعة فرنسية و الثاني يعمل لمساعدة الجزائريين و اعتراف فرنسا بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره بنفسه، وهذا ماحدث عندما استلم الجنرال ديغول الحكم في فرنسا، وكان يفهم مسيرة التاريخ، فإعترف بحق تقرير المصير للجزائر و ادت ممارسة هذا الحق الى الأستقلال عام ١٩٦٢.

www.zheen.org

ولكن حرب الأنصار في سبيل تحرير كوردستان تركيا قد حدثت في ظروف مختلفة و عسيرة. فتركيا دولة عسكرية كبيرة و((ديموقراطيتها)) المعلنة في الدستور زائفة و خاضعة لأرادة الجيش وهي حليفة أميركا الأولى في المنطقة مع اسرائيل وعضو اساسي في حلف الأطلسي، وتلقت مساعدات عسكرية ومالية هائلة من اميركا و الدول الأوربية الكبرى. وإرضاء لتركيا وضعت اميركا اسم حزب العمال الكوردستاني على لائحة المنظمات الأرهابية منذ بدء القتال وتبعتها بعد حين معظم الدول الأوربية الكبيرة. وامتنعت الدول العربية والأسلامية في هذه الظروف عن تقديم اية مساعدة لهذه الحركة الكُردية التحررية، ماعدا سوريا بشكل محدود حتى عام ١٩٩٨، بسبب قضية شحة المياه التي بقيت لسوريا والعراق نتيجة للسدود التي اقامتها تركيا على نهر الفرات في كوردستان. أما دعم الأوساط الديموقراطية التركية للحركة التحررية الكُردية فكان محدودا لحفنة من الأشخاص دفعوا ثمنه غالياً وجمعية حقوق الأنسان وعدد من الشبان الذين شاركوا في حرب الأنصار وتنظيمات حزب العمال عن عقيدة، فالرأي العام التركي يتبع عادة وسائل الأعلام وهذه تقيد نفسها بإرادة الجيش الا ماندر، ونشهد مع ذلك انفتاحاً محدوداً في الصحافة التركية في السنوات الأخيرة.

وهنالك فرق آخر بين الحركة التحررية التي قادها حزب العمال الكوردستاني في تركيا و الحركات التحررية في معظم المستعمرات الأخرى، فقد كانت هذه الأخيرة تقع جغرافيا (فيما وراء البحار) بالنسبة للدول الصناعية الأوربية المستعمرة و تنتمي اضافة لذلك لثقافات و حضارات اسلامية أو أفريقية أو آسيوية تختلف كلياً عن التراث الثقافي للدول الأوربية المستعمرة التي كانت تعرف نفسها بانتمائها للحضارة المسيحية وقيامها على التراث الفكري الأغريقي أو الروماني القديم، كما ان بعضها كان يفسر احتلاله لبلاد متخلفة صناعياً واقتصادياً ((بجلب المدنية لها))، كما كانت تفعل فرنسا وانكلترا وغيرها في البلاد المستعمرة. أما كوردستان الشمالية والغربية فلا ثمة بحر يفصلها جغرافيا عن بقية الدولة التركية، كما ان الشعبين التركي

والكُردي ينتميان لنفس المجموعة الأسلامية وليس هنالك سوى الطبقة التركية الحاكمة التي تدعي بأنها (أوربية) و هي بمثابة غطاء شفاف ليس من شأنه طمس التقاليد الأسلامية التي تتقيد بها الأكثرية الساحقة من الأتراك. وعلى كل حال لايفترض في ظاهرة الأستعمار ان يكون المستعمر الظالم ابيض اللون او مسيحياً او اوربياً والمستعمر المظلوم ان يكون اسود او أسمر أو أصفر اللون وألا يكون مسيحياً. فالأستعمار قام على إحتلال بلاد متأخرة صناعيا وعادة فيما وراء البحار من قبل دول متقدمة صناعيا لحب السيطرة والحصول على المواد الخام بأبخس الأثمان.

وهنالك امثلة لأنقسام بلد له نفس المستوى الحضاري الى بلدين مستقلين بدون ان يكون ثمة بحر يفصل بينهما، كما حدث بين الهند وباكستان عام ١٩٤٧ ثم بين الباكستان و بنغلاديش، وبين الجمهورية التشيكية و سلوفاكيا، وبين اريتريا والحبشة في عام ١٩٩٣، بعد حرب تحرر وطني خاضها الشعب الأريتري دامت سبعة وعشرين عاماً. وكانت اريتريا بمثابة نافذة الأمبراطورية الحبشية على البحر الأحمر.

٩) **<u>هل يمكن التوفيق بين عراق فدرالي و حق الكرد في تقرير المصير</u>**؟

كان كاتب هذه السطور في الكتاب الذي نشره بالفرنسية عام ١٩٧٠ عن القضية الكُردية في العراق (جاء ذكره اعلاه) قد إقترح، اضافة لحل فدرالي ديموقراطي للقضية الكُردية في العراق، حلا لهذه القضية في كل من ايران وتركيا وسوريا على نفس الأسس الديموقراطية الفدرالية، وفي مرحلة تالية في المستقبل، عندما تتوطد مفاهيم الديموقراطية في المنطقة وتتوضح المصالح المشتركة بين أممها المختلفة، حلاً لمجموع القضية الكُردية بإزالة الحدود التي تفصل -بصورة اصطناعية- بين اجزائها الأربعة وتوحيدها ضمن دولة كردية فدرالية ديموقراطية مع المحافظة على العرى الفدرالية التي تجمع بين الكرد وجيرانهم من العرب والترك والفرس الأيرانيين وغيرهم، وذلك ضمن نطاق اتحاد فدرالي او كونفدرالي للبلاد و الأمم الشرقية على شاكلة ماتحاول الأمم الأوربية تحقيقه فيما بينها حالياً

ضمن اطار الأتحاد الأوربي. ويترأس حالياً السيد جيسكار دي ستان وهو رئيس سابق للجمهورية الفرنسية، لجنة اوربية عليا لوضع دستور لأتحاد اوربي يجمع مابين نحو خمسة وعشرين دولة اوربية وحسب مشروع هذه اللجنة سوف يكون للأتحاد الأوربي رئيس واحد منتخب من قبل البرلمان الأوربي، ومجلس وزراء ودفاع مشترك (لمن يرغب) و اقتصاد موحد و علاقات خارجية موحدة وبرلمان اوربي قائم حالياً وانما بصلاحيات موسعة. هذا مع المحافظة على الدول الأوربية ((الوطنية)) القائمة حاليا مع تقليص صلاحياتها لصالح الأتحاد الأوربي، اذ لايمكن الغاء ما يسمى ((بالدول الوطنية)) التي عاشت في اوربا خلال قرون بالحروب فيما بينها و نشرت في القارة الدمار والكراهية بين الأمم بين ليلة وضحاها.

وإذا ماتم في المستقبل انشاء مثل هذا الأتحاد الفدرالي او الكونفدرالي بين الأمم والشعوب الشرق - اوسطية او في منطقة الشرق الأدنى سوف تحل القضية الكُردية بمجموعها بشكل سلمي وديموقراطي وتصبح كوردستان الموحدة فدرالياً ارض سلام ورخاء وهمزة وصل بموقعها الجغرافي المتوسط بين الأمم التركية والعربية والفارسية اضافة للكردية وغيرها لمصلحة المجموع ومصلحة كل منها. ومنذ عام ١٩٧٠ كرر هذا الكاتب نفس الآراء في مناسبات أخرى. وقد تبدو هذه الاراء خيالا. ولكن الأتحاد الأوربي كان خيالا ولاسيما بين فرنسا وألمانيا اللتين انهكتا قواها في الحروب فيما بينها في القرن التاسع عشر ثم في الحربين العالميتين، وهما الآن ركيزتا الأتحاد الأوربي. ومازال هذا الأتحاد يحاول شق طريق وحدته وتوسيعها و توثيقها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حتى الآن، ويخطو خطوة الى الأمام ثم يتوقف لتوطيد ماحققه. وهنالك معارضات للأتحاد الأوربي حتى داخل الدول العضوة ودول اوربية لم تدخل في الأتحاد أو لم تتوفر فيها شروط العضوية. ورفضت سويسرا الدخول في الأتحاد الأوربي، وهي في حد ذاتها مثال حي للأتحاد، بل اكتفت بعقد اتفاقات معه في المجالات التي تخص الطرفين.

ولكن امكانيات الأتحاد بين الدول الشرقية والرغبة به مازالت بعيدة، ولو ان التاريخ يسير بسرعة لم تكن معروفة سابقاً. واذا كانت فكرة انشاء اتحاد فدرالي او كونفدرالي بين الأمم الشرقية فكرة سابقة لأوانها فيجدر عدم نسيانها في مستقبل لانعرفه تفصيلا منذ الآن. انما يجب البدء بما هو ممكن وقابل للتحقيق حالياً، وماهو ممكن وقابل للتحقيق حالياً، وماهو ممكن و قابل للتحقيق هو بناء العراق الجديد. انها فرصة يجب على جميع العراقيين الا يدعوها تذهب عبثا وأن يأخذوها بروح العزم والأخاء. وقد تتوقف على حسن البناء تطورات بعيدة المدى.

وبالرغم من الثورات التي قام بها الشعب الكُردي أو الظلم الذي حل به داخل العراق وايران وتركيا وسوريا، فإن تقسيم كوردستان بين هذه الدول وتعايش الكرد الى جانب العرب في العراق وسوريا، والى جانب الفرس والآذريين وغيرهم في ايران، والترك في تركيا، قد ادى خلال ثمانين عاما لظهور مصالح مشتركة وتفهم متبادل -تختلف درجته من دولة لأخرى- بين الشعب الكُردي والشعوب المجاورة. ولاشك ان أوثق هذه العلاقات بين الكرد وجيرانهم هي مابينهم وبين عرب العراق وذلك لأسباب تاريخية ولأن الشعبين عرفا سوية مساوئ الدكتاتورية ونضلا متحدين للخلاص منها. ومما لاشك فيه ان عزم المعارضة العراقية لحل القضية الكُردية في العراق على اسس فدرالية وتحقيق ذلك بشكل سليم سيكون من شأنه توثيق العرى الأخوية العربية- الكُردية وتوطيد الوحدة العراقية. وبالعكس ان استمرار احدى هذه الدول بانكار حقوق الشعب الكُردي وظلم ابنائه سوف يعطيه الحق في الأنفصال، أو الأتحاد مع دولة اخرى مجاورة يتمتع فيها الكرد بكامل حقوقهم.

ولكن تطلعات الكرد لدولة توحدهم يجب الا ينظر اليها نظرة سلبية، كعقاب لدولة ظالمة، فهو حق لهم. وكما جاء ذكره ان الحل الفدرالي هو في حد ذاته اتحاد بين دول تترك قسماً من الصلاحيات للحكومة الفدرالية المركزية. واذا

كان الأتحاد الفدرالي يصلح لحل القضية الكُردية في الدول التي تقتسم كوردستان فلماذا لايصلح لتوحيد اجزاء الشعب الكُردي نفسه؟

نعلم ان العرب يؤمنون جميعا بوجود أمة عربية واحدة و يعلمون تعذر توحيدها في دولة واسعة لسعة اقطارها و لأسباب جغرافية وتاريخية واقتصادية ولوجود عدد كبير من الدول العربية المستقلة لكل منها مصالح خاصة. ولكن توحيد بعض هذه الدول قد يكون ممكنا بشكل او آخر، اذا شاءت الشعوب العربية ذلك. اما كوردستان فعلى سعتها فهي وطن واحد متجانس جغرافيا ويشعر سكانه بانهم شعب واحد تبلورت وحدته المعنوية بالآلام والآمال المشتركة، وغالبا بتقاسم النضال، رجالا و نساء. وليس في كوردستان مايقسمها جغرافياً الى مناطق متباعدة كما في العالم العربي.

يجب ان لايخشى الشعب العربي في العراق من الحركات التحررية الكُردية الهادفة للوحدة الكُردية، فلن يكون ثمن اي وحدة كردية فصم العرى التي تربط مابين الشعبين العربي والكُردي في العراق. لايتعارض حق تقرير المصير للشعب الكُردي مع وجود دولة عراقية فدرالية تجمع مابين هذين الشعبين. ويمكن تصور اتحاد بين العراق وسوريا من شأنه حل القضية الكُردية في سوريا و توحيد العرب من جهة والكرد من جهة اخى بين البلدين. من شأن الفدرالية انها مبادئ ديموقراطية تستطيع التطابق مع الواقع وليس تغيير الواقع حسب العقائد. انها مبادئ قابلة لتطبيقات براغماتية. لنفرض ان كوردستان تركيا قد توصلت لوضع تستطيع به اختيار مستقبلها بعد تأسيس الدولة الفدرالية العراقية حسب المبادئ التي جاء ذكرها: وعند ذلك ان المبادئ الفدرالية نفسها لا تمنع من ايجاد اتحاد فدرالي بين كوردستان تركيا وكوردستان العراق مع المحافظة على العرى الفدرالية بين كوردستان العراقية والعراق العربي، ويمكن ان نتصور إدخال تركيا التركية في هذا الكيان الفدرالي. وهذا وارد ايضاً بالنسبة لأيران. والشروط اللازمة لحصول مثل هذه التطورات هي تطبيق الديموقراطية و تفهم روح المبادئ الفدرالية التي

www.zheen.org

بإمكانها الوصول لحلول مثلى لأوضاع مختلفة من منطقة لأخرى. وعلى كل حال سوف يترتب على تحويل العراق لدولة فدرالية مسؤوليات خاصة لجمهورية كوردستان العراقية الأتحادية تجاه الشعب الكُردي خارج العراق. ويمكننا ان نتصور مراحل تدريجية من التعاون والتضامن بين اكراد العراق واكراد ايران وتركيا وسوريا قبل تحقيق ديموقراطية فدرالية في هذه الدول. كما في محاولات اللغة والتعليم والثقافة والصحة والمواصلات حسب الأمكانات المتورفرة، وذلك بعلم ومشاركة الدولة الفدرالية العراقية.

١٠) <u>حول ترشيح تركيا لعضوية الأتحاد الأوربي والقضية الكُردية والشرق الأسلامي</u>:

قدمت تركيا طلب العضوية للأتحاد الأوربي منذ الستينات ولم تكن راغبة به، فلم يرفض الطلب انما ترك بدون جواب، فشروط العضوية لم تكن متوفرة لديها. فإن تركيا لا تتقيد بقواعد الديموقراطية داخليا ولاتعترف بالحقوق الكُردية وإحتلت القسم الشمالي من قبرص بالقوة العسكرية وتعدت الحدود العراقية مراراً ولاسيما منذ بدء ثورة حزب العمال الكوردستاني عام ١٩٨٤، كما أن وضعها الأقتصادي والمالي كان يتعارض مع شروط العضوية فكانت في ازمة مالية مستمرة وسياسة الحرب والقمع في كوردستان تكلفها بمعدل عشرة مليارات دولار سنوياً، والليرة التركية تفقد نحو ٧٠ % من قيمتها كل عام بالرغم من المساعدات الغربية. وكانت الطبقة الحاكمة التركية ترى نفسها اوربية وديموقراطية، اضافة الى كونها عضوا في الحلف الأطلسي، فأعتبرت تأخير قبولها شبه إهانة. وفي التسعينات اتخذ كل من البرلمان الأوربي و مجلس اوربا قرارات متتالية تدعو لوقف القتال في كوردستان و الوصول الى حل سياسي للقضية الكُردية عن طريق الحوار الديموقراطي بين الدولة التركية و ممثلي الشعب الكُردي.

وبعد تهديدات تركيا بإجتياح سوريا عسكرياً عام ١٩٩٨ اذا ما بقي الأخ عبدالله اوجالان ضيفا عندها ورفض الدول الأوربية منحه حق اللجوء ثم القاء القبض عليه في مطلع عام ١٩٩٩ بتهمة الأرهاب وتسليمه لتركيا اصيب الشعب الكُردي بصدمة شديدة. وتلتها صدمة أخرى عندما طلب السيد اوجالان انهاء القتال في كوردستان الشمالية وانسحاب قوات حزب العمال (ب ك ك) لخارج تركيا واكتفى لحل القضية الكُردية بالمطالبة ان تصبح تركيا (جمهورية ديموقراطية) بدون اي طلب اخر يتعلق بمصير الكرد وكوردستان. وكانت تركيا الظالمة تدعي نفسها مثالا للديموقراطية (وأم المدنيات البشرية).

وكانت هذه الحوادث الأليمة جزءاً من مخطط تركي تبنته أميركا ويقضي بتصفية الحركة الكُردية في كوردستان الشمالية تمهيداً لدخول تركيا عضوية الأتحاد الأوربي. وفي إجتماع مجلس (المؤتمر الوطني الكوردستاني) في بروكسل صيف عام ١٩٩٩ اخذنا القرار بأن استراتيجية العمل بطرق سلمية لحل القضية الكُردية في تركيا هي استراتيجية صالحة بشرط الأعتراف بوجود الشعب الكُردي وحقه في تقرير المصير، فالشعوب تريد السلام على أن يكون عادلا، وهذا ماجاء في شرعة المؤتمر.

وفي عام ١٩٩٩ ارسل كاتب هذه السطور باسم المؤتمر الوطني الكوردستاني رسائل الى المؤسسات الأوربية تطالب بحل سلمي ديموقراطي للقضية الوطنية الكُردية في تركيا على مرحلتين، المرحلة الأولى تقضي بقبول تركيا عن طريق دستور جديد بوجود الشعب الكُردي في تركيا واسم كوردستان وباللغة الكُردية كلغة رسمية، وفي المرحلة الثانية ان تقبل تركيا بواسطة حوار ديموقراطي مع ممثلي الشعب الكُردي بحل القضية الكُردية على اساس تحويل تركيا لدولة فدرالية- مع جمهورية كردية في منطقة كوردستان وجمهورية تركية في بقية المناطق والأعتراف بحقوق العناصر الأخرى، وان يتم تحقيق ذلك قبل بدء المفاوضات بين الأتحاد الأوربي وتركيا بغة قبول هذه كعضوة في الأتحاد.

www.zheen.org

وبتاريخ ١٦ حزيران من عام ٢٠٠٠ كتب هذا الكاتب باسم المؤتمر الوطني الكوردستاني رسالة الى رئيس الجمهورية التركية السيد أحمد نجدت سزر، وبها نفس المطاليب والأهداف بغية ترسيخ العلاقات بين الشعبين التركي والكُردي على أسس سليمة وثابتة من التعاون والأتحاد والأخاء.

ولكن الذي حدث كان خلاف ذلك، انما يتوافق مع المؤامرة الدولية على حركة الشعب الكُردي التحررية في كوردستان تركيا، فخلافا لما كان يطلبه البرلمان الأوربي حول الوصول (لحل سياسي) للقضية الكُردية بطرق سلمية عن طريق الحوار الديموقراطي وخلافا للأقتراحات المقدمة مراراً بإسم المؤتمر الوطني الكوردستاني للمؤسسات الأوربية، قبل الأتحاد الأوربي في إجتماع قمته في هلسنكي في شهر ديسمبر من عام ١٩٩٩ ان يوضع اسم تركيا على لائحة الدول الأوربية المرشحة للعضوية بشرط ان تحترم (معايير كوبنهاغن). وهذه المعايير أو المبادئ كما هو معلوم هي مبادئ عامة تقضي بتطبيق الديموقراطية و احترام حقوق الأنسان وحقوق الأقليات القومية. وفي صيف من عام ٢٠٠٠ قدمت اللجنة الأوربية (الكومسيون) كتابياً مشروع الشروط التي يجب على الدول المرشحة تحقيقها قبل بدء المفاوضات في سبيل العضوية، وكانت هذه الشروط هي نفس الشروط لتركيا والدول الأخرى المرشحة بدون اي ذكر للقضية الكُردية وضرورة ايجاد حل سياسي لها وبدون ذكر أسم الشعب الكُردي و لاحتى ((كأقلية)). وعندما عرض المشروع لمناقشة البرلمان الأوربي في شهر آب من عام ٢٠٠٠ أضاف اليه بنودا تطلب موصول (لحل سياسي لقضية الشعب الكُردي) وإرجاع الأكراد الذين هجروا الى مدنهم وقراهم واعادة تعميرها. ولكن القمة الأوربية لم تأخذ هذه الضافات بعين الأعتبار وقدمت شروطها لتركيا بدون اي ذكر للكرد وقضيتهم. كما لايوجد اي ذكر للكرد والقضية الكُردية في (البرنامج الوطن) الذي قدمته تركيا للأتحاد الأوربي بغية الأستجابة لمعايير كوبنهاغن.

www.zheen.org

اذا كان الأتحاد الأوربي لايحترم قرارات برلمانه فكيف يمكن ان يحترم حقوق الشعب الكُردي في تركيا ؟ الا يعني هذا ان الشعب الكُردي كان في نظر الأتحاد الأوربي شعبا محترما عندما كان يقاتل بقوة السلاح في سبيل حقوقه وانه قد بات غير جدير بالأحترام عندما شاءت الظروف ان يعدل عن القتال بغية الحصول على حقوقه بأساليب سلمية- اساليب سلمية كان الأتحاد الأوربي نفسه يطلب من تركيا وحزب العمال اتباعها؟ من الواضح انه طالما ان الدولة التركية ترفض الأعتراف بوجود شعب اسمه (الشعب الكُردي) ضمن حدودها فلا جرأة للدول الأوربية الكبرى العضوة في الأتحاد ان تسميه شعبا وانها تخشى حتى من ذكر اسم (كرد) في الشروط الرسمية التي وضعتها لقبول هذه العضوية.لايستطيع كاتب هذه ان يتخيل موقفا اقل مسؤولية واكثر مراوغة في المبادئ من موقف الأتحاد الأوربي تجاه قضية الشعب الكُردي في تركيا.

ان (معايير كوبنهاغن) بشأن تطبيق قواعد الديموقراطية واحترام حقوق الأنسان وحقوق الأقليات هي مبادئ عامة واساسية ويجب احترامها في كافة الدول وليس فقط في اوربا، ولكنها لا تكفي و لاتصلح في حد ذاتها لحل قضية وطنية تحررية خطيرة كقضية الشعب الكُردي في تركيا، الذي يبلغ تعدداه في هذه الدولة ثلث مجموع سكانها ويشكل الأكثرية الساحقة من سكان كوردستان تركيا اي منطقة أوسع مساحة من انكلترة نفسها. واللغة الكُردية ليست مهددة لا في العراق ولا ايران ولا حتى سوريا، ولا حتى بين اكراد روسيا النائية، ولكنها مهددة في تركيا امام استعمال اللغة التركية الأجباري وحدها ولا يمكن انقاذها الا بجعلها لغة التدريس الرسمية والأجبارية في منطقة جغرافية معينة هي بطبيعة الحال كوردستان الشمالية، ولو الى جانب التركية، بشرط ان تكون اللغتين في نفس المستوى وان يفتح التدريس باللغة الكُردية في المؤسسات و الجامعات نفس الأمكانيات لمستقبل الشبيبة الكُردية كاللغة التركية. ولا يمكن تحقيق ذلك عن طريق المبادرات الفردية والنوادي الأهلية انما عن طريق الدولة

نفسها ومؤسساتها التعليمية. وبكلمة اخرى ان انقاذ اللغة الكُردية في تركيا مرتبط ارتباطاً وثيقاً بحل سياسي لقضية كوردستان تركيا. والدول الديموقراطية تعترف بوجود قومياتها لا كأقليات وجاليات مبعثرة هنا وهناك، بل كقوميات لها أرضها وتراثها الثقافي وحقها في الحياة الكريمة والتقدم الأقتصادي وحكم نفسها بنفسها وهذا شأن اسكتلندا وبلاد الغال وايرلاندة الشمالية الى جانب انكلترة في المملكة المتحدة، وشأن القوميات الفلامندية والوالونية والألمانية في بلجيكا، وشأن بلاد الباسك والكاتالان وغيرهم في اسبانيا، وشأن ولاية كبك والقومية الناطقة بالفرنسية في كندا، والأمثلة كثيرة و هي كافية. بل ان نظام صدام حسين الدكتاتوري نفسه كان يعترف بالحقوق الثقافية الكُردية وبأسم (كوردستان) في قسم من كوردستان العراقية وفتح جامعات تدرس باللغة الكُردية. فلماذا لا تقبل تركيا التي تدعي نفسها ((دولة ديموقراطية)) بما تقبل به كافة هذه الدول وما قبل به حتى صدام حسين- شكلياً وجزئياً، في الوقت الذي كان يستعمل به الغازات الخانقة ضد اكراد العراق؟ ولكن تركيا نفسها قد ارتكبت ضد الشعب الكُردي خلال ثمانين عاماً من اعمال التشريد والقتل اكثر مما ارتكبه صدام حسين ضد اكراد العراق خلال ثلاثين عاماً.

ومرة اخرى طلبنا باسم المؤتمر الوطني الكوردستاني من رئيس اللجنة الأوربية (السيد رومانو برودي Romano Prodi) ان يتفضل بعرض مطاليبنا من اجل حل القضية الكُردية في تركيا على اجتماع قمة الأتحاد الأوربي التي كانت ستعقد في الشهر الأخير من عام ٢٠٠٢ في كوبنهاغن لكي يصار الى حلها حلاً صحيحاً كقضية شعب مظلوم. وقررت القمة الأوربية بدء مفاوضات العضوية مع عشرة دول (اي الجمهورية التشيكية وسلوفاكيا وبولونيا وهنغاريا وسلوفينيا ودول البلطيق وقبرص ومالطة)، ولكنها لم تأخذ قرارا بشأن تركيا، بل اجلت ذلك الى مابعد سنتين والنظر في المسألة في اجتماع شهر ديسمبر عام ٢٠٠٤. وبذلك بقي مصير عضوية تركيا او عدم قبولها وبطبيعة الحال مصير الشعب الكُردي في تركيا معلقا لمدة سنتين.

١١) مستقبل الكرد والشعوب الشرقية الأخرى

هو الشرق الأسلامي وليس اوربا و الغرب:

كتب في هذه الأثناء السيد ف. جيسكار دي ستان، الرئيس الفرنسي للجنة العليا لوضع دستور الأتحاد الأوربي في مقالة له بصحيفة (الموند) قائلا ((بأن تركيا ليست دولة اوربية)). ثم كرر ذلك على التلفزيون الفرنسي في شهر نيسان عام ٢٠٠٣ قائلا ((بأن خمسة بالمائة فقط من ارض الدولة التركية هو في القارة الأوربية وخمسة وتسعين بالمائة هو آسيوي))، مما أثار غضب و احتجاج الأوساط التركية الحاكمة. وكان رئيس الحكومة الألمانية السابق السيد هيلموت شميدت، في تصريحه لحصيفة برلينية آخر يوم من عام ٢٠٠٠ (وسبق ذكره) قد ذكر ايضا ((بان قبول تركيا كمرشحة للعضوية كان خطأ كبيرا لأن عضويتها ستجلب النزاع الكُردي - التركي الى الساحة الأوربية وتكلف أوربا على الصعيد المالي ثمناً باهظاً)). وصرحت السيدة مارغريت ثاتشر عندما كانت رئيسة للحكومة البريطانية من طرفها ((بأن تركيا ليست دولة اوربية و لاديموقراطية)). وماقاله هؤلاء الأقطاب علنا يمثل مايفكر به اقطاب اوربيون آخرون في قرارة انفسهم انما لاجرأة لهم لذكره حفظا للمصالح التجارية واستجابة للضغوط الأميركية لصالح تركيا.

والفروق بين تركيا و معظم دول الأتحاد الأوربي تتعدى قضايا الديموقراطية وحقوق الأنسان، وضخامة الثروة والأنتاج ومستوى الحياة وتوزيع الثروة بين الأفراد الى طراز الحياة و الثقافة و التقاليد، فالجماهير التركية و طبقاتها العاملة في طراز حياتها و تقاليدها بقيت شرقية واسلامية، خلافا للطبقة البورجوازية الحاكمة التي اصبحت اوربية شكلاً فقط. ويلاحظ ذلك في حياة الجاليات التركية العديدة في اوربا. فباستثناء عدد محدود من الذين تطبعوا لحد ما بالحياة الأوربية ولاسيما في الجيل التركي الذي ولد في المهجر، تعيش هذه الجاليات في قلب اوربا وفيما يتعلق بمكانة المرأة في المجتمع وعادات الطعام والزواج على الطريقة التركية والشرقية التقليدية، ومعظم ابنائها لا يتعلمون لغة

البلد الأوربي الذي يعيشون به ولايهتمون بالحياة الثقافية او الرياضية الأوربية، بل يعيشون في حلقة مغلقة فيما بينهم لهم مطامعهم وانتاجاتهم التركية ولا يقرأون سولا الصحف التركية.

ولا تختلف الجماهير الكُردية في هذا عن الجماهير التركية أكانت في الوطن ام في ديار الهجرة، فقد بقي المجتمع الكُردي مجتمعاً شرقياً و اسلامياً، ولعل الفرق الوحيد بينهما هو ان الجاليات الكُردية في اوربا، وهي ايضا كثيرة العدد أ لا تختلط مع الجاليات التركية، بل هناك قطيعة بينهما، ليس بسبب العادات و التقاليد، فانها متشابهة، بل لأسباب سياسية و نفسية، لوجود قضية وطنية في كوردستان مازالت بدون حلول وبحاجة للمساندة و العمل.

من نتائج القوانين الأساسية المتبعة في الأتحاد الأوربي على الصعيد الأقتصادي والأجتماعي كان ايجاد (سوق اوربية حرة واحدة) عن طريق الغاء الحدود بين الدول العضوة امام استبداد وتصدير المنتجات الزراعية والصناعية وأمام تنقل الأفراد واقامتهم في اية دولة عضوة لممارسة مهنهم والعمل فيها. وقد ادى ذلك شيئاً فشيئاً الى اعادة توزيع الثروة وفرص العمل من الدول العضوة القوية الأقتصاد (كألمانيا وفرنسا وبريطانيا لصالح الدول الأقل ثروة و تقدما كاليونان والبرتغال وايرلاندا واسبانيا، وكان من نتائج ذلك عملياً تقدم الأقتصاد في الدول الفقيرة وتدهوره في الدول الغنية كما حدث في ألمانيا مثلاً ولحد ما في فرنسا. وتعاني ألمانيا حالياً في أزمة إقتصادية وإجتماعية بليغة اذ نجدها ٤,٦ مليون من الألمان العاطلين عن العمل و٧,٣ مليون من الأجانب (غير الألمان) الذين يعملون بها او يعيشون بمساعدات اجتماعية المانية بدون عمل، وبين هؤلاء ٢٨ % اتوا من تركيا واستقروا في المانيا كيد عاملة، تركاً وكرداً، وهذا ماحدى بسويسرا لرفض عضوية الأتحاد الأوربي في حين انها عقدة مواصلات بين شمال وجنوب اوربا.

وبكلمة اخرى ان إصرار تركيا على الأنضمام للأتحاد الأوربي يجب تفسيره، قبل ادعاءاتها بانها اوربية، برغبتها في فتح الحدود الأوربية على مصراعيها، امام

المحاصيل الزراعية التركية الرخيصة الثمن (مما سوف يؤدي الى قتل الزراعة الأوربية) وأمام اليد العاملة التركية (والكُردية) لمجئ ملايين اخرى من العمال او من اصحاب المهن الحرة (كالمهندسين والأطباء) من تركيا للأقامة في اوربا والعمل بها- او أخذ بدل البطالة عن العمل من اوربا.

لقد انهت اللجنة الأوربية العليا لوضع دستور الأتحاد الأوربي، التي يترأسها السيد ف. جيسكار دي ستان، اعمالها وهذه السطور تحت الكتابة، اي في اوائل حزيران من عام ٢٠٠٣، وسوف يعرض مشروع الدستور لموافقة هيئات الأتحاد والدول العضوة خلال هذا العام وهو يقول بأن الأتحاد الأوربي يتألف من ٢٥ دولة، اي بدون تركيا حالياً (وقد جاء ذكر اهم نقاط المشروع اعلاه)، مما يشير بأن الموعد الذي اعطي لتركيا لأعادة فحص طلب عضويتها في شهر ديسمبر من عام ٢٠٠٤ قد يكون فارغ المحتوى، ولكن هذا ليس اكيداً، فتركيا ليست وحدها في (قاعة الأنتظار) انما برفقة دول اخرى لم تقبل حتى الآن ومنها بلغاريا ورومانيا والبانيا. ولاشك بأن تركيا سوف تصر على طلبها، انما من المحتمل بانها لن تحظى هذه المرة بتأييد اميركا لدى الدول الأوربية. فان الحكومة التركية الحالية التي يترأسها السيد "اردوغان" وهو زعيم (العدالة والتنمية) الأسلامي الجديد الذي خرج ظافرا في الأنتخابات النيابية التركية في شهر نوفمبر عام ٢٠٠٢، قد رفض السماح للقوى الأميركية استعمال الأراضي التركية لفتح جبهة في شمال العراق في الحرب التي ادت للأطاحة بنظام صدام حسين. فاستغنت اميركا عن ذلك و عدلت ستراتيجية الحرب بدون المرور بالأراضي التركية، وقد لا تنسى اميركا ((هذه الخيانة)) من قبل دولة حليفة ظلت تمدها بالمال والسلاح خلال نصف قرن.

بعد الصعوبات المرة التي عرفتها الحركة التحررية الكُردية في تركيا منذ عام ١٩٩٩، وجاء ذكرها، ركز معظم العاملين في الحركة امالهم في قبول تركيا ببعض التنازلات البسيطة لصالح الحقوق الكُردية ضمن نطاق (مبادئ كوبنهاغن) تحت ضغط الدول الأوربية. وكان كاتب هذه السطور من الأوائل الذين وجدوا ان هذه

المبادئ ليس من شأنها في حد ذاتها حل القضية الوطنية ولم يشأ بالتالي دمج المطاليب الكُردية الأساسية حول مصير كوردستان كوطن الشعب الكُردي وبشأن اللغة الكُردية كلغة رسمية في ضباب ((الديموقراطية التركية))، وهي بدون اساس ولاتقاليد لها.كان بدون جدوى استجداء بعض الحقوق الكُردية من الأتحاد الأوربي مع الأمل في ان الأتحاد سوف يقبل بعضوية الدولة التركية في حين ان نفاقه كان قد بلغ درجة بحيث ان لم يجرأ على ذكر اسم (كرد) و القضية الكُردية ضمن الشروط التي اشترط على تركيا تنفيذها.

لنفرض ان اوربا سوف تقبل عضوية تركيا في الأتحاد وان تركيا سوف تكون قد قبلت احترام (معايير كوبنهاغن) - وهذا ماتدعي به منذ الآن خلافاتب للواقع - فإن نتائج ذلك ستكون كما يلي:

١. لن يكون من شأن (مبادئ كوبنهاغن)، اذا ماطبقت حل القضية الوطنية الكُردية في تركيا،كما جاء.

٢. سوف تمتد حدود الأتحاد الأوربي، عبر تركيا وكوردستان الشمالية والغربية، الى الحدود السورية، والعراقية والأيرانية والأرمنية، مما يضع هذه الدول امام قضايا وتحديات جديدة لم تكن في الحسبان وقد لاتتمكن من مواجهتها.

٣. سوف تصبح كوردستان تركيا جزءاً من أوربا وتبقى اجزاء كوردستان الأخرى آسيوية، اي أن نصف الأمة الكُردية سوف يعتب اوربيا ونصفها الآخر يبقى آسيوياً. وهذه نتيجة غير معقولة وتخالف الواقع بالنسبة لشعب واحد له نفس الوطن ونفس اللغة و تطلعات مشتركة للمستقبل.

٤. سيعني ذلك عملياً انكار حق الشعب الكُردي في تقرير مصيره بنفسه في كافة أجزاء بلاده وسد الطريق بوحدته في المستقبل. ولكننا نعلم ان حق الشعب الكُردي في تقرير مصيره يفوق حق اي طرف آخر على أرض هذا الوطن، اكان هذا الطرف دولة أو مجموعة من الدول كالأتحاد الأوربي. وقد راينا في العام المنصرم

بأن اوربا انكرت على مراكش ملكية صخرة خالية من السكان اسمها (جزيرة ليلى) تقع على بعد بضعة عشرات من الأمتار شاطئها بحجة انها اسبانية اي اوربية.

ان كوردستان تقع في آسيا الجنوبية - الغربية والشعب الكُردي بمجموعه ينتمي لمجموعة الشعوب الشرقية- الأسلامية، وليس لأوربا، والمقصود هنا بالمجموعة الشرقية - الأسلامية هو بمعناها الحضاري الأوسع الذي ساهم الكرد في بنائه، وليس مجرد المعنى الديني، فقد ساهم في بناء هذه الحضارة شعوب شرقية لم تكن مسلمة، كالآشوريين والكلدان.

وهذا صحيح ايضاً بالنسبة للأكثرية الساحقة من الشعب التركي فهي تنتمي لنفس المجموعة، خلافاً لما يدعيه الحزب (الأسلامي) الذي يحكم تركيا حالياً ويعمل لربطها باوربا و ليس بالشرق. ولكن الأنتماء للحضارة الشرقية لا يعني تبني نظرية (ولاية الفقيه) ولا التعصب القومي الأعمى كما فعل صدام حسين وكما تفعل تركيا منذ ثمانين عاما، كما لا يعني عبادة شخص كان اسمه مصطفى كمال ثم اطلق عليه لقب "أتاتورك" (اي أب الأتراك). ان عبادة شخص ذهب زمانه تدل على الجمود الفكري وانعدام الديموقراطية. لم يجعل البريطانيون من تشرشل ولا الفرنسيون من ديغول ابا لهم، وهذا يعني حرية الفكر. وعلى كل حال لن يصبح مصطفى كمال ابا للشعب الكُردي في تركيا.

وانتماء الشعب الكُردي للمجموعة الشرقية- الأسلامية، كالعرب و الترك والأيرانيين، لايعني اغلاق كافة الأبواب في وجه اوربا، فان زمن (تصادم الحضارات) قد ولى، انما ينبغي على الأتحاد الأوربي اذا ما اراد انشاء علاقات مع الكرد ان يعترف بهويتهم الجماعية كشعب له شخصيته القومية وتراثه الثقافي الخاص وحقه في تقرير المصير في مجموعة الشعوب الشرقية- الأسلامية، وعلاقات مع كافة هذه الشعوب، فاذا تم ذلك قد يصبح ممكنا بناء شئ جديد، بكامل الحرية وليس بالأكراه.

www.zheen.org

انما يتعذر اي بناء بين الشرق و الغرب بدون مشاركة الشعب التركي. والعقدة في هذا ان الشعب التركي قد فقد هويته، فحكامه يريدونه أوربيا واوربا تعرفه شرقياً اسلامياً في اخلاقه وتراثه. ليس له سوى موطئ قدم على حافة اوربا، ومما زاد الأمر تعقيداً هو ان حكام تركيا قد اقتبسوا من اوربا مفهوم (الدولة الأمة) والتعصب القومي، دون التقاليد الديموقراطية، منذ بداية القرن العشرين، ومازالوا يعيشون في هذا المنطق حتى هذا اليوم. والتعصب القومي والغدر بالجار تتعارض مع التقاليد الشرقية و الأسلامية. وقد يكون لأوربا، اذا ما صدقت، الطاقة في دفع الشعب التركي لأسترجاع شخصيته. فإدعاء اوربا في توسيع حدودها حتى كوردستان والعراق وايران هو ادعاء عجيب. ومن الأجدر بالشعوب والأمم الشرقية ان تعمل لأتحاد فيما بينها على أسس الديموقراطية والمساواة ومن شأنه حل القضية الوطنية الكُردية، ولا يمكن الوصول لأتحاد شرقي خلاف ذلك فكوردستان هي قلب الشرق وعموده الفقري ومخزن مياهه. ومهما يكن لا يليق بالترك ان يطلبوا مكاناً على مائدة لم يدعوا اليها ولايرغب اهلها بصحبتهم و لابالكرد ان يدخوا في ذيل الترك لتجدية فتات المائدة الأوربية.

وفي العالم الحالي الذي تقلصت به المسافات وكادت ان تزول الحدود يبدو لازما التوصل لنوع من التعايش بين الشرق والغرب لمصلحة الجميع والأحترام المتبادل. ولايمكن ان يبنى هذا التعايش على اساس (نيوامبريالية) لا مكان لها في هذا العصر. ولكن الشرق يجب ان يغير ويجدد نفسه، وان يعترف بواقع الشعب الكُردي، ويجب على الشعب الكُردي نفسه ان يجدد و يوحد قواه وأن يبدأ بإحترام شخصيته و التكلم بلغته أو تعلمها في حالة تكلمه بلغة من يظلمه كما حدث لقسم كبير من أبناء الكرد في تركيا، والا يقبل باي وضع او اي حل لا يحقق له كامل المساواة مع الشعوب الشرقية المجاورة، وهذه المساواة هي مفتاح الحلول والطريق الذي لابد من سلوكه لبناء شرق جديد له الطاقة لمحاورة

www.zheen.org

الغرب كالند للند. وللعراق دور كبير في بناء هذا الشرق بشرط ان يحسن العراقيون بناء العراق الجديد.

عصمت شريف وانلي

لوزان، في ٩ حزيران عام ٢٠٠٣

بنکەی ژین
www.zheen.org

كتب وأبحاث مختارة لعصمت شريف وانلي لغاية عام ١٩٩٤

(عدى كتاباته بأسم منظمات كوردية)

A selective bibliogragy of Ismet Cheriff Vanly (Till july 1994)

(Lectures not included, nor memorandums on behalf of the Kurdish movement)

1- The kurdisch language and (its) ist dialects, in 'Kurdistan', KSSE, London, March 1958.

2- Interview sur le Krdistan et la question Kurde, pub. in Greek by V. Sakkatos, Athems 1959 (32 p.)

3- French edition pub. By KSSE, Paris 1959.

4- Aspects de la question nationale Kurde en iran (pseudonyme: P. Vanly), pun. By KSSE, Paris 1959 (31 pages)

5- The question of the unification of the the written kurdisch language: kurmanji or sorani?, in `Kurdistan`, KSSE, London, 1959.

6- Arabic ed. Pun. By Hafiz al-Qadi, Bagdhad, 1960 (21 pages).

7- The visit of the KSSE delegation to the usser, report and political comment, in Arabic, pun. In Khebat, KP, Bagdhad, in 4 issues, September 1960.

8- Civilation du Kurdistan, course in French, at the Sorbonne, Inst. National des Langues et et Civilisations Orientales Paris, 1959-1962 (not published).

9- the problem of the specific kurdish organisations, Kurdistan, KSSE, London, nos .... 1961.

بنکەی ژین
www.zheen.org

10- The war of liberation of Iraq Kurdistan, in Revolution – Africa, Latin America, Asia, vol. 1, nos 4-5, Aug – Sept. 1963, pp. 117-155, Paris.

11- Nouvellle Agression contre le Kurdistan, in Partisans, Maspero, Paris, Jul-Sept. 1963, pp. 137-143

12- The Arab worl an the war of national Liberation of iraqi Kurdistan, in Arab, pun. By KDP-Syria, Nov. 1963 (32 pages).

13- The revolution of Iraqi Kurdistan, pun. By CDKPR-Comittee for the Defence of the Kurdisch people's rights, 1965 (58 pages)

14- The kurdish problem in syria: plans fort he genocide of a national minority, pub. by the Com. CDKPR, Jan 1968 (40 pages)

15- French ed. , same date.

16- The persecution of the kurdish people by the baath dictatorship in syria (inside title: the Syrian Mein Kampf against the Kurds), pun by the Com. CDKPR, Oct. 1968 (38 pages).

17- French ed. Sa,e date.

18- la question nationale du Kurdistan Irqkien: etude de la Revolution de 1961, Ph. D dissert. in political sc. At the Univ. of Lausanne, Neuchatel, Switzerland, Baconniere, 1970 (419 pages)

19- Title of the public ed.: le Kurdistan Irakie entite nationale..., same publisher.

20- Panorama et importance de l'epoque islamique dans l'histoire kurde, dissert. in History, at the unic. Of Geneva 1971 (not published).

21- Survey of the national question of turkish Kurdistan, with historical background, ed. Ny Hevra, 1971.

www.zheen.org

22- German edition: die nationale frage turkisch-kurdistans, pub. by komkar Jul. 1980 (125)

23- Report on our trip to Iraq an Iraqi Kurdistan Aug-Sept. 1975, in Arabic, Lausanne, Oct. 1975.

24- same report in sorani Kurdisch, in halwest, London, oct-nov. 1986, pp. 65-160.

25- Les kurdes et le Kurdistan dans les relations d'anciens voyageurs occidentaux, ... siecles (the Kurds and Kurdistan as relatedby ancient western travellers of the ... Cent.) pub. by KSSE, 1973 (77 pages).

26- Le deplacement du pays kurde vers l'ouest, ... sieceles, etude de geographie et de sociologie historiques (the displacement of the Kurdish country westwards beween the.. and the ... Centuries. A study ion historical geography and sociology) , pun. In Actes du ... Congres international des orientalises, Paris, 1973, section iran moderne, vol 1.

27- A slightlydifferent edition of the same study pun. By scoula orientale, university of roma, in rivisia degli studi orientali, vol. L, fasc. ..., 1976.

28- Les kurdes et le kurdes et le kurdistan, collective book, contribution of the author on Iraqi Kurdistan and Syrian Kurdistan (latter under the peudonyme Mustafa Nazdar), Paris Maspero 1978.

29- Same book english ed. People without a country..., London, zed Press, 1980.

30- Same book German ed. Kurdistan und die kurden, vol 1, pub. by pogrom, höttingen, 1984.

31- Coup d`oeil sur la culture nationale kurde, in oriente moderno, Univ. of roma, vol ..., nos 9-10, roma 1977.

www.zheen.org

32- On the political and military strategy og#f the kurdish national movement (in arabic), pub. in studia kurdica, institut Kurde, Paris, Jan 1985 (pp.7-40).

33- Same study pub. in turkish, kürt yurtsec#ver hareketinin politik ve askeri stratejisi, gecmise günümüze ve gelecege bakis, pub. yekitiya demokraten Kurdistan, Germany, 1985.

34- Kürt ulusal kurtulus hareketinin görevlerti siyasive askeri stratejisinin düsüncesi (in turkish), pub. in berxwedan (a PKK journal), issues June and July 1985.

35- Preface (in french, 19 pages) to the memoirs of general ihsan nouri pasha on la revolte de l`agri-dagh (ararat), pun. In geneva,1986.

36- Kurdistan und die kurden, voll 2, progrom pub. göttingen, 1986, 272 Pages.

36 - Kurdistan und die kurden voll 3 published in 1988 by progrom, göttingen, 132 pages.

37- Regards sur les orgines des kurdes et de leur langue, article in french punlished in 1988 by studia kurdica, institut kurde, paris, no 1-5, pp. 39-58.

38- Einleitende Bemerkungen zu Kurdenfrage: a 16 pages introd. To Kurden im exil, ein Handbuch kurdischer Kultur, Politik und wissenschaft, vol 1, pun. By Berliner Inst. Für vergleichende Sozialforschubg. Ed Paraboplis, Berlin 1991.

Survey of the kurdish situation in the usse: a chapter in the collective book the kurds: a contemporary overview, ed. Ph. Kreyenbroek and ph. Sprt. Routlegde, London, New York 1992.

www.zheen.org

39- Survey of the kurdish situation in syria and lebanon: another chapter in the same book.

40- Tathmin li traikh Mohamed Amin Zeki we ishadeton li thikrah (Evalution of Mohamed Amin Zekis History a Homepage ti his memory), a manuscript in Arabic about 30 pages, 1993 (to be published, possibly in both arabic and Kurmanci Kurdisch):

41- Lm-ul Tarikh fi Ewrups; Asalibehu qwe Medarisehu we Felsefetehu we Tetewuriha mundhu Heredot hetal-l Yawm (the Science of history in europe ist Mehthods , scholsand philosophy and their evolution from Herodotus till today), a manuscript in Arabic abput 125 pages, 1993 (to be published, possibly in both Arabic and Kurdish):

42- Pur une solution de la question nationale kurde: le federalisme? (For a solution of the kurdish national question: Federalism?), a lecture in French, 11 pges, delivered on April 20th, 1994, in the Berlin Kongresshalle (house of the world cultures) and the organized by the Berliner Institut für vergleichende Forschungen (to be published):

43- Discours d'ouverture de l'institut Kurde de Science et Recherche, a Berlin (the opening speech of the Kurdish science and research Institute, in Berlin), on April 22nd, 1994 (12pages in French, to be published.)

44- Kurdistan: du colonialisme a la huerre de liberatio9n nationale (Kurdiszan: from colonialism to the ar of national Liberation),13 pages in french, 1994, to be published as preface to the book of jacqueline sammali entitled deni clturel et resisance: Enquete au Kurdistan sous domination turque (Cultural denial and resistence: an Enquiry in kurdistan under turkish domination).

www.zheen.org

45- la civilkisation du kurdistan a manuscript in french of several hundred (typed) pages, written in the periiod 1959-1962 (when the author was lecturer at the sorbonne). He thinks today that this manuscript need a remake

46- Le mouvement national kurde dans la republique islamique d'iran (only about 80 pages written, in French, in the early eighties, incomplete).

مؤلفاته باللغة العربية:

- المسألة الكوردية في تركيا، وكتاب الكورد وكوردستان، وكراس عن المسألة الكوردية في سوريا (مشروع الحزام العربي)، رسائل مفتوحة إلى الرئيس السوري الراحل حافظ الأسد ونجله بشار الأسد تناول فيها أوضاع كورد سوريا وعدالة قضيتهم ومطاليبهم المشروعة. (آراء وأمثلة حول تطبيق الفدرالية في العراق...) من نشرات (حقائق المشرق– جنيف، طبع السليمانية عام ٢٠٠٣. (علم التاريخ في أوروبا.. أساليبه، مدارسه، وفلسفته، منذ هيرودوت حتى الآن) مسودة بالعربية. بالإضافة إلى العديد من المقالات والدراسات المتعلقة بالشؤون الكُردية والكُردستانية.

بنکەی ژین
www.zheen.org

صور تذكارية

عبد الكريم قاسم يرحب بـ(عصمت شريف وانلي)، رئيس جمعية الطلبة الأكراد في أوروبا.
ورفيقيه كمال فؤاد وتحسين أمين هَورامي، بمناسبة انعقاد مؤتمر (اتحاد الطلبة العالمي) في بغداد، أكتوبر ١٩٦٠

بنكەی ژین
www.zheen.org

احسان نوري باشا في داره مع عصمت شريف وانلي، طهران أكتوبر ١٩٦٤

عصمت شريف يرحب باحسان نوري باشا في المؤتمر الخامس لجمعية الطلبة الأكراد في أوروبا ١٩٦٠. من اليمين: احسان نوري، عصمت، سعدي دزةيي، وريا راوندوزي، و...؟؟

عصمت شريف (يداه على كتف الجالس) وأخاه صلاح في الزبداني، في سن الفتوة

عصمت شريف مع جلال الطالباني في مقر المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكُردستاني بطهران أكتوبر ١٩٦٤

من اليمين: كمال فؤاد، حلمي علي شريف، عصمت شريف، جلال الطالباني طهران ١٩٦٤

عصمت شريف في بلكون المكتب السياسي للحزب الديمقراطي الكُردستاني في طهران، اكتوبر ١٩٦٤. من اليمين: نوري أحمد طه، المُقدم عزيز شمزيني، عصمت شريف، إبراهيم أحمد،...، جلال الطالباني،...، حلمي علي شريف

عصمت شريف مع مصطفى البارزاني في ضواحي رانية بجنوب كوردستان، أكتوبر ١٩٦٤

صورة أخرى لـ(عصمت شريف) مع (مصطفى البارزاني) بالقرب من رانيه، أكتوبر ١٩٦٤

كونفرانس إحياء الذكرى الـ ٤٠٠ لصدور كتاب (شرفنامه). عصمت شريف جالساً في الوسط

عصمت شريف مع زوجته السويسرية كارمن في ضواحي لوزان، نوفمبر ١٩٧٦، بعد خروج عصمت من المستشفى على أثر محاولة اغتياله من قبل المخابرات العراقية

وفد إتحاد الطلبة الأكراد في أوروبا- عصمت شريف وانلي يصافح عبدالكريم قاسم

عصمت شريف وانلي مع وهاب اغا الجونديانى وأولاده

الدكتور كمال فؤاد، مارطريت، عصمت شريف وانلي

عصمت شريف وانلي في الوسط- بدايات ثورة أيلول

عصمت شريف وانلي والدكتور كمال فؤاد في مؤتمر عالمي للشباب عقد في بغداد

كلمة أخيرة

.... على سطح كوكب الأرض هذا، هنالك أصناف عديدة ومتنوعة من البشر: منهم من سخر حياته لجمع المال والثروة دون أن يدري، أو غير مكترث لما يجري حوله. منهم من يركض وراء إعلاء اسمه بشتى الطرق والسبل ظناً منه بأنه سيصبح حديث الساعة في كل محفل وعلى كل لسان. منهم من يضع نفسه في خدمة المجتمع والبشرية لكنه يتعب في منتصف الطريق، فيتوقف ولا يستطيع اتمام مشواره، - والبعض من هؤلاء ينقلب على المجتمع فيعمل ما بوسعه لإلحاق الأذى وكسر شوكته حباً في الانتقام.

لكن على الضفة الأخرى، هنالك أناس يقومون بخدمة شعوبهم منذ يوم أن وعوا ذاتهم وحتى آخر رمق من حياتهم. هؤلاء يبقون أحياء في ضمير شعوبهم. يدخلون التاريخ من أوسع أبوابه. إنه حقاً لانتصار مبهر، ولشرف عظيم لكل مَنْ يظفر باحتلال مكان بين هؤلاء.

لا أُبالغ إن قلتُ إن الراحل عصمت شريف وانلي هو أحد هؤلاء الذين يحتلون مكاناً في (الضفة الأخرى)، حيث سعى منذ ريعان شبابه وحتى يوم رحيله عنا لخدمة شعبه ووطنه. وقبل وفاته كان لي شرف اللقاء به في منزله بمدينة لوزان السويسرية، فكانت آخر جملة نطق بها: " إنني لم أكمل مشواري بعد، فإن ساعدتني صحتي سأكمل المشوار، وأخدم هذا الشعب ... ".

لكن واقع الأمر يقول؛ إن عصمت شريف وانلي والكثير من أمثاله لم يلقوا الاهتمام اللائق والمطلوب من لدن الكورد؛ حكومة، وأحزاباً، مؤسساتاً ومستقلين إلا نادراً، لا قبل أن يرحلوا عنا، ولا يوم رحيلهم. فلم يقم له محافل العزاء، ولم يُسمّ؛ لا شارع ولا مركز أو معهد، ولا نادٍ، ولا حتى مقهى لشرب الشاي باسمه – على حد علمنا –.

إنها الحقيقة المرة التي تقول: إن إحدى صفات الشعوب المتخلفة، وفي مقدمتهم الشعب الكردي لا تقدر أبطالها وعظمائها وعلماءها عندما يكونون أحياء بينهم. لكن بعد أن يرحلوا قد يستذكرهم الشعب ويقوم بتعداد مناقبهم. وهنا أذكر قول مشهور المناضل والأديب الراحل عثمان صبري كان يقول: " إن الشعوب الحية تُحي أمواتها، أما الشعوب المتخلفة فتدفن أحيائها. ". فهل يستفيق ضمير الكردي يوماً من سباته ويقوم بواجباته تجاه عظمائه وأبطاله قبل أن يرحلوا؟

ما قمت به حيال هذه المذكرات: بعد أن أخبرني الأخ الفاضل هوشنگ عثمان صبري بوجودها بحوزته، هو أني أبديت استعدادي للقيام بعملية التنضيد والتصحيح والإخراج. وهذا ما حدث. إلى جانب مراجعة الأخ هوشنگ أيضاً. وهنا لا بد لنا أن نوضح بأننا لم نغير أية كلمة أو جملة مما كتبه الراحل عصمت شريف، لأنه ليس من حقنا، سوى أننا استبدلنا كلمة: (الأكراد) التي وردت في المذكرات بكلمة: (كورد أو كُرد). لأنها الأصح برأينا. كما وضعت ومن باب الفائدة الأعم هوامش للكتاب، وذلك لأن بعض المفردات والأمور الأخرى كانت بحاجة إلى مزيد من الشرح والتفصيل.

في شهر نيسان من هذا العام كانت لي زيارة لجنوب كوردستان، فعرجت على (بنگه ى ژين - مركز ژين) في السليمانية، ومن خلال الحديث بيني وبين مدير المركز الاستاذ رفيق صالح أخبرته بمذكرات عصمت شريف، فأبدى استعداد المركز لطبعها في جنوب كوردستان. وما كان مني إلا أن أنقل هذا الاقتراح للأخ هوشنگ، فأبدى هو الآخر سروره، شاكرين القائمين عليه لقيامهم بهذه الخدمات التي لا تُعوض بثمن.

علي جعفر

المانيا – تموز ٢٠١٣

بنکەی ژین
www.zheen.org

بنکەی ژین
www.zheen.org